جامعة اليرموك – كلية الآداب
قسم اللغة العربية

مكتبة الجامعة الأردنية
C ٨/٤
المجموعات الابداعية والخاصة

الحَذْفُ فِي سَيْفِيَّاتِ المُتَنَبِّي
تركيباً ودلالةً

إعداد
زكي علي سالم العوضي

إشراف
الأستاذ الدكتور سمير شريف استيتية
حقل التخصص– اللغة والنَّحو

٤ ذو القعدة / ١٤٢٥هـ
١٢/١٦/ ٢٠٠٤م

الحذف في سيفيات المتنبي
تركيباً ودلالةً

إعداد

زكي علي سالم العوضي

بكالوريوس لغة عربية – الجامعة الأردنية ١٩٩٦م

ماجستير لغة ونحو – جامعة اليرموك ١٩٩٩م

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في اللغة العربية

تخصص اللغة والنحو – جامعة اليرموك

إربد – الأردن

وافق عليها

أ. د. سمير شريف استيتية ..... رئيساً

أ. د. عبد القادر الرباعي ..... عضواً

أ. د. عبد القادر مرعي الخليل ..... عضواً

أ. د. محمد حسن عواد ..... عضواً

د. عبد الحميد الأقطش ..... عضواً

٤ ذو القعدة / ١٤٢٥هـ

١٦/ ١٢/ ٢٠٠٤م

الإهْـــــدَاء

إِلَى مَنْ أَوْقَدَ فِي نَفْسِي شُعْلَةَ هَذَا الحُلُمِ القَادِمِ،

وَتَمَنَّى أَنْ يَرَانِي زَمَنَ تَحَقُّقِه وَاقِعَاً مَاثِلاً،

تَقَرُّ بِهِ عَيْنُهُ، وَيَثْلُجُ بِهِ صَدْرُهُ،

وَلَكِنَّهُ فَارَقَ الحَيَاةَ وَلَمَّا يَتَحَقَّقْ لَهُ مَا تَمَنَّاهُ ..... جَـدِّي

إِلَى رَمْزِ العَطَاءِ وَالكِفَاحِ وَالصَّبْرِ ..... أَبِـي

إِلَى خِدْنِ طُفُولَتِي، وَنَدى صِبَايَ، وَهُدَى شَبَابِي ..... أُمِـي

إِلَى مَنْ طَوَّقُونِي بِكَرَمِهِمْ، وَتَحَمَّلُونِي زَمَنَ الاغْتِرَابِ عَنْهُمْ،

وَأَنَا أَعِيشُ بَيْنَ ظَهْرَانِيهِمْ ..... إِخْوَتِي

أَرْفَعُ إِلَى مَقَامَاتِهِمُ السَّامِقَةِ هَذَا الجُهْدَ.

المحتوى

الموضوع | الصفحة

قرار لجنة المناقشة ..... ب
الإهداء ..... ج
المحتوى ..... د
المقدمة ١
الحذف لغة واصطلاحاً ٨
أهمية الحذف ١٢
الحذف والضرورة الشعرية ١٨
الحذف في المدارس اللسانية ٢٠
التعريف بسيفيات المتنبي ٢٣
الترتيب الزمني لسيفيات المتنبي ٢٥

الفصل الأول

حذف الحروف في سيفيات المتنبي

مدخل ٢٨
حذف حروف الجر ٢٩
حذف حرف الجر قبل (أنْ) و(أنَّ) المصدريتين ٣٠
حذف حرف الجر في اللزوم والتعدّي ٣٥
حذف حرف الجر من المفعول الثاني للأفعال المتعدية إلى المفعولين ٣٨
حذف حرف العطف ٤٢
حذف حرف الاستفهام ٤٦
حذف اللام في جواب (لو) و (لولا) الشرطيتين ٥٠
حذف حرف النداء ٥٣
حذف واو الحال ٥٧
حذف النون الأصلية في بنية الكلمة ٥٩

الفصل الثاني

حذف المفردات في سيفيات المتنبي

مدخل ٦٢
حذف المبتدأ ٦٣

حذف الخبر ٧٧
حذف الصفة ٨٤
حذف الموصوف ٩٣
حذف المضاف ٩٩
حذف المضاف إليه ١٠٣
حذف الفعل ١٠٧
حذف الفاعل ١١١
حذف المفعول به ١١٧
حذف المنادى ١٣٣
حذف الحال ١٣٦
حذف التمييز ١٤٠

الفصل الثالث

حذف الجملة في سيفيات المتنبي

٦١٦٠٠٤

مدخل ١٤٤
حذف الجملة الفعلية ١٤٦
حذف كان واسمها ١٦٤
حذف جملة القسم ١٦٨
حذف جملة جواب القسم ١٧٤
حذف جملة الشرط ١٧٦
حذف جملة جواب الشرط ١٨٠
حذف الجملة بعد أحرف الجواب ١٨٥
نتائج الدراسة ١٨٧
الملخص بالعربية ١٩٠
الملخص بالإنجليزية ١٩٢
الفهارس العامة ١٩٥
فهرس الآيات القرآنية ١٩٦
فهرس الحديث النبويّ الشريف ١٩٧
فهرس الأشعار ١٩٨
المصادر والمراجع ٢٠٦

المقدمة

تُعْنَى الدّراساتُ اللغويةُ المعاصرةُ بدراسةِ ظواهرِ اللُّغةِ دراسةً تطبيقيةً، تَتَّخِذُ مِنَ الوصفِ والتَّحليلِ مُقَوِّمَيْنِ أساسيين لها، فتقومُ باستقراءِ هذهِ الظواهرِ في نصوصٍ بعينِها، وتَتَبُّعِهَا قَصْدَ رَصْدِهَا والوقوفِ على أبعادها النحوية والدلالية بغية الكشف عمّا في هذه النصوص مِنْ أسرارٍ جماليةٍ ولطائفَ بيانيةٍ مُسْتَكِنَّةٍ فيها.

وقد حاولتُ في هذه الدراسة أنْ أسلكَ هذه الطريق في تناولِ ظاهرةٍ تُعَدُّ من أشيع الظواهر اللغوية في العربية؛ لِمَا تُشَكِّلُهُ مِنْ حضورٍ واسعٍ وَمُمْتَدٍّ فيها، تلك هي ظاهرة "الحذف" التي تُمَارَسُ ممارسةً سليقيَّةً، ويتكرَّرُ التَّطَرُّقُ لها بشكلٍ لافتٍ في تراثنا العربيِّ عند علماء : النحو، والبلاغة، والإعجاز، والتفسير، وغيرهم، تَطَرُّقاً من شأنه أن يكون كفيلاً بدحضِ كلِّ ما يشيرُ إلى الانتقاصِ لهم في أثناءِ تناولهم لهذه الظاهرة، فالذي يقرأُ أفكارَهُم فيها قراءةً مُنْصِفَةً يستطيعُ أنْ يُقَرِّرَ_ بكلِّ موضوعيةٍ وتجرُّدٍ_ أنَّهم درسوها بوعيٍ تامٍّ وتوفُّرِ نشطٍ، وتمثَّلوها تَمَثُّلاً عميقاً في مستويي : التنظير، والاستعمال.

وقد احتفى أدباء العربية –قدماء ومُحْدَثِينَ– بالحذف احتفاءً عظيماً، وَسَعَوا إلى تحقيقه في نصوصهم؛ لِمَا يَتَّسِمُ به هذا النَّمَطُ اللُّغَوِيُّ مِنْ بلاغةٍ في التعبير، وفَعَالِيَةٍ عاليةٍ في الإبانة، وبما يتضمَّنُهُ من إيجازٍ في العبارة، واقتصادٍ في التركيب، وبما يحققه من الاختزال والتكثيف والدِّقَّةِ

في الدلالة والغَنَاءِ فيها، إذْ "ترى به تَرْكَ الذِّكْرِ أفصحَ من الذِّكْرِ، والصَّمْتَ عن الإفادة أزيدَ للإفادة، وتجدُكَ أنطقَ ما تكون إذا لَمْ تنطِقْ، وأتمَّ ما تكون بياناً إذا لم تُبِنْ "[1]؛ ولذلك عدّه الجرجانيُّ (ت ٤٧١هـ)، "قلادة الجيد وقاعدة التجويد"[2].

ولَمَّا كان للحذف هذه المنزلة فقد رأيْتُ أنْ أقومَ بدراستها، واستكناه أبعادها ومراميها عند شاعرٍ عربيٍّ مرموقٍ، ذلكم هو المتنبي (ت ٣٥٤هـ)، -شاعر العربية الأكبر- الذي يُعَدُّ من أشهر الشعراء المُجِيدِينَ في استخدامِ هذا النَّمَطِ اللُّغَوِيِّ البلاغيِّ، وأكثرِهِم تَفَنُّناً في تلوين قصائده به. ولَمَّا كانت "سيفياته" تقع في الطبقة الأولى من شعره، وقد شهد لها بعُلُوِّ المنزلة في تراثنا النقديِّ أجيالٌ متعاقبةٌ من العلماء والأدباء عبر الزمن، فقد ارتأيتُ أنْ تكونَ دراسةُ هذه الظاهرة بلطائفها وأسرارها ودقائقها في "سيفيات المتنبي" عنواناً لأطروحتي، ساعياً من خلال ذلك إلى الكشف عن جانبٍ من أكثر الجوانب إشراقاً وألمَعِيَّةً في عملية الإبداع عند هذا الشَّاعر العظيم.

وقد اتخذتُ لهذا الغرض منهجاً وصفياً تحليلياً يقوم بتوظيف الجهود النظرية في الفكر النحوي من أجل إبراز عناصر هذه الظاهرة، واستقصائها من واقعها الماثل في نصوصها، واستظهار الأبعاد الدلالية لأنماطها، برصد توافرها في التراكيب من خلال استنطاق شواهدها بالتذوق والتحليل؛ لبيان دورها في تحقيق التماسك النصيّ؛ لتبدو هذه الظاهرة -في صورتها الكُلِّيَةِ- متكاملةً: تركيباً، ودلالةً، وتداولاً، ضمن سياق ورودها، وفي ضَوْءِ القرائن الحافَّةِ بها.

---

(١) الجرجانيّ، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، ص١٠٦.

(٢) المرجع نفسه، ص١١٠.

محتوى البحث

ومراعاةً لِمَا تَقَدَّمَ فقد جعلْتُ دراستي في ثلاثة فصول يسبقها تمهيدٌ ويتلوها خاتمةٌ، أمَّا التمهيدُ، فقد عرضْتُ فيه للحذف لُغَةً واصطلاحاً عند كلٍّ منْ: سيبويه (ت ١٨٠هـ)، وابن جنيّ (ت ٣٩٢هـ)، والجُرْجَانِيّ، من حيثُ مفهومُهُ وتقسيمُهُ عندهم وفقاً لأغراض مُتكلِّمي اللغة، ثم عرضْتُ بإيجازٍ شديدٍ لأهمية الحذفِ في العربيةِ، ولُطْفِهِ، وثَرَائِهِ، وتَشَعُّبِهِ فيها منْ خلالِ علاقته بنظريةِ العاملِ –نظريةَ النحوِ الكُبْرَى – وشجاعةِ العربيةِ عندَ ابنِ جِنِّيّ، ونظريةِ النَّظْمِ عند الجُرْجَانِيّ، وعلاقته –أيضاً– بمباحثِ علمِ البيانِ، منْ: تشبيهٍ، ومَجَازٍ، ثُمَّ بينْتُ علاقةَ الحذفِ بالضَّرورةِ الشِّعريةِ، وهلْ هُوَ مُحْتَكِمٌ بشكلٍ دائمٍ إليها أمْ لا؟ وأخيراً عن منزلة الحذف عند أبرز المدارس اللسانية الحديثة، وهي : المدرسة الوصفية، و المدرسة التوليدية التحويلية، ومدرسة تحليل الخطاب.

ثم باشرت في الفصلِ الأوَّلِ الدراسةَ التَّطبيقيَّةَ، وخَصَّصْتُهُ لِحَذْفِ الحروفِ في سيفيات المُتَنَبِّي، دراسةً تركيبيةً دلاليةً، مُرَكِّزاً على استنباطِ القِيَمِ الدّلاليةِ لأنماطٍ مِنَ الحُذُوفَاتِ الحرفيَّةِ التي ذكرها النحاة –مثل:حذف حرف الجَرّ، وحذف حرف العطف، وحذف حرف الاستفهام، وحذف اللام في جواب (لو)و(لولا) الشرطيتين، وحذف حرف النداء، وحذف واو الحال، وحذف النون الأصليَّة في بنية بعض الكلمات، مثل: (تكن)، و(الذين)– وصور استخدامها في نماذجَ مُمَثِّلَةٍ مِنَ السِّيفيَّات، مع الإشارة في ثنايا تحليلي لها إلى أوجه المطابقة والمخالفة بين الحذف في الاستعمال وصورته في النظام اللغوي، وقد ذيَّلْتُ هذه النماذجَ المُمَثِّلَةَ بالظلال الدلالية التي أفادتها في سياقات ورودها، وما يحيط بها من قرائن.

وأما الفصل الثاني فقد تناولت فيه بالدَّرْسِ حذفَ المفردات في سيفيّات المتنبي، مُرَكِّزاً على القيم الدلاليَّة لأنماطه في ضَوءِ ما قرَّرَهُ النُحاة، وقد تناولت فيه كلّاً مِنْ: حذف المبتدأ، وحذف الخبر، وحذف الصفة، وحذف الموصوف، وحذف المضاف، وحذف المضاف إليه، وحذف الفعل، وحذف الفاعل، وحذف المفعول به، وحذف المنادى، وحذف الحال، وحذف التمييز.

وأمّا الفصل الثالث فقد خصَّصْتُهُ لحذف الجملة في سيفيّات المتنبي، وقد ركَّزْتُ فيه – أيضاً- على استنباط القيم الدلالية لمفردات مباحثه، فتناولت فيه كلّاً من: حذف الجملة الفعلية (الفعل والفاعل)، وحذف كان واسمها، وحذف جملة القسم، وحذف جملة جوابه، وحذف جملة الشرط، وحذف جملة جوابه، وحذف الجملة بعد أحرف الجواب، في مِثْلِ: بلى.

وقد خَلُصَتْ هذهِ الدِّرَاسةُ إلى خاتمةٍ تَضَمَّنَتْ أهمَّ النتائج التي تَوَصَّلَتْ إليها.

الدراسات السابقة

حَظِيَ الحذفُ –كما أشرت سابقاً- بعناية علماء العربية قديماً وحديثاً، فلا يكاد يخلو كتاب نحويّ أو بلاغيّ من عَرْضٍ لمبحثِ الحذفِ، فقد عرض له سيبويه في مواضع متفرقة من كتابه، وعدّه ابن جني من أعظم الأبواب في العربية دلالة على شجاعتها وفصاحتها، وفصّل الحديث عنه في كتابه (الخصائص – الجزء الثاني منه)، فتحدث عن شروطه، وعلله، وأغراضه، وأقسامه (حذف حركة، وحذف حرف، وحذف اسم، وحذف فعل، وحذف جملة)، ولا غرو –وللحذف هذه الأهمية- أن يخصّص الجرجانيّ في دلائله مبحثاً كاملاً له، واصفاً إيّاه

بأنه "دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر"[1]، وقد أظهر في تحليله فهماً مستبطناً لأسراره ودقائقه الكامنة في التراكيب التي تحتويه من خلال نصوص من القرآن الكريم، وأشعار العرب المُجيدين، كَاشِفَاً ببراعةٍ فائقةٍ مُضْمَرَاتِ هذهِ النُّصُوصِ، ومُجَلِّيَاً للجوانبِ الفَنِّيَّةِ التي تزخرُ بِهَا بِمَا يشهدُ لهُ بالنُّبوغِ والعبقريةِ، وأنَّهُ أُوتيَ فَنَّاً مِنَ المعرفةِ في ذَوْقِ الكلامِ، هُوَ بِهَا فَرْدٌ.

كما أن هناك دراسات عديدة حديثة تناولت ظاهرة الحذف، منها: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي لطاهر سليمان حمودة، وظاهرة الحذف في الجملة العربية لأحمد فليح مطلق، والحذف البلاغي في القرآن الكريم لمصطفى عبد السلام أبو شادي، والحذف في الحديث النبويّ الشَّريف لأحمد محمد فليح، والحذف في المَثَلِ العربيّ لعبد الفتاح الحموز، وأسلوب الحذف في اللغة العربية من الوجهة النحويّة والبلاغيّة لأيمن الشّوّا، إضافة إلى غيرها من الكتب والدراسات الجامعية الحديثة.

وقد أفادت دراستي كثيراً من هذه الدراسات السابقة وما تَضَمَّنَتْهُ من أفكارٍ إلَّا أنَّه لا تُوجَدُ دراسةٌ مستقلةٌ طَبَّقَتْ هذه الظاهرة على سيفيّات المتنبي، وركَّزَتْ على البعد التحليليّ فيها؛ مِنْ أجْلِ الكشف عنْ جانبٍ مِنْ أهَمّ جوانب الإبداعِ عندَ هذا الشَّاعِرِ الفَذِّ كما ستكونه هذه الدراسة.

وبذا، فإن الجديد في هذه الدراسة هو اختصاصُهَا بدراسة الحذف في سيفيات المتنبي، والعناية بشكلٍ خاصٍّ بإبرازِ القِيَمِ الدّلالية المتنوعة والعميقة لهذه الظاهرة، المُسْتَنْبَطَةِ مِنَ

---

(١) الجرجانيّ، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، ص١٠٦.

التَّعالُقِ الوثيقِ بينَ التَّراكيبِ ودلالاتِهَا وسياقاتِهَا المُحيطَةِ بِهَا، وهو مَا لَمْ يأتِ عليه أحَدٌ –فيما أعلمُ– بدرسٍ مُستقِلٍّ.

ولا يفوتني في هذا المقام أنْ أُزْجِيَ وافِرَ الشُّكْرِ وأخلصَهُ إلى أُستاذِي وشيخي: الأستاذ الدكتور سمير شريف استيتية، شُكراً يوافي أياديَهُ البيضَ في رعايةِ هذا البحثِ مُنْذُ أنْ كانَ فكرةً في ذهنِ الباحثِ إلى أنْ رأى النُّورَ.

كما أتقدَّمُ بالشُّكْرِ الجَزِيلِ –أيضاً– إلى أعضاءِ لجنةِ المناقشةِ: الأستاذِ الدكتور عبدالقادر الرَّبَّاعِي، والأستاذ الدكتور عبدالقادر مرعي الخليل، والأستاذ الدكتور مُحَمَّد حَسَن عَوَّاد، والدكتور عبدالحميد الأقطش، لِمَا أبدَوهُ منْ لُطْفِ القَولِ وأدبِ القَبُولِ لمناقشةِ هذهِ الأُطروحة، ولِمَا سيقدمونَهُ لي مِنْ نُصْحٍ وإرشادٍ؛ منْ أجْلِ إعلاءِ سَوِيَّةِ هذا البحثِ، كي يظهرَ في صورته المُثْلَى التي تُرْجَى لَهُ.

والله ولي التوفيق.

التمهيـــــــــد

الحذف لغة واصطلاحاً:

الحذف هو القطع والإسقاط، ورد في لسان العرب لابن منظور (ت ٧١١هـ) "حَذَفَ الشَّيءَ، يَحذِفُهُ حَذفاً: قَطَعَهُ مِن طَرَفِهِ، والحجَّامُ يَحذِفُ الشَّعَرَ مِن ذلك .. الجوهريّ: حَذفُ الشَّيءِ: إسقاطُهُ"[١]

أما اصطلاحاً فقد ورد للكفويّ قوله: "حَذَفَهُ بمعنى: أَسقَطَهُ، والحَذْفُ: إسقاطُ الشَّيءِ لفظاً ومَعْنًى، أوْ مَا تُرِكَ ذِكْرُهُ في اللَّفْظِ والنِّيَّةِ، كقولك: أعطيتُ زياداً."[٢] فقد حذف المفعول به من هذه الجملة، تركيباً ومعنى، ولا شك أن الحذف هنا مُرْتَبِطٌ بقيمةٍ دلاليةٍ قَصَدَ إليها المُتَكَلِّمُ؛ إذْ إنَّهُ أرادَ مُطْلَقَ العَطَاءِ، لا النَّصَّ عَلَى عَطَاءٍ بعينِهِ، (تمراً، أو لبناً، أو مالاً، إلخ)، أي أنَّهُ حَذْفٌ واقعٌ فِي اللَّفْظِ والنِّيَّةِ مَعَاً.

ونجدُ الكفويّ (ت ٩٩٠هـ) يفرّق بينه وبين الإضمار بقوله: "الإضمار: إسقاطُ الشَّيءِ لَفْظَاً لا مَعْنًى"[٣]، مثل:إضمار المبتدأ، كقولِ المُتَنَبِّي في مدحِ سيفِ الدَّولة (ت ٣٥٦هـ):

فَاضِحُ أعدَائِهِ كَأَنَّهُمْ لَهُ يَقُلُونَ كُلَّمَا كَثُرُوا[٤]

أي: (هو) فاضح أعدائه، فَأَسْقَطَ المبتدأ لفظاً، وقصدَهُ في المعنى.

غير أن الإضمار عند سيبويه أعمُّ وأشملُ، فلو رجعنا إلى كتابه لوجدناه يتحدَّثُ عن الإضمار، ويعني به ظاهرتين:

---

(١) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، ج٩، ص٣٩، ٤٠.

(٢) الكفويّ، أبو البقاء، الكليّات، فصل الحاء، ج٢/ص٢٢٦.

(٣) المرجع نفسه، فصل الحاء، ج٢، ص٢٢٦.

(٤) العكبريّ، أبو البقاء، عبد الله بن الحسين، التبيان في شرح الديوان، ج١، ص٩٠.

الأولى: بمعنى الضمير الذي يكون بتغييب الاسم الظاهر واستبدال علامة به، وقد صنفه إلى:

١- إضمار بعلامة ظاهرة، ويعني به الضمير البارز، سواءً أكان متصلاً أم منفصلاً.

٢- إضمار بدون علامة ظاهرة، ويعني به الضمير المستكن أو المستتر.

إذ يقول: "وأما الإضمار فنحو: هو، وإياه، وأنت ..، والإضمار الذي ليستْ له علامة ظاهرة، نحو، قَدْ فَعَلَ ذَلِكَ." (١)

الثانية: الحَذْف، وقد سمّاه إضماراً في مواضع كثيرة، ومنها قوله في حذف المبتدأ: "هذا بابُ مَا يكونُ فيهِ المبتدأ مُضْمَرَاً، ويكونُ المَبْنِيُّ عليهِ مُظْهَرَاً"(٢) وقوله في حذفِ حرفِ الجَرّ: "وليسَ كُلُّ جَارٍّ يُضْمَرُ؛ لأنَّ المجرورَ داخلٌ فِي الجَارِّ، فصارَ عندهمْ بمنزلةِ حرفٍ واحدٍ، فَمِنْ ثَمَّ قَبُحَ، ولكنَّهُمْ قدْ يُضْمِرُونَهُ ويحذفونَهُ فيما كَثُرَ مِنْ كلامهِمْ."(٣) ويلاحظ هنا جَلِيَّاً جعل سيبويه الإضمار والحذف بمعنى واحد، كما يتبدى -أيضاً- أن الإضمار عنده أعم وأشمل من الحذف.

ويطابقُ مفهومُ الإضمارِ عند الكَفَوِيّ -الذي يقصدُ بهِ مَا أُسْقِطَ فِي اللَّفْظِ وهُوَ مُرَادٌ فِي النِّيَّةِ- مَا سَمَّاهُ ابنُ جِنِّيّ: حذفَ المُرَادِ، ومثاله: حذف الجملة الفعليَّة في قوله تعالى "وقيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا:خَيْرَاً " [النَّحل ٣٠] والتقديرُ: (أَنْزَلَ رَبُّنَا) خَيْرَاً، فأَضْمَرَ الفعلَ والفاعلَ في اللَّفظِ لا في النِّيَّةِ؛ لتَقَدُّمِ ذِكْرِهِمَا، والمحذوفُ في هذه الحالةِ مُتَعَيِّنٌ نَحْوَاً، إذْ لا يُمْكِنُ تقديرُ غيرِهِمَا مع بقاءِ المعنى مُسْتَقِيماً.

ومثاله في السيفيّات ما ورد في البيتِ السَّابِقِ ذِكْرُهُ، والذي يقولُ فيهِ (فاضحُ أعدائِهِ)، فالمبتدأ مُضْمَرٌ، وتقديرُهُ:(هُوَ)، يعودُ على سيفِ الدّولةِ. وأمَّا مفهومُ مصطلحِ الحَذْفِ عندَ الكَفَوِيّ- وهو ما أُسْقِطَ في اللَّفظِ والنِّيَّةِ مَعَاً- فيطابق ما سمّاه ابن جِنِّيّ : حذف غير المراد،

---

(١) سيبويه، الكتاب، ج٢، ص٦.

(٢) المرجع نفسه، ج٢، ص١٣٠.

(٣) المرجع نفسه، ج٢، ص١٦٣

وهو الحذفُ غيرُ المُتَعَيِّنِ نَحْوَاً، ويكونُ الغرضُ منه التوسُّعَ في المعنى، ومثاله: حذف حرف الجر، كما في قوله تعالى: "وترغبون أن تنكحوهن" [سورة النساء آية ١٢٧]، فحرف الجر المُضْمَرِ قبلَ أنْ المصدريَّة غيرُ منصوصٍ عليهِ تعييناً، إذْ يحتمل أنْ يكونَ (فِي)، ويحتمل أنْ يكونَ (عَنْ)، وكلاهما يحتمله المعنى ضمن إطار سياق الآية، فإذا قدَّرْنَا المُضْمَرَ حرفَ الجَرِّ (فِي) فإنَّ المعنى ساعتئذٍ يكونُ: وترغبون في أن تنكحوهن، أي: لغناهنّ وجمالهنّ، وهو معنًى حسنٌ، يرتضيهِ سياقُ الآيةِ، وإذا قدَّرْنَا المُضْمَرَ حرفَ الجَرِّ (عَنْ) فإنَّ المعنى ساعتئذٍ يكونُ: وترغبون عَنْ أنْ تنكحوهُنَّ؛ أي: لفقرهنَّ ودمامتهنَّ، وهو معنًى حَسَنٌ –أيضاً– يرتضيه سياق الآية، ولا لَبْسَ هنا ولا إبهامَ؛ لأنَّ المعنيين مُرَادَانِ وَمُرْتَضَيَانِ سِيَاقِيَّاً، ومِصْدَاقُ ذلك ما نَقَلَهُ أبو حَيَّان الأندلسيّ (ت ٧٥٤هـ) بقوله: "وقال أبو عُبَيدَةَ: "وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ" هذا اللفظ يَحتمِلُ الرَّغبةَ والنَّفْرَةَ، فالمعنى في الرَّغبة: في أنْ تنكحوهنّ؛ لمالِهِنَّ أوْ جمالِهِنَّ، والنَّفرة: وترغبونَ عنْ أنْ تنكحوهُنَّ؛ لقُبْحِهِنَّ، فتُمْسِكُوهُنَّ رغبةً في أموالِهِنَّ." [١] ومثاله من السيفيات:

جَزَى اللهُ عَنِّي سَيفَ دَولةِ هَاشِمٍ فَإنَّ نَداهُ الغَمْرَ سَيفِي وَدَوْلَتِي[٢]

فها هنا حذفٌ للمفعول أدّى إلى التَّوسُّعِ في المعنى، وقدْ قصَدَ إليه المتنبي؛ ليتركَ للمتلقي حريةَ الاختيارِ للجزاء الذي يليقُ بفخامةِ مَمْدوحِهِ وعظمتِهِ، فيذهبَ ذهنُهُ في تقديره كُلَّ مذهب، كأن يكون جزاؤه: النصر، أو إطالة العمر، أو المغفرة من الله، أو ما إلى ذلك من الخيرات والفضائل، وهذا الحذف هو ما سمّاه ابن جِنِّيٍّ: (حذف غير المراد)، أوْ أنْ يكونَ المحذوفُ مُتَعَيِّناً نَحْوَاً، ومِنْ ثَمَّ فلا تَوَسُّعَ، وهذا الحذف هو ما سَمَّاهُ ابنُ جني: (حذف المراد)، وقد ذكر ذلك في نهاية كلامه على حذف الاسم، فقال ما نَصُّهُ: "... وإنما كلامنا على حذف ما يحذف وهو مراد، فأما حذفه إذا لم يُرَدْ فَسائغٌ لا سؤالَ فيه، وذلك كقولنا: انطلق زيد، ألا ترى هذا كلاماً تاماً وإنْ لَمْ تَذْكُرْ معه شيئاً من الفَضَلات، مصدراً، ولا ظرفاً، ولا حالاً، ولا مفعولاً له،

---

(١) الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط، ج٣، ص٣٦٢.

(٢) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج١، ص٢٢٢.

ولا مفعولاً معه، ولا غيره، وذلك أنَّكَ لَمْ تُرِدِ الزِّيادَةَ في الفائدةِ بأكثرَ منَ الإخبارِ عنه بانطلاقه دونَ غيره." [1]

وتفسير كلامه هذا- واللهُ أعلمُ- أنَّه يرى أن ذكر الفضلة في المثال الذي ضربه -سواء أكانت هذه الفضلة مصدراً، كقولنا: انطلق زيد انطلاقاً، أم ظرفاً، كقولنا: انطلق زيد عشاء، أم حالاً، كقولنا: انطلق زيد راكباً، أم مفعولاً له كقولنا: انطلق زيد طمعاً في إدراك أخيه، أم مفعولاً معه، كقولنا: انطلق زيد والنهر -يؤدي إلى التقييد والتخصيص، ومِن ثَمّ تعيين المعنى بتحديده والنّصّ عليه، في حينِ أنَّ حذفَهَا يؤدي إلى تعميم المعنى والتَّوسُّعِ فيه.

وقد أورد الجُرْجَانِيُّ هذين النوعين من الحذف عند حديثه عن حذف المفعول، إذْ ذَكر أنّ حذف المفعول في الأفعال المتعدية قسمان: الأول: القصد منه إثبات الفعل لفاعله وتوفير العناية على ذلك، والثاني: القصد منه توفير العناية على التباس الفعل بمفعوله.[2]

فالقسم الأول يطابقُ (حذف غير المراد) عند ابن جني، والقسم الثاني يطابقُ (حذف المراد) عند ابنِ جنِّيٍّ و(مصطلحَ الإضمارِ) عندَ الكَفَوِيِّ.

---

(١) ابن جني، الخصائص، ج٢، ص٣٨١.

(٢) الجرجانيّ، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، ص١١٦

أهمية الحذف

يُعدُّ الحذفُ من أكثر ظواهر العربيّة لطفاً وثراءً وتشعُّبَاً، لِمَا يؤدّيه مِنْ دورٍ عظيمٍ ومُهِمٍّ فيها، فهو بابٌ واسعٌ يمتدُّ عبر الكثير من أبوابها، ولعلَّ هذا هو السبب في احتفائها به، وسعيها إلى تحقيقه في أدبها؛ شعراً ونثراً، بوصفِهِ عصارةَ فكرِهَا ورَمْزَ بلاغتِهَا.

فنجدُهُ مُقوّماً أساسياً من مُقوّمات النظرية الكبرى في النحو العربي، ألا وهي نظرية العامل، فإذا كان لكلِّ معمولٍ عاملٌ فإنَّه إذا لَمْ يكنْ ظاهراً فساعتئذٍ يُلْجَأُ إلى تقديره؛ ليستقيمَ الكلامُ وَفْقَ الأصولِ البنائيَّةِ المُجرَّدةِ التي أرسى قواعدَهَا علماءُ أصولِ النَّحْوِ، والتي أصبحتْ نَمَاذجَ مُحْتَذَاةً لمُتَكَلِّمِي العربيةِ، يُقَايسونَ بها لُغَتَهُمْ مقايسةَ احتكامٍ، فيرجعون إليها إذا نَدَّ أيُّ كلامٍ، وقد نَبَّهَ سيبويه إلى عَرَضِيَّةِ هذه الظاهرة، وخروجها على الأصل المُفترَضِ في تركيب الكلام بقوله: "هذا بابُ ما يكونُ في اللَّفظِ مِنَ الأعراضِ: اعلمْ أنَّهم يحذفونَ الكلامَ وإنْ كانَ أصلُهُ في الكلام غيرَ ذلك." (١)

ولكنّ نظرية العامل وجدت مَن ينتقدها ويرفضها لهذا السبب فهي تلجأ إلى تقدير المحذوف من أجل تسويغ الحركة الإعرابية إلى الحَدّ الذي يَصِلُ- أحياناً- إلى الاعتساف والتَّكَلُّفِ الذي لا سَنَدَ له لُغَوِيّاً.(٢)

وقد جاءت المدرسة الوصفية في علم اللغة المعاصر فطالبتْ بتناولِ اللُّغَةِ في ذاتِهَا ولذاتِهَا، ومعالجتها وفقاً لِمَا يتطلَّبُهُ واقعُ الاستعمالِ، أي كَمَا هِيَ، لا كَمَا يُفْتَرَضُ أنْ تكونَ، مِنْ غيرِ لُجوءٍ إلى التَّقدير(٣).

---

(١) سيبويه، الكتاب، ج١، ص٢٤

(٢) انظر عبده، داود، أبحاث في اللغة العربية، ص٢١.

(٣) انظر حسان، تمام، اللغة بين الوصفية والمعيارية، ص١٧٣، ١٧٤ .

والحذف-أيضاً- أوّلُ بابٍ لُغويٌ من الأبواب الدالة على شجاعة العربية، وقد فُسِّرت هذه المقولة بالخروج عَنِ اللُّغَةِ المقِيسِ عَلَيهَا وَفْقَ الأُصُولِ البنائيَّةِ المُجَرَّدَةِ للكلامِ عندَ النُّحَاةِ، وبأنّها انحرافٌ عنْ مُسْتَوَى هذهِ الأصولِ المُجَرَّدَةِ المفترضةِ لبنائيَّةِ الكلامِ، وتَمَرُّدٌ على أُسُسِهَا التي ينبغي أنْ تُحْتَذَى؛ لكي ينتظمَ الكلامُ، وتكتملَ دلالتُهُ من غير نقصٍ، ولكنّه انحرافٌ مشروعٌ، لا بل مرغوبٌ فيه ومطلوبٌ إذا أُصيبَ به موضعُهُ، وحُذِفَ في الحال التي ينبغي أنْ يُحْذَفَ فيها، والذي أراه هنا أنَّ هذه الظاهرة ليستْ تَمَرُّدَاً أوْ خُرُوجَاً أوْ انْحِرَافَاً؛ لأنَّ هذهِ التَّسمياتِ تكونُ فيما هو غريبٌ أو فريدٌ، والحذف ظاهرةٌ مُطَّرِدَةٌ ومنتشرةٌ في أدبِ العَرَبِ وبيانِهِمْ، ولعلَّ الأصوبَ أنْ يُقالَ: إنّها اختيارٌ يدلُّ على الإبداعِ، أو إنَّهَا استعمالٌ مَخْصُوصٌ لإمكاناتِ اللُّغَةِ ضِمْنَ إطارِ السِّيَاقِ الذي يُنْجَزُ فيه الكَلامُ، بوصفِهِ منْ ضُرُوبِ التَّوَسُّعِ فيها، يفتحُ المَجَالَ -في بعضِ مواطنِهِ- لتقديراتٍ عديدةٍ، ممكنةٍ ومُرَادَةٍ ضِمْنَ إطارِ السِّيَاقِ الواحدِ، تَكْشِفُ الحُجُبَ عَنْ دقائقَ، وأسرارٍ جماليةٍ، ولطائفَ، يكونُ طريقُ العِلْمِ بِهَا الرَّوِيَّةُ، والتدبُّرُ، وإعمالُ الفِكْرِ، وهذا ما جعلَ الجُرْجَانِيَّ ينعتُهُ بأنَّهُ "بابٌ دقيقُ المَسْلَكِ، لطيفُ المَأْخَذِ، عجيبُ الأمْرِ، شبيهٌ بِالسِّحْرِ."(١)

والحذف- أيضاً- ركنٌ عظيمٌ منْ أركانِ نظريةِ النَّظْمِ؛ لِمَا يُحَقِّقُهُ للعربيةِ من منزلةٍ مرموقةٍ في البلاغة، فهو مُقَوِّمٌ أساسيٌّ منْ مُقَوِّمَاتِ الإيجازِ الذي تميلُ العربيةُ إليهِ، وتسعى إلى تحقيقِه؛ لتتخلصَ من لَغْوِ الكلامِ وفُضُولِهِ عن طريقِ الصِّيَاغَةِ اللَّفظيةِ المُقْتَصَدَةِ في عبارتِهَا، المُكَثَّفَةِ في إيحاءاتِهَا، وظِلالِ معانيها، وغَنَاءِ دلالتِهَا، ولَمَّا كانَ الوصولُ إلى دلالاتِ الكلامِ بدقائقِها وأسرارِها -وَفْقَ نظريةِ النَّظْمِ- يتبدَّى في مجموعةِ العلاقاتِ النَّحويةِ القائمةِ على موقعيَّةِ كلِّ كلمةٍ في التركيب، وتعالُقِهَا مع أخواتِها في نسيجٍ واحدٍ متماسكٍ ضمنَ إطارِ السِّياق، وكان لكُلِّ كلمةٍ من خلال موقعيّتِها في هذا التركيب دورٌ نحويٌّ ودلاليٌّ في الكشف عن هذه العلاقات وإبرازها فإنَّهُ يتجلّى لنا بوضوحٍ أنَّ كشفَ هذا التَّعالُقِ لا يُمْكِنُ أنْ يتمَّ- إذا غابتْ هذهِ

(١) الجرجاني، عبدالقاهر، دلائل الإعجاز، ص١١٢.

الكلمةُ مِنَ التَّركيبِ- إلا من خلال تقديرها، باستثارةِ الذِّهْنِ وتحفيزِهِ لإظهارِهَا، ومِنْ ثَمَّ فلا دلالةَ في هذه الحالة من غير لُجوءٍ إلى التَّقديرِ، ولا يخفى ما يُحَقِّقُهُ طلبُ المحذوف -هنا- منْ متعةٍ عقليةٍ في محاولة الوصول إلى المُضمَرَاتِ الدلالية المُستكِنَّةِ داخلَ تراكيبِ الكلامِ.

والحذفُ -أيضاً- يدخل في علم البيان وإقامة أبوابه، مِنْ: تشبيهٍ، ومَجَازٍ، واستعارةٍ، وكنايةٍ، فأمَّا دخوله في التشبيه، فإنَّهُ يدخل في التشبيهين: المؤكّد والمُجمَل، إذْ إنَّ (التشبيه المؤكّد: ما حُذِفَتْ منه أداةُ التشبيهِ)، و(التشبيهُ المُجْمَلُ: ما حُذِفَ منهُ وجهُ الشَّبَهِ)، فإذا ذُكِرَتْ أداةُ التَّشبيهِ سُمِّيَ التَّشبيهُ مُرْسَلاً، وإذا ذُكِرَ وجهُ الشَّبَهِ سُمِّيَ التَّشبيهُ مُفَصَّلاً. فإذا قلنا: هي كاللؤلؤةِ في الصَّفَاء، كان التشبيه تامّاً-أو (مُرْسَلاً مُفَصَّلاً)-؛ لاكتمالِ أركانهِ الأربعة: المُشَبَّه، والمشبَّه به، وأداة التشبيه، ووجه الشبه)، فإذا قلنا:هي كاللؤلؤة، سُمِّي التشبيه مرسلاً مجملاً؛ لذكر الأداة وحذف وجه الشبه، وإذا قلنا: هي لؤلؤة في الصفاء، سُمِّي التشبية مؤكداً مفصلاً؛ لحذف الأداة وذكر وجه الشبه، فأما إذا حذفت الأداة ووجه الشبه معاً، واكتفي بالركنين الأساسيين (المشبه والمشبه به) فإن التشبيه يُسمّى ساعتئذ: التشبيه البليغ. (١)

وأمَّا دخوله في المجاز فَيَتَّضِحُ إذا عرفنا أنَّ المَجَازَ هُوَ: "اللَّفْظُ المُستَعْمَلُ فِي غَيْرِ مَا وُضِعَ لَهُ لِعَلاقَة، مَعَ قرينةٍ تمنعُ إيرادَ المَعْنَى الحقيقيِّ." (٢)

ونفهمُ مِنْ هذا التَّعريفِ أنَّ استعمالَ اللَّفْظِ في غيرِ مَا وُضِعَ لَهُ يدلُّ على أنَّكَ قَصَدْتَ القيامَ بعمليةِ حذفٍ لِـ(ما وضع له)، وإحلال (غير ما وضع له) محلّه.

والمجازُ قسمانِ: عقليّ ولغويّ، والمجاز العقلي يحدث في الإسناد لا في الكلمة نفسها -كما في المجاز اللغويّ- وهو "إسناد الفعل أو ما في معناه (اسم الفاعل أو اسم المفعول وما يشابههما) إلى غيرِ مَا هُوَ لَهُ، فإذا قلتَ: فاضَ الكأسُ، فإنَّهُ مِنَ المعلومِ لكُلِّ ذي نُهْيَةٍ أنَّ

---

(١) انظر عباس، فضل حسن، البلاغة فنونها وأفنانها، علم البيان والبديع، ص٥٤-٥٦.

(٢) المرجع نفسه، ص١٢٨.

الفَيَضَانَ يكونُ للماءِ لا للكأسِ، ومِنْ ثَمَّ فالإسنادُ إلى الكأسِ –هنا– إسنادٌ مَجَازِيٌّ لا حقيقيٌّ. فأنتَ –هنا– حذفْتَ الإسنادَ الحقيقيَّ، وعدلْتَ عنهُ إلى الإسنادِ المَجَازِيِّ.

هذا في المجاز العقليّ، أما في المَجَازِ اللُّغَوِيِّ بِشِقَّيْهِ: المُرْسَلِ، والاستعارةِ فإنَّ الحذفَ يدخلُ –أيضاً– مُقَوِّماً أساسياً في إجرائهما. ففي المجازِ المُرْسَلِ "وهو مجازٌ لُغَوِيٌّ علاقتُهُ غيرُ المشابهةِ"[1] يدخل الحذف في علاقات هذا المجاز كافّةً، ففي علاقة السَّببيَّة –مثلاً– أنتَ تذكرُ السببَ وتريدُ المُسَبَّبَ، فإذا قلت: (رعيتُ الغيثَ) فأنت حذفت المراد (المُسبَّب) وهو النبات، وذكرت السبب وهو: الغيث، وفي علاقة المُسَبَّبيَّة أنت تذكر المُسبَّب وتريدُ السَّبَبَ، كما في قوله تعالى: "وينزِّلُ لكُمْ مِنَ السَّماءِ رِزْقاً."[غافر، آية١٣]، فقد ذكر المُسبَّب وهو: الرزق، وأراد السَّبَبَ وهو: الماء، ومثل هذا الكلام عن الحذف يقال في سائر علاقات هذا المَجَازِ، مِن: جزئيةٍ وكليةٍ، واعتبارِ مَا كانَ، واعتبارِ ما يكونُ، إلخ.

ويدخل الحذف –أيضا– مُقَوِّماً أَسَاسِيًّا في إجراءِ الاستعارةِ؛ لأنَّها: "تشبيهٌ حُذِفَ أَحَدُ طَرَفَيْهِ"، [2] وهي:

١– تصريحية: إذا صُرِّح فيها بالمشبَّه به وحذف المشبَّه، كما في قول المتنبي:

تَعَرَّضَ لِي السَّحابُ وَقَد قَفَلْنَا فَقُلْتُ: إِلِيكَ، إِنَّ مَعِي السَّحَابا[3]

فقد ذَكَرَ السَّحَابَ مَرَّتَيْنِ، الأولى: على المعنى الحقيقيِّ، والثانية: على المعنى المَجَازِيِّ، فلو أردنا إجراء الاستعارةِ التَّصريحيةِ هنا لقلنا: إنَّ الشاعرَ حَذَفَ المُشَبَّهَ، وهو (الممدوح الكريم)، وصرَّحَ بذِكْرِ المُشَبَّهِ بِهِ، وهو السَّحابُ؛ لعلاقةِ المُشَابَهَةِ بينهما في الكرم والسَّخَاءِ،

---

(١) عباس، فضل حسن، البلاغة فنونها وأفنانها، علم البيان والبديع، ص١٧١.

(٢) المرجع نفسه، ص١٧١.

(٣) العكبريّ، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج١، ص١٤٦.

والقرينة الدالة على عدم إرادته المعنى الحقيقي لكلمة السحاب الثانية هو كلمة (معي)؛ لأنه لا يعقل أن يكون معه السحاب الحقيقي في هذا السياق.[١]

٢- **مَكْنِيَّة: إذا حذف منها المشبه به وذكر المشبه**، كما في قوله تعالى: "واخفض لهما جناح الذل من الرحمة" [الإسراء، آية ٢٣]

فلو أردنا إجراء الاستعارة المكنية هنا لقلنا: إنه –تعالى– شبّه الذلّ بالطائر، فذكر المشبّه (الذلّ) وحذف المشبه به (الطائر) وأبقى شيئا من لوازمه وهو الجناح.[٢]

كما يدخل الحذف مقوّماً أساسياً في إجراء الكناية، فإذا عرفنا أن الكناية هي "أن تطلق اللفظ وتريد لازم معناه مع قرينة لا تمنع من إرادة المعنى الحقيقي." [٣] فإنّ هذا يتضمنُ أنّ لازمَ معناهُ –وهو المراد– محذوف، فلو أردنا إجراء الكناية في قول المتنبي في سيف الدولة:

فَمَسَّاهُمْ وَبُسْطُهُمُ حَرِيْرٌ وَصَبَّحَهُمْ وَبُسْطُهُمُ تُرَابُ[٤]

لقلنا: في الشطر الأول كان المُكَّنى به قوله (بسطهم حرير)، والمكنى عنه (صفة العزّ أو الأمن) فهي كناية عن صفة، فحذف المُكنَّى عنه، وأتى بلازم معناه، وهو (بسطهم حرير). وفي الشطر الثاني ذكر المُكنّى به (وبسطهم تراب)، وحذف المُكنّى عنه (صفة الذل أو الفقر) وأتى بلازم معناه، وهو قوله: "وبسطهم تراب". [٥] ومثل هذا يمكن أن يقال في الكناية عن موصوف، كما في قول المتنبي:

وَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ قَنَاةٌ كَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ خِضَابُ[٦].

---

(١) عباس، فضل حسن، البلاغة فنونها وأفنانها، علم البيان والبديع، ص١٧١.

(٢) المرجع نفسه، ص١٧٣.

(٣) المرجع نفسه، ص٢٤٣.

(٤) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج١، ص٨٥

(٥) عباس، فضل حسن، البلاغة فنونها وأفنانها، علم البيان والبديع، ص٢٤٧

(٦) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج١، ص٨٥

ففي الشطر الأول ذكر المُكنّى به (من في كفه منهم قناة) وحذف المكنى عنه (الرجال)، وهم الموصوفون بحمل القنا، وفي الشطر الثاني: ذكر المكنى به (كمن في كفه منهم خضاب)، وحذف المكنى عنه، وهنّ (النساء) المتّصفات بالخِضَابِ، والقرينةُ فيهما مَعْنَوِيَّةٌ يدلُّ عليها السِّيَاقُ. (١)

ومثله يُمْكِنُ أنْ يقالَ –أيضاً– في الكناية عن نسبة، كما في قول المتنبي مادحاً كافوراً:

إنَّ فِي ثَوبِكَ الذِي المَجْدُ فِيهِ لَضِيَاءً يُزْرِي بِكُلِّ ضِيَاءِ(٢)

فالمُكنَّى بِهِ (في ثوبِكَ الذي المَجْدُ فيهِ)، والمُكنَّى عنه (الممدوح)، فَحَذَفَ الممدوح، وأبقى لنا لازم معناه وهو الثوب الذي نسب إليه المجد، والمجد إنما ينسب إلى الممدوح لا إلى الثوب، والقرينة معنوية يدل عليها السياق. (٣)

---

(١) عباس، فضل حسن، البلاغة فنونها وأفنانها، علم البيان والبديع، ص٢٥١.

(٢) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج١، ص٣٥

(٣) عباس، فضل حسن، البلاغة فنونها وأفنانها، علم البيان والبديع، ص٢٥٤.

الحذف والضرورة الشعرية

لئنْ كَانَ الشِّعْرُ –في بعضِ أحوالِه– موطنَ اعتذارٍ يتقيَّدُ الشَّاعرُ فيه عندما يُقيمُ تراكيبَهُ بقوالبَ متعددةِ الأحجامِ والأطوالِ والموسيقى، هي الأوزانُ الخليليَّةُ في الشِّعْرِ العَمُوديّ، فإنَّهُ ينبغي أنْ لا ينساقَ إليها اضطراراً بحيثُ تكونُ هي المُتَحكِّمةَ في المعنى الذي يريدُ تأديتَهُ، لا سيَّمَا إذا كانَ هذا الشَّاعرُ مُبْدِعاً وعبقريّاً بحجمِ المتنبّي، وإذا كانَ الأمرُ على ما ذَكَرْتُ فلا بُدَّ منْ أنَّهُ يختارُ منْ هذهِ القوالبِ مَا يَتَّسِعُ مِنْهَا أو ينسجمُ –حجماً وطولاً وإيقاعاً وموسيقى– مَعَ مَا ينشدُهُ من وظائفَ ومعانٍ يريدُ تأديتَهَا. ومنْ هُنَا فهُوَ لا يُقَيِّدُ نفسَهُ بمساحاتٍ ضيقةٍ ممَّا تحملُهُ هذهِ القوالبُ؛ لأنَّهُ إذا فَعَلَ ذلكَ أخلَّ بقواعدِ الشِّعْرِ، وسقطَ في معايبِ فَسَادِه، وهي منزلةٌ نربأ بهِ عنها بوصفهِ شاعرَ العربيةِ الأكبرِ، الذي إذا تَعَثَّرَتِ الجيَادُ بسهلِ الشِّعْرِ بَرَّزَ غيرَ مُعَثَّرٍ بجبالِه.[1] وإذا كان كذلك فهو لا يقبلُ أنْ تدفعَهُ الضَّرُورَةُ أوْ تُلْجِئَهُ قُيودُ الأوزانِ إلى تكلُّفِ الحذفِ والانسياقِ إليهِ اضْطِرَاراً أوْ كَرْهَاً، وإنَّمَا هُوَ يتعمَّدُهُ طالباً إيَّاهُ؛ لِمَا يُحَقِّقُهُ منْ فَضَائِلَ ومَزَايَا في نَظْمِ الكَلامِ، إذ "رُبَّ حذفٍ هوَ قلادةُ الجيدِ، وقاعدةُ التَّجْوِيدِ." [2] وهذا يعني أنَّ المُتَنَبِّي –وكذا كلُّ شاعرٍ مُبْدِعٍ– يستخدمُ الحذفَ بوصفهِ تِقْنِيَّةً لُغَوِيَّةً يرومُ منْ خلالها التَّوَسُّعَ في المعاني– أحيانا– وأنْ يُعبِّرَ منْ خلالِهِ عنْ أغراضٍ نفسيةٍ أو بلاغيةٍ تقتضيها طبيعةُ التجربةِ الشُّعوريةِ التي يعيشها وقتَ إنتاجِ شعرِهِ، وفي هذه الحالة ينبغي على المُتَلَقِّي أنْ يبحثَ عن مدى توفيقِ الشَّاعرِ في تأديتِهِ لمعانيهِ؛ لأنَّهُ إذا كانَ مُوَفَّقاً في ذلك مُصيباً فيه كانَ –لا محالةَ– مُوَفَّقاً مُصيباً في اختيارِهِ للوزنِ الشِّعْرِيِّ (أوللقالَبِ) الذي قامَ بتأديةِ معانيهِ.

---

(١) هذه الجملة مأخوذة من قوله في وصف قدرته الشعرية:

وَلَقَدْ خَبَأْتُ مِنَ الكلامِ سُلَافَهُ ... وَسَقَيْتُ مَنْ نَادَمْتُ مِنْ حِرْبَائِهِ

وَإِذَا تَعَثَّرَتِ الجيادُ بِسَهْلِهِ ... بَرَّزْتُ غَيْرَ مُعَثَّرٍ بِجِبَالِهِ

انظر: العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج٣، ص٥٧.

(٢) الجرجاني، عبدالقاهر، دلائل الإعجاز، ص١١٦.

ولعلَّ القول بالضرورة الشعرية أو (الشذوذ) كان ناجماً عن الفصل بين الجملة والنَّص؛ لأنَّ الجملةَ لا يُوجَدُ لها سياقُ موقفٍ إذا وُجِدَتْ وحدَهَا غيرَ مُرتَبِطَةٍ بِنَصٍّ، وأمَّا النَّصُّ فإنَّهُ يتَّصِلُ بموقفٍ مُعَيَّنٍ تتفاعل فيه أطراف العملية التواصلية، ومِنْ ثَمَّ فهذا الذي قيل عنه: ضرورةٌ شعريةٌ أو شذوذٌ له معنًى يؤدّيه ضمنَ إطارِ السِّياقِ النَّصِّيِّ الذي يُوجَدُ فيه، ومن هذا المنطلق فإنَّ الحذفَ لا يتوفَّرُ على معنًى قارٍّ في حدِّ ذاته؛ لأنَّ السِّياقَ الذي يَتَنَزَّلُ فيه هو وحدَهُ الذي يُكْسِبُهُ القيمة المعنويَّة، ويمنحُهُ الدّلالةَ.

الحذف في المدارس اللسانية الحديثة

دعت المدرسة الوصفية إلى دراسة اللغة في ذاتها ولذاتها، ومعالجتها كما هي لا كما يفترض أن تكون، وَمِنْ ثَمَّ فإنها لم تتقبل فكرتي الحذف والتقدير بلا ضرورة ملجئة إليهما، لا سيَّما إذا كان هذا التقدير مُتعَسَّفاً ومُتَكَلَّفاً فيه، ولا سند له لغوياً. (١)

أما المدرسة التوليدية التحويلية فإننا نجد الحذف فيها عنصراً من عناصر العمليات التحويلية التي تُسْهِمُ في إيجاد الترابط بين أجزاء التركيب ترابطاً عضوياً محكماً، فهو يتعلق بما يسمى (البنية العميقة) عند (تشومسكي)، وهي البنية التي تمثل "الأساسَ الذِّهْنِيَّ المُجَرَّدَ لمعنًى مُعَيَّنٍ يُوجَدُ في الذِّهنِ، ويرتبطُ بتركيبٍ جُمْلِيٍّ أُصُولِيٍّ." (٢) أي: أنها بنية الأصل في التركيب قبل الحذف، ولا يخفى أن الرجوع إلى الأصل يقتضي تقدير المحذوف؛ من أجل الوصول إلى الاكتمال الصِّيغيِّ المُعبِّرِ عن المعنى المُعيَّنِ، ومِنْ ثَمَّ الوصول إلى الصِّحَةِ المنطقيَّةِ للتَّركيبِ، إذْ بغير ذلك يكون التركيب مُشَوَّشاً ومفتقراً إلى الترابط والتماسك.

وأما مدرسة تحليل الخطاب (discourse analysis) التي قامت على الاهتمام بثلاثة أركان في تحليل النصوص- تُعَدُّ مُقوِّماتٍ أساسيةً في بناء نظريتها- فإن الحذف فيها يرتبط ارتباطاً وثيقاً بكل هذه الأركان الثلاثة، وهي:

١- الترابط النحوي: ويهتم بالربط بين العناصر السطحية للنص، أي الاقتصار على الجانب الشكلي اللغوي للعناصر المكونة لسطح النص، والأصل في هذه الحالة أن تكون جميع العناصر اللغوية المشكلة لسطح النص موجودة وظاهرة فيه؛ لكي يتم الربط بينها، فأما إذا حذف أحد هذه العناصر فإننا نلجأ إلى استنتاجه من طريق العودة إلى البنية العميقة -حسب تسمية التحويليين – للنص، وهو ما يُركِّز عليه الركن الثاني عند هذه المدرسة.

---

(١) انظر حسان، تمام، اللغة بين المعيارية والوصفية، ص١٧٣، ١٧٤، وانظر عبده، داود، أبحاث في اللغة العربية، ص٢١.

(٢) عمايرة، خليل، في نحو اللغة وتراكيبها، ص٥٨.

٢- الترابط الدلالي: ويهتم بالربط بين عناصر البنية العميقة للنص، أي الاقتصار على الجانب الدلالي أو المعنى، ويمكن تقدير الحذف هنا بمقايسة البنية الناقصة (وهي بنية الاستعمال التي يكون فيها حذف) بالبنية التامة (وهي الأصل النظري المُجرَّد للكلام)، وهذا ما لا يتمُّ إلا بالاستعانة بالركن الثالث، وهو الركن التداوليّ الذي يهتم بالسياق وعناصره. ويجدر هنا أنْ أشيرَ إلى أنَّ وجود هذه المقايسة يقودنا إلى نتيجة مفادها أن ظاهرة الحذف تختص بالاستعمال لا بالنظام (أو وفقاً لنظرية دي سوسير تختص بالكلام لا باللغة)؛ أي أن التحليل في هذه الحالة ينبغي أن ينصب على بنية الاستعمال (الكلام) لا على بنية النظام (اللغة).

ويعد هذا من أهم الإنجازات التي سُجِّلتْ لمدرسة تحليل الخطاب، وهو أنها انتقلت بالتحليل من ألسنية اللغة (النظام) إلى ألسنيَّة الكلام (الاستعمال)، إضافةً إلى انتقالها بالدراسة والتحليل من نحو الجملة إلى نحو النص.

٣- الترابط التداولي: ويهتم بالربط بين النص وعناصر السياق المحيطة به، ويرتبط الحذف به من جهة أنه يفتح الباب أمام المتلقي؛ لكي يملأ شواغر النص بالعناصر التي نقصت منه من خلال الاستعانة بالسياق وعناصره. فإذا كان الحذف "لا يكون إلا عن دليل عليه، وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته."[١] فإنَّ السِّياقَ بعناصرِهِ المتعددة هو الذي يتكفل بإبانة هذا الدليل. وهذا الدليل إما أن يكون قرينة حالية تتمثل في السياق الاجتماعي وما يشمله من عناصر، وهي- حَسَبَ هَايمِس- شخصيَّةُ طَرَفَيْ الاتِّصَالِ (مُنتِجِ الكلامِ ومُتَلَقِّيهِ) وتكوينِهِمَا بما يحمله كلُّ ذلك من أبعادٍ نفسيةٍ وجسدية، وشخصية من يشهد الحدث الكلاميّ -إنْ وُجِدَتْ- وهل تشاركُ في هذا الحَدَثِ أمْ يقتصرُ دورها على الحضور الجُثْمَانِيِّ فَحَسْب، بالإضافة إلى موضوعِ الحَدَثِ الكَلاميِّ، ومَقَامِهِ وهُوَ: زمانُهُ ومكانُهُ، ويشملُ-أيضاً-العلاقاتِ الفيزيائيةَ بينَ المُتَفَاعِلِينَ بالنَّظَرِ إلى الإشاراتِ، والإيماءاتِ، وتعبيراتِ الوجهِ، وَمَا إلى ذلك، والقناة: التي تبَيِّنُ كيفَ تَمَّ التواصلُ بينَ المُشَارِكينَ في

(١) ابن جني، الخصائص، ج٢، ص٣٦٠.

الحَدَثِ التَّوَاصُلِيّ: أهي الكتابةُ أم الكلامُ أم الإشارةُ إلخ، والنِّظام بمعنى: اللغة أو اللهجة أو الأسلوب اللغويّ المستعْمَل، وشكل الرسالة: أهو دردشة أم جدال أم عِظَة أم خُرَافَة أم رسالة غرامية...[1]

وإما أن يكون قرينة مقالية تتمثل في اشتمال الكلام على سابقٍ أو لاحقٍ يدلُّ على العناصر المحذوفة داخل النص، كأن يقول شخص لآخر: ماذا تأكل؟ فيجيبه: تمراً، فالمحذوف هنا مُتَعَيِّنٌ نَحْوَاً في الجواب، وهو جملة (آكل) اعتماداً في تقديره على العناصر المذكورة في السؤال.

ممّا سبق يمكنُ أنْ نَخلُصَ إلى أنَّ مدرسة تحليل الخطاب (discourse analysis) تجاوزت المدرستين الوصفية والتحويلية في تحليل الظواهر الكلامية باعتمادها على الركن الثالث من مقومات نظريتها، ألا وهوَ الرُّكنُ التَّداوليُّ الذي أبرزَ لديها فَهْمَاً أوسعَ وأشملَ في تحليلِ هذهِ الظواهر.

---

(١) خطابي، محمد، لسانيات النّص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص٥٣.

التعريف بسيفيات المتنبي

بادئَ ذي بَدْءٍ، لا بُدَّ من وضع حدٍّ أُعَرِّفُ به السَّيفيَّات، وهي عندي: كُلُّ قصيدةٍ أو مقطوعةٍ قالها المتنبِّي، واتَّصلتْ بسيف الدولة الحَمْدانيِّ بسببٍ، مدحاً، أو تعزيةً له بأحدِ مُقَرَّبِيهِ ، أو قيلت في حضرته، سواءٌ أكانَ ذلك قبلَ اتِّصَالِهِ به سنة (٣٣٧هـ)، كما في قصيدته التي مطلعها (ذِكَرُ الصِّبَا ومَرَابِعُ الآرام)، والتي قالها سنة (٣٢١هـ)، أم بعد فراقه له سنة (٣٤٦هـ)، كما في قصيدة (مَا لَنَا كُلُّنَا جَوٍ يَا رَسُولُ) ، وتعزيته له بوفاة أخته خولة، ومطلعها (يَا أُخْتَ خَيْرِ أَخٍ، يَا بِنْتَ خَيْرِ أَبِ) ، وقصيدة (فَهِمْتُ الكِتَابَ أَبَرَّ الكُتُبْ)، ومقطوعة (فَارَقْتُكُمْ فَإِذَا مَا كَانَ عِنْدَكُمْ)، وهذه المقطوعة الأخيرة لا خلاف بينَ الشُّرَّاح في أنَّها من السيفيَات ، وإنَّما الخِلافُ في مضمونها ، إذْ رأى ابنُ جِنِّيٍّ أنَّها تعريضٌ بسيف الدولة ، ورَجَّحَ الواحِـديُّ (ت ٤٦٨هـ) ذلك ، في حينِ أنَّ العَرُوضِيَّ رأى فيها مدحاً لا تعريضاً[١] .والأظهر –عندي– قولُ العَروضيِّ بأنَّها مدحٌ؛ لانسجامه مع السِّياقِ التَّاريخِيِّ والاجتماعيِّ للظُّروفِ التي كانت تكتنفُ حياةَ أبي الطَّيِّبِ في مصر.

وَوَفْقَ هذا التَّعريفِ أكونُ قد أدخلْتُ قصيدةَ (ذِكَرُ الصِّبَا ومَرَابِعُ الآرَامِ) في السيفيَات، على الرَّغْمِ من إخراج (سعاد المانع) لها، بذريعة أنَّ تاريخَهَا يعود إلى فترةٍ تسبقُ اتِّصَالَ المُتَنَبِّي بسيف الدولة، وأنَّ أُسلوبَهُ فيها يُشْبِهُ أساليبَ قصائدِهِ الأُولَى، ويختلفُ اختلافاً واضحاً عنْ أسلوبه في مرحلة السَّيفيَّات؛ إذْ إنَّها لَمْ تَذْكُرْ أيَّ شيءٍ يُوَضِّحُ هذا الاختلافَ[٢]. وأكونُ قد أدخلْتُ –كذلك– مقطوعة (أسامريُّ، ضُحْكَةَ كُلِّ راءٍ)؛ لأنَّها قيلتْ في حضرة سيف الدولة، في الرَّدِّ على هذا السَّامريِّ الذي تطاول على مَقَامِ أبي الطَّيِّبِ –بُعَيدَ خروجه من عند سيف الدولة، وقد أُلقي في مجلسه القصيدة المشهورة (واحَرَّ قلباهُ مِمَّنْ قَلْبُهُ شَبِمُ)–، إذْ قال لسيف الدولة: ألحقُهُ فآخُذَ لَكَ رأسَهُ؟ فقال المتنبِّي هذه المقطوعة في هجائه[٣]، في حضرة سيف الدولة.

وقد وجدتُ اختلافاً في نسبة مقطوعة (يُقَاتِلُنِي عَلَيكَ اللَّيلُ جِدًّا) بينَ العُكْبَرِيِّ (ت ٦١٦هـ) والوَاحِدِيِّ ، إذْ ذَكَرَ الوَاحِدِيُّ أنَّ المُتنبِّي قالها عندما أَرَادَ الانصرافَ مِنْ مَجْلِسِ شُرْبٍ في

---

(١)العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج١، ص٢٩٣.

(٢) المانع، سعاد عبدالعزيز، سيفيات المتنبي، دراسة نقدية للاستخدام اللغوي، ص٣، ٤.

(٣)العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج١، ص٤٥

حَضْرَةِ الأميرِ أبي مُحَمَّد بنِ عُبَيدِ اللهِ بنِ طُغْجٍ[1] ، في حينِ أنَّ العُكْبَرِيَّ ذَكَرَ أنَّهُ قالها حينما أرادَ الانصرافَ لَيلاً منْ عندِ سيفِ الدولة[2] .

وأُرَجِّحُ أنْ تكونَ هذه المقطوعة ممَّا قيلَ في الأميرِ ابنِ طُغْجٍ؛ لأنَّ الواحديَّ أقربُ عهداً إلى المُتَنبِّي، كما أنَّهُ قدْ ذَكَرَ هذه المقطوعة ضِمْنَ مقطوعاتٍ أُخَرَ في مجلس شُرْبٍ واحدٍ في حَضْرَةِ الأميرِ ابنِ طُغْجٍ.

وهنـــاك مقطوعـــة (فُـديتَ بِمَـــاذَا يُسَرُّ الرَّسُولُ) التـــي ذَكَرَهَا الواحديُّ[3] وابنُ الإفْلِيلِيِّ[4] (ت ٤٤١ هـــ) في شرحيهما ضِمْنَ السَّيفِيَّاتِ ، ولَمْ يَرِدْ لها ذِكْرٌ في شرحِ العُكْبَرِيِّ.

وبذا ، يكون عدد السَّيفِيَّاتِ –عندي– خَمْسَاً وأربعين قصيدةً، وثلاثاً وثلاثين مقطوعةً؛ فيكون مَجموعُها الكُلِّيُّ (ثَمَانِيَاً وسبعينَ) مَا بينَ قصيدةٍ ومقطوعةٍ، منْ أصلٍ (مئتينِ وستٍّ وثمانينَ) مَا بينَ قصيدةٍ ومقطوعةٍ، هي مجموعُ مَا في الدِّيوَانِ كُلِّه–حَسَبَ العُكْبَرِيِّ–.وتجدرُ الإشارةُ إلى أنَّ المكانة الرفيعة التي حظيتْ بها السَّيفِيَّات في تراثنا النَّقْدِيِّ العربيِّ على مدى أجيالٍ متعاقبةٍ عَبْرَ التَّاريخ هيَ أهمُّ مَا سَوَّغَ لي اختيارَها للدِّرَاسَةِ.

---

(1) شرح الواحديّ على ديوان أبي الطيب المتنبي، الإمام الواحديّ، ج١، ص٣٢٠.

(2)العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج١، ص٢٥٧.

(3)شرح الواحديّ على ديوان أبي الطيب المتنبي، الإمام الواحديّ، ج٢، ص٥٢٥.

(4)ابن الإفليليّ، شرح شعر المتنبّي،ج٢ ، ص٢٢٩.

الترتيب الزمني لسيفيات المتنبي – وَفْقَ ترتيبِ الواحديِّ–:

		عدد الأبيات	موضعها في العكبري	موضعها في الواحدي
١- ذكر الصبا ومرابع الأرام	جلبت حمامي قبل يوم حمامي	٣٤	٦/٤	٢/ ٥٨٩
٣- وفاؤكما كالربع أشجاه طاسمه	بأن تسعدا والدمع أشفاه ساجمه	٤٢	٣٢٥/٣	٣٧٣/٢
٤- أين أزمعت أيهذا الهمام	نحن نبت الربى وأنت الغمام	١٨	٣٤٣/٣	٢/ ٣٨٣
٥- رويدك أيها الملك الجليل	تأنّ وعده مما تنيل	١٧	٣/٣	٢/ ٣٨٦
٦- نعد المشرفية والعوالي	وتقتلنا المنون بلا قتال	٤٥	٨/٣	٢/ ٣٨٨
٧- إلام طماعية العاذل	ولا رأي في الحب للعاقل	٥٢	٢١/٣	٢/ ٣٩٥
٨- أعلى الممالك ما يبنى على الأسل	والطعن عند محبيهنّ كالقبل	٢٨	٣٤/٣	٢/ ٤٠٢
٩- سرٌ حل حيث تحلّه النوار	وأراد فيك مرادك المقدار	١٥	٧٦/٢	٢/ ٤٠٦
١٠- بنا منك فوق الرمل ما بك في الرمل	وهذا الذي يضني كذاك الذي يبلي	٣٣	٤٣/٣	٢/ ٤٠٨
١١- موقع الخيل من نداك طفيف	ولو أن الجياد فيها ألوف	٧	٨٠/٢	٢/ ٤١٤
١٢- اخترت دهماءتين يا مطر	ومن له في الفضائل الخبر	٩	٨٧/٢	٢/ ٤١٥
١٣- فعلت بنا فعل السماء بأرضه	خلع الأمير وحقه لم نقضه	٣	٢١٧/٢	٢/ ٤١٦
١٤- لا الحلم جاد به ولا بمثاله	لولا انكار وداعه وزياله	٤١	٥٣/٣	٢/ ٤١٦
١٥- أنا منك بين فضائل ومكارم	ومن ارتياحك في غمام دائم	٦	٣٤٩/٣	٢/ ٤٢٣
١٦- أيدري الربع أي دم أراقا	وأيّ قلوب هذا الركب شاقا	٤٠	٢٩٤/٢	٢/ ٤٢٤
١٧- ما سدكت علة بمولود	أكرم من تغلب بن داود	٢٧	٦١/١	٢/ ٤٣٠
١٨- لا عدم المشيّع المشيّعْ	ليت الرياح صنّع ما تصنع	٣	٢٢٢/٢	٢/ ٤٣٤
١٩- لعيني كلّ يوم منك حظ	تحيرّ منه في أمر عجاب	٦	٤٦/١	٢/ ٤٣٤
٢٠- أنا بالوشاة إذا ذكرتك أشبه	تأتي الندى ويذاع عنك فتكره	٢	٣١/٢	٢/ ٤٣٥
٢١- رب نجيع بسيف الدولة انسفكا	ورب قافية غادلت به ملكا	٣	٣٧٤/٢	٢/ ٤٣٦
٢٢- يؤمّ ذا السيف آماله	ولا يفعل السيف أفعاله	٤	٦٥/٣	٢/ ٤٣٦
٢٣- لقد نسبوا الخيام إلى علاء	أبيت قبوله كل الإباء	٤	٤٤/١	٢/ ٤٣٧
٢٤- أغلب الحيزين ما كنت فيه	ووليّ النعماء من تنميه	٢	٢٦٣/٤	٢/ ٤٣٧
٢٥- ألا أنّن فما أنكرت ناسي	ولا لينت قلبا وهو قاسي	٢	١٨٥/٢	٢/ ٤٣٨
٢٦- فديناك أهدى الناس سهما إلى قلبي	وأفئلهم للدار عين بلا حرب	٤	٤٧/١	٢/ ٤٣٨
٢٧- إذا كان مدح فالنسيب المقدم	أكلّ فصيح قال شعراً متيّم	٤٢	٣٥٠/٣	٢/ ٤٣٩
٢٨- أيتفع في الخيمة العذل	وتشمل من دهرها يشمل	٣٠	٦٦/٣	٢/ ٤٤٥
٢٩- لهذا اليوم بعد غد أريج	ودار في العدو لها أجيج	١٢	٢٣٧/١	٢/ ٤٥٠
٣٠- غيري بأكثر هذا الناس ينخدع	إن قاتلوا جبنوا أو حدثوا شجعوا	٤٩	٢٢١/٢	٢/ ٤٥١
٣١- نزور ديارا ما نحب لها مغنى	ونسأل فيها غير سكانها الإذنا	١٥	١٦٥/٤	٢/ ٤٥٨
٣٢- عواذل ذات الخال فيّ حواسد	وإن ضجيع الخود مني لماجد	٤٤	٢٦٨/١	٢/ ٤٦٠
٣٣- لا يحزن الله الأمير فإنني	لأخذ من حالاته بنصيب	٣١	٤٩/١	٢/ ٤٦٧
٣٤- فديناك من ربع وإن زدتنا كربا	فإنك كنت الشرق للشمس والغربا	٤٥	٥٦/١	٢/ ٤٧٣
٣٥- ثياب كريم ما يصون حسانها	إذا نشرت كان الهبات صوانها	١١	١٦٩/٤	٢/ ٤٧٩
٣٦- واحرّ قلباه ممن قلبه شبم	ومن بجسمي وحالي عنده سقم	٣٧	٣٦٢/٣	٢/ ٤٨١
٣٧-أسامريّ ، ضحكة كلّ راء	فطنت وأنت أغبى الأغبياء	٣	٤٥/١	٤٨٦/٢
٣٧- ألا ما لسيف الدولة اليوم عاتبا	فداه الورى أمضى السيوف مضاربا	٦	٤٥/١	٢/ ٤٨٧
٣٨- أجاب دمعي وما الداعي سوى طلل	دعا فلباه قبل الركب والإبل	٤٩	٧٠/١	٢/ ٤٩٥
٣٩- إن هذا الشعر في الشعر ملك	سار فهو الشمس والدنيا فلك	٣	٧٤/٣	٢/ ٤٩٥

٤٠- عش ابق اسم سد قد جد مر انه ر ف اسر نلْ	غظ ارم صبب اخم اغزْ اسْب رْغ زغ دِل ا شْ نْلْ	٢	٣٧٤/٢	٤٩٦ /٢
٤١- شديد البعد من شرب الشمول	ترنح الهند لو طلع النخيل	٣	٨٩/٣	٤٩٦ /٢
٤٢- أتيت بمنطق العرب الأصيل	وكان بقدر ما عانيت قيلي	٤	٩١/٣	٤٩٧ /٢
٤٣- لقيت العفاة بأمالها	وزرت العداة بآجالها	٣	٩٢/٣	٤٩٧ /٢
٤٤- لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقي	وللحب ما لم يبق مني وما بقي	٤٣	٣٠٤/٢	٥٠٣ /٢
٤٥- وصفت لنا ولم نره سلاحاً	كأنك واصف وقت النزال	٦	٩/٣	٥٠٥ /٢
٤٦-أحسن ما يخضب الحديد به	وخاضبيه النجيع والغضب	٢	٧١/١	٥٠٥/٢
٤٦- قد سمعنا ما قلت في الأحلام	وأتاك بدره في المنام	٧	٣٧٧/٣	٥٠٦ /٢
٤٧- عذل العواذل حول قلبي التائه	وهوى الأحبة منه في سوداته	٧	١/١	٥٠٦ /٢
٤٨- القلب أعلم يا عذول بدائه	وأحق منك بجفنه وبمائه	١٨	٣/١	٥٠٨ /٢
٤٩- رضاك رضائي الذي أوثر	وسرك سري فما أظهر	١١	٩٢/٢	٥١١ /٢
٥٠- أرى ذلك القرب صار ازورارا	وصار طويل السلام اختصاراً	١٥	٩٤/٢	٥١٢ /٢
٥١- ليالي بعد الظاعنين شكول	طوال وليل العاشقين طويل	٦٦	٩٥/٣	٥١٤ /٢
٥٢- بأدنى ابتسام منك تحيا القرائح	وتقوى من الجسم الضعيف الجوارح	٥٨	٢٤١/١	٥٢٢ /٢
٥٣- أيدري ما أرابك من يريب	وهل ترقى إلى الفلك الخطوب	١٥	٧٢/١	٥٢٣ /٢
٥٤- فديت بماذا يمرّ الرسول	وأنت الصحيح بذا لا العليل	٢		٥٢٥ /٢
٥٥- إذا اعتل سيف الدولة اعتلت الأرض	ومن فوقها والبأس والكرم المحض	٣	٢١٨/٢	٥٢٥ /٢
٥٦- المجد عوفي إذ عوفيت والكرم	وزال عنك إلى أعدائك الألم	٨	٣٧٥/٣	٥٢٦ /٢
٥٧- الصوم والفطر والأعياد والعصر	منيرة بك حتى الشمس والقمر	٥	٩٧/٢	٥٢٧ /٢
٥٨- حجّب ذا البحر بحار دونه	يذمها الناس ويحمدونه	١٣	١٧١/٤	٥٢٧ /٢
٥٩- لكل امرئ من دهره ما تعوّدا	وعادات سيف الدولة الطعن في العدا	٤٢	٢٨١/١	٥٢٩ /٢
٦٠- إن كنت عن خبر الأنام سائلا	فخيرهمْ أكثرهم فضائلا	١٣	١١١/٣	٥٣٥ /٢
٦١- ظلم لذا اليوم وصف قبل رؤيته	لا يصدق الوصف حتى يصدق النظر	٩	٩٨/٢	٥٣٦ /٢
٦٢- دروع لملك الروم هذي الرسائل	يرد بها عن نفسه ويشاغل	٤٣	١١٢/٣	٥٣٧ /٢
٦٣- لنا ملك لا يطعم النوم همه	ممات لحيّ أو حياة لميّت	٣	٢٢١/١	٥٤٣ /٢
٦٤- بغيرك راعيا عبث الذئاب	وغيرك صارما ثلم الضراب	٤٢	٧٥/١	٥٤٣ /٢
٦٥- على قدر أهل العزم تأتي العزائم	وتأتي على قدر الكرام المكارم	٤٦	٣٧٨/٣	٥٤٨ /٢
٦٦- أراع كذا كل الملوك هيام	وسح له رسل الملوك غمام	٣١	٣٨٥/٣	٥٥٦ /٢
٦٧- تذكرت ما بين العذيب وبارق	مجرّ عوالينا ومجرى السوابق	٤٧	٣١٧/٢	٥٦٠ /٢
٦٨- طوال قناً تطاعنها قصار	وقطرك في ندىً ووغىً بحار	٦٦	١٠٠/٢	٥٦٨ /٢
٦٩- أيا راسياً يصمي فؤاد مرامه	تربّى عداه ريشها لسهامه	٧	٣/٤	٥٧٦ /٢
٧٠- إن يكن صبر ذي الرزية فضلا	فكن الأفضل الأعز الأجلا	٤٢	١٠٣/٣	٥٧٧ /٢
٧١- ذي المعالي فليعلون من تعالى	هكذا هكذا وإلا فلا لا	٤٥	١٣٤/٣	٥٨٣ /٢
٧٢- رأيتك توسع الشعراء نيلا	حديثهم المولّد والقديما	٤	٥/٤	٥٨٩ /٢
٧٣- الرأي قبل شجاعة الشجعان	هو أول وهي المحل الثاني	٤٩	١٥/٤	٥٩٤ /٢
٧٤- عقبى اليمين على عقبى الوغى ندم	ماذا يزيدك في إقدامك القسم	٥٥	١٥/٤	٦٠٠ /٢
٧٥- فارقتكم فإذا ما كان عندكم	قبل الفراق أذى بعد الفراق يد	٢	٢٩٣/١	٦٠٦ /٢
٧٦- يا أخت خير أخ يا بنت خير أب	كناية بهما عن أشرف النسب	٤٥	٨٦/١	٦٠٧ /٢
٧٧- ما لنا كلنا جوٍ يا رسول	أنا أهوى وقلبك المتبول	٤٢	١٨٤/٣	٦١٣ /٢
٧٨- فهمت الكتاب أبرّ الكتب	فسمعاً لأمر أمير العرب	٤٤	٩٦/١	٦١٨ /٢

وهناك المقطوعة المشكوك في نسبتها بين العكبري والواحدي، وهي:

يقاتلني عليك الليل جدا	ومنصرفي له أمضى السلاح	٢	٢٥٧/١	٣٢٠/١

الفصل الأول

حَذْفُ الحُرُوفِ في سَيْفِيَّاتِ المُتَنَبِّي

مدخل

تقوم الحروف بدورٍ مُهِمٍّ في تشكيل الأبنية الكلامية، وكذا في الرَّبْطِ والتَّعليقِ بين أجزائها، إنْ في الجملة الواحدة، أو بين الجمل بعضها ببعض ضمن دائرة النَّصِّ الواحد.

وإذا كان ذِكْرُ الحروف في البناء الكلاميِّ يُضفي عليه قيماً ودلالاتٍ، فإنَّ حذفها –أيضاً– يضفي قيماً ودلالاتٍ ومعانيَ أُخَرَ، ويستطيع المبدع أن يصل إلى هذه القيم والمعاني بمراعاة عناصر السياق الكلاميّ ومتطلّباتها والظروف المحيطة بها كافّة، فالنظام اللغوي بأنساقه المتعددة لديه معطيات وفيرة وإمكانات هائلة، وبدائل متنوعة تفسح المجال أمام المبدع ليُجَرِّبَ أكثرَ منْ نَسَقٍ أو بديلٍ؛ لكي يظفرَ بالتركيب الكلاميِّ الدقيق المُعبِّرِ عن الدلالة الدقيقة المستكنَّةِ في نفسه، فيختاره على غيره من الأنساق والبدائل، كما يستطيع المتلقِّي –أيضاً– أن يصل إلى إدراك مدى توفيق الشاعر في اختياره لموطن الحذف، وما يُخَلِّفُهُ من أثرٍ دلاليٍّ في نفوس المُتلقِّين، كاشفاً عن مناطقَ فنيةٍ كثيفةٍ، تصلُ حدَّ الغاية في الرَّوعة والجَمَال، ربما لا يصل إليها إلا مَنْ أُوتِيَ فَنّاً مِنَ المعرفة في ذَوقِ الكلام وإبراز تَجَلِّيَاتِه، ويكون ذلك بدراسةِ المَلَفِّ السياقيِّ للنَّصِّ الشعريِّ كاملاً، والوقوفِ على أبعاد الكلام ومقاصده. وقد تبدَّى لي من خلال الممارسة التحليلية لحذف الحروف في سيفيات المتنبي المدى الارتباطيّ العظيم بين هذا الحذف ومعطيات السِّياقِ الحافَّةِ بِهِ، تلكَ التي كانَ لها الدَّورُ الأبرزُ في الكشفِ عنِ القِيَمِ الجَمَاليَّة التي حملتها اختياراتُ هذا الشَّاعرِ العظيم لمواطن حذفه.

وقدِ استطعْتُ منْ خلالِ رَصْدِي لهذهِ المَوَاطِنِ في السِّيفِيَّاتِ أنْ أَتَهَدَّى إلى مجموعة دلالاتٍ وقيمٍ تعبيريةٍ قادتني إلى مناطق كثيفة من التَّدَبُّرِ والتَّأمُّلِ العميق، هي خليقةٌ بهذهِ النُّصُوصِ الإبداعيةِ المُتَمَيِّزَةِ.

أولاً: حذف حروف الجر:

يأتي حذف حروف الجر عند جمهور النحاة على قسمين: حذف مُطَّرِد، وحذف غير مُطَّرِد، أما الحذف المطّرِد فهو الذي يُقاسُ عليه، كحذف حرف الجر قبل (أنْ) و (أنّ) المصدريتين، ومن أمثلتهم في ذلك: عجبتُ أنْ يَدُوْا، (أي: من أن يَدُوا، (ومعنى يَدُوا: يعطوا الدِّيَة)، وعجبت أنّكَ قائم (أي: من أنك قائم)، وكذا حذف (مِنْ) بعد (كَمْ) الاستفهامية المجرورة بحرف جر ظاهر، ومن أمثلتهم في ذلك: (بكم درهم اشتريت هذا؟) فـ (درهم) مجرور بـ (مِنْ) محذوفة عند سيبويه والخليل (ت ١٧٥هـ)، وبالإضافة عند الزجاج (ت ٣١١هـ)، فعلى مذهب سيبويه والخليل يكون الجارُ قد حُذِفَ وأُبقِيَ عملُهُ، وهذا مُطَّرِدٌ عندهما في مُمَيَّزِ (كم) الاستفهاميَّة إذا دَخَلَ عليها حرفُ جَرٍّ، وكذا حذف (رُبَّ) بعد (الواو) كثيراً، وبعد (الفاء) و(بل) قليلاً.

وأما الحـذفُ غيرُ المُطَّرِد فهو الذي لا ينقاس، بل يُقْتَصَرُ فيه على السمـاع، كقول رؤبة (ت ١٤٥هـ) لمن قال له: كيف أصبحت؟: خيرٍ، والحمدُ لِلهِ، التقدير: على خيرٍ، وقول الشاعر:

إذا قِيلَ: أيُّ الناسِ شَرُّ قَبيلةٍ أشَارَتْ كُلَيْبٍ بالأكُفِّ الأصَابِعُ

(أي: إلى كليبٍ)، هذا هو مذهب الجمهور، وأما الذي أميل إليه في هذه المسألة فهو ما ذهب إليه الأخفش الصغير (ت ٣١٥هـ) من جواز حذف حرف الجر -بإطلاق- بشرطين: أحدهما: تَعيُّنُ الحرفِ، والثاني: تَعَيُّنُ مكانِ الحذف، فمثال الأول: بريتُ القلمَ السِّكِّينَ، إذ تعيَّنَ حرف الباء-هنا- حسب الأصل البنائي المُجرَّد لهذه الجملة، وهو: بريتُ القلمَ بالسكينِ، فإن لم يتعين الحرف لم يَجُزِ الحذف، مثل: رغبت في زيد، فلا يجوز حذف (في)؛ لأنه لا يُدْرَى حينئذٍ، هلْ التقديرُ: رغبتُ عنْ زيدٍ، أو في زيدٍ.[1] ومثالُ الثَّاني قولُ القائلِ: (اخترتُ القومَ بني

---

(١) قد يخالف المتكلم هذا الأصل المانع للحذف إذا كان الإبهام غرضاً مقصوداً مطلوباً لغايات دلالية يسعى إلى تحقيقها من الحذف، مثل: التوسع في المعنى، كما ورد في آية النساء "وترغبون أن تنكحوهن" وذلك أن الحذف كما يقول ابن جني: "إنما يصلحه ويفسده غرض المتكلم، وعليه مدار الكلام" انظر ابن جنّي، الخصائص، ج٢، ص٣٨٧.وانظر الفصل التمهيديّ من هذا البحث، ص٩.

تميمٍ) فلا يُدْرَى مكانُ الحذفِ، وهلِ الأصلُ: (اخترتُ القومَ منْ بني تميمٍ)، أوْ(اخترتُ مِنَ القومِ بني تميمٍ)، فلا يجوزُ الحذفُ هنا؛ لعدم تَعَيُّنِ مكانِ الحذفِ.[1]

وقد قمتُ برَصْدِ المَوَاطِنِ البارزةِ لحَذْفِ حروفِ الجَرِّ في السَّيفيَّاتِ، والوقوفِ عَلَى مَا يُخَلِّفُهُ هذا الحذفُ من آثارٍ دلاليةٍ وقيمٍ بلاغيةٍ تُبَيِّنُ عُلُوَّ كَعْبِ المُتَنَبِّي في استخدامِ هذهِ التِّقْنِيَّةِ- التي يسمحُ بها النِّظامُ اللغويُّ- بشكلٍ مُبدِعٍ في الوصولِ إلى دقيقِ مُرَادِهِ، ومِنْ هذهِ المَوَاطِنِ:

١- حذف حرف الجر قبل (أنْ) و(أنَّ) المصدريتين:

ويندرج هذا الموطن تحت باب الحذفِ المُطَّرِدِ -فيما ذكرناه سابقاً- وهو حذفٌ قياسيٌّ شائعٌ، وتحفل السيفيات بورود هذا الموطن فيها، ويأتي لتحقيق أغراض دلالية متعددة، منها:

أ. التنبيه على تقاصر الزمن وضيق الوقت، ومثاله قوله في قلعة (مَرْعَشٍ) التي بناها سيف الدولة:

تَصُدُّ الرِّيَاحُ الهُوجُ عَنْهَا مَخَافَةً وَتَفْزَعُ مِنْهَا الطَّيْرُ أنْ تَلْقُطَ الحَبَّا[2]

(أي: مِنْ أن تلقط الحَبَّا).

لمَّا كان الحديث عن بناء قلعة ضخمة وحصن منيع، أراد المتنبي أن يصف ضخامة هذا البناء وفخامته الدالَّتين على هيبة بانيه، فنسب الهيبةَ والعزَّ والأمنَ إلى القلعة، وإنما أراد ذلك كُلَّهُ لبانيها؛ إمعاناً منه في وصف هيبة ممدوحه، وهذا أقرب ما يكون إلى ما يُسَمِّيهِ البلاغيونَ بـ (الكناية عن نسبة)، وهو بابٌ في البلاغةِ عظيمٌ، فكأنَّ المتنبي أرادَ منْ وَصْفِ الصَّنِيعَةِ التَّدليلَ على الصَّانِعِ، والسِّياقُ الكلاميُّ لهذا البيت ينصُّ على خوفٍ وفَزَعٍ من التقاطِ الحَبِّ في

(١) انظر ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ج٢، ص٣٨، ٣٧.

(٢) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج١، ص٦٧.

هذِهِ القلعةِ المَهيبَةِ، فناسب ذلك حذف حرف الجر (مِنْ) قبل (أنْ) المَصْدريَّة؛ تنبيهاً على الدقة في الدلالة على المضمون الذي يطرحه هذا التركيب الكلاميُّ.

ب. الوَجَازَةُ والاختصارُ، ومثاله قوله من القصيدةِ نفسِهَا – وقد جَمَعَ حذف حرف الجر قبل (أنْ) و(أنّ) المصدريتين في بيتٍ واحدٍ:

كَفَى عَجَبَاً أنْ يَعْجَبَ النَّاسُ أنَّهُ بَنَى مَرْعَشَاً تَبَّاً لآرَائِهِمْ تَبَّا [1]

(أي: كفى عجباً (بِ)أنْ يعجبَ الناس (مِنْ) أنَّهُ بنى مرعشاً).

فقد حذف الباء قبل (أنْ) المسبوكة مع مَا بعدها بمصدرٍ تأويلُهُ (بِعَجَبٍ) وحَذَفَ (مِنْ) قبلَ (أنَّ) الثقيلة المسبوكة –أيضاً– مع مَا بعدها بمصدرٍ تأويلُهُ (مِنْ بنائِهِ مَرْعَشَاً) فيصبح أصل الكلام في شكله البنائيِّ المُجَرَّدِ (كفى عجباً بعجب الناس من بنائه مَرْعَشَاً) يستعظمُ هذا العَجَبَ، ثم ينكرُهُ على الناس؛ لأنَّهُ لا غرابةَ ولاعجبَ في أنْ يَصْدُرَ عنْ رجلٍ عظيمٍ بقامة سيف الدولة عملٌ عظيمٌ بحجم هذه القلعةِ الحصينةِ، فالعملُ العظيمُ يصدرُ عن رجلٍ عظيمٍ، ولا غرابة في ذلك. والعَجَبُ موقفٌ نفسيٌّ يأتي نتيجة اندهاشٍ وتفاجؤٍ منْ أمرٍ مُعَيَّنٍ، ولا يخفى أنَّهُ في إطارِ الاندهاشِ والفُجَاءَةِ يناسبُ الكلامَ الاختصارُ والوَجَازةُ بتقصيرِ العبارةِ بكلِّ ما تسمحُ به مُعطَيَاتُ النِّظامِ اللُّغَويِّ، وهذا ما قامَ المُتَنَبّي باختيارِهِ.

ج. التَّلَهُّف: ومثاله قوله في وصف حب سيف الدولة للخيل وهي تثير غبار المعارك:

وَمَا بِكَ غَيْرُ حُبِّكَ أنْ تَرَاهَا وَعِثْيَرُهَا لَأَرْجُلِهَا جَنِيبُ [2]

(أي غير حبك بأنْ تراها).

---

(١) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج١، ص٦٧.

(٢) المرجع نفسه، ج١، ص٧٣

الموقف هنا موقف حب وتلهف من قبل سيف الدولة بأن يرى خيله وهي تثير غبار الحروب، ولا يخفى أن التلهف من الممدوح يناسبه الحذف؛ لأن الحالة النفسية للمتلهف تقتضيه أن يقتصد في الكلام، فكما أنَّهُ سَاعةَ تلهُّفِهِ يرجو اختصارَ الأحداثِ والتفصيلاتِ، وأنْ تُطْوَى طَيّاً سريعاً؛ ليصلَ إلى مطلوبه، فإنَّ هذا الاختصارَ المَرْجُوَّ قدِ انعكسَ مُتَحَقِّقاً –أيضاً– في الكلامِ المُعبِّرِ عن توصيف هذه الحالة.

د. التفخيم والتعظيم، ومثاله قوله في بناءِ قلعةِ مَرْعَش:

نَزَلْنَا عَنِ الأكوارِ نَمشِي كَرَامَةً لِمَنْ بَانَ عَنْهُ أنْ نُلِمَّ بِهِ رَكْبَا[1]

(أي: عنْ أنْ نُلِمَّ بِهِ رَكْبَا)

سياقُ هذا البيتِ يحكي التفخيمَ والتعظيمَ لساكنِ الرَّبْعِ (وهو المعشوق)، فنجدُ المُتَنَبّي قدْ تَرَجَّلَ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ عَنْ رِحَالِهِمْ؛ إكراماً لهذا المعشوقِ، لِمَا لَهُ مِنْ الهيبةِ العظيمةِ في قلوبِهِمْ، ويَعْمَدُ المُتَهيِّبُ –عادةً– إلى الاقتصادِ في الكلامِ وَبَتْرِ أجزاءٍ منْهُ –إمَّا خَوْفاً أوْ تَلَطُّفاً– أمامَ مَنْ يتهيَّبُ منْهُ، حَتَّى إنَّ الكلامَ ليكادُ يُنْتَزَعُ منْهُ انتزاعاً، فَحَذْفُ المُتَنَبّي –هنا– جاءَ متناغِماً مَعَ الحالةِ النفسيَّةِ التي خَيَّمتْ عليهِ لحظةَ تَهيُّبِهِ.

هـ. المباشرة في الحدث، ومثاله قوله:

فَلَمَّا رَأَوْهُ وَحْدَهُ قَبْلَ جَيْشِهِ دَرَوْا أَنَّ كُلَّ العَالَمِينَ فُضُولُ[2]

(أي: دَرَوْا بِأَنَّ كُلَّ العالمينَ فُضُولُ)

انسجَمَ حذفُ الباءِ –هنا– مَعَ المُبَاشَرَةِ التي لا تقبلُ التَّرَيُّثَ أو التأمُّلَ، والضميرُ في (رَأَوْهُ) يعودُ إلى الرُّومِ الذينَ مَا إنْ رأوا شَخْصَ سيفِ الدَّولةِ حتى باشرتْ الدرايةُ إلى أفهامِهِمْ

---

(١) العكبريّ، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج١، ص٥٦.

(٢) المرجع نفسه، ج٣، ص١٠٤.

بعظمة هذا الرجلِ، وتفرُّدِه، واستغنائِه بنفسِه لا عَنْ جيشِه فَحَسْب، بل عنْ كُلِّ العالَمينَ، فأعطاه صورةَ المثال، ورقَى به إلى مستوى الكمالِ البشريِّ، الذي يعجزُ عنه أيُّ أحد، استغراقاً عظيماً منه في وصف عظمة هذا الممدوح، فكأن المتنبي هنا أرادَ مِنْ حَذْفِ الباءِ الإشارةَ إلى أنَّ إدراك أعداء سيف الدولة ودرايتهم بأوحديَّتِه، واكتفائِه بنفسه استغناءً عن العالَمين لا تحتملُ فاصلاً لفظيًّا ولا زمنيًّا.

و. التتابع والمواصلة، ومثاله قوله:

وَإذا غَنُوْا بِعَطَائِهِ عَنْ هَزِّهِ وَالَى، فَأَغْنَى أَنْ يَقولوا: وَالِهِ[1]

(أي: عن أن يقولوا: واله).

اتَّسَقَ حذف حرف الجر (عنْ) مع مُتَطَلَّباتِ السِّياق المقاميِّ الذي تنزَّلَ فيه، إذْ إنَّهُ يتحدَّثُ عن عِظَمِ سخاء سيف الدولة، وأنَّ الناس ينالون عطاءه وكرمه من غير أن يطلبوا منه، أو يُحَرِّكُوهُ إلى الابتداء بالعطاء، بَلْهَ إلى متابعته، فسخاؤه العظيم أغناهم عن مسألته، فحذف حرف الجر (عنْ)؛ لأنَّ المَقَامَ مَقامُ مواصلةٍ وتتابعٍ، وَحَرْقٍ للفواصل البينية زمناً ولفظاً، وفي هذا قمة الانسجام بين الكلام وسياقه الواقع فيه.

ز. التنبيه على التثاقل والإسقاط، ومثاله قوله:

وَفِي تَعَبٍ مَنْ يَحْسُدُ الشَّمسَ نُوْرَهَا وَيَجْهَدُ أَنْ يَأْتِيْ لَهَا بِضَرِيْبِ[2]

(أي: ويجهد بأن يأتي لها بضريب)

يرمز بالشمس –هنا–إلى سيف الدولة؛ لأنه خاطبه في البيت السابق له بقوله (فدتك نفوس الحاسدين)، وهو في البيت الذي نُحَلِّلُهُ –هنا– إنَّمَا يُقَرِّرُ حقيقةً راسخةً في عقيدتِه اتجاهَ سيفِ

(١) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج٣، ص٦٠.

(٢) المرجع نفسه، ج١، ص٥٦.

الدولةِ، وهي أنَّهُ كما الشمس، لا مثيلَ لهُ في نورهِ وإشراقاتِهِ، ولو رجعنا إلى المَلَفِّ السِّيَاقِيِّ للقصيدةِ التي وَرَدَ فيها هذا البيت لوجدناهُ يحكي لنا تأثُّرَ سيفِ الدَّولةِ البالغِ؛ لوفاةِ غلامِهِ التُّرْكِيِّ (يَمَاك) الذي كانت له منزلةٌ خاصَّةٌ في قلبِهِ، ولعلَّ حزنَهُ العميق تَسَبَّبَ في انقطاعِهِ عنِ النَّاسِ وحِرْمَانِهِمْ منْ أنوارِهِ وإشراقاتِهِ البَهِيَّةِ، وهذا يُبْهِجُ أعداءَ سيفِ الدولةِ وحاسديهِ، فأرادَ المُتَنَبِّي في هذا البيت أنْ يَرُدَّ على حاسديه حَسَدَهُمْ، قائلاً لهم: لا تتعبوا أنفسكم وتجهدوها في حسد هذا الرجل العظيم، كُفُّوا عنْ ذلكَ، فَمَا انقطاعُهُ عنِ النَّاسِ وتغيُّبُهُ عنهمْ إلا بسببِ ظرْفٍ عابرٍ وآنيٍّ، فهو يشبه الشمسَ في غيابها لفترة محدودة، ثُمَّ إنَّها ما تلبث أن تعود إلى الإشراق، فَحَذْفُ حرف الجر (الباء) جاء متناسباً مَعَ إيقاعِ التَّعَبِ والجُهْدِ اللَّذينِ مُنِيَ بهما هؤلاءِ الحُسَّاد، ومَقَامُ التَّعَبِ والجُهْدِ مَقَامُ تثاقُلٍ وإسقاطٍ، فأسقطَ حرفَ الجَرِّ من التَّركيبِ، مراعاةً للانسجامِ بينَ الكلامِ والمَقَامِ.

ح. التنبيه على النُّقصان، ومثاله قوله:

إذا تَرَحَّلْتَ عَنْ قَومٍ وقَدْ قَدَرُوْا أنْ لا تُفَارِقَهُمْ فالرَّاحِلونَ هُمُ[1]

(أي: قدروا عَلَى أنْ لا تفارِقَهُمْ)

لو رجعنا إلى مَلَفِّ القصيدة التي قيل فيها هذا البيت لوجدنا أنَّ السِّيَاقَ الاجتماعيَّ لَهَا ينطقُ بمعاتبةِ مُحِبٍّ لحبيبِهِ، فقد " أنشدها المُتَنَبِّي في مَحْفِلٍ منَ العَرَبِ، وكانَ سيفُ الدَّولةِ إذا تأخَّرَ عنه مدحُهُ شقَّ عليه، وأحضرَ مَنْ لا خيرَ فيه، وتقدم إليه بالتعرُّضِ في مجلسِهِ بما لا يُحِبُّ، وأكثَرَ عليهِ مَرَّةً بعدَ مَرَّةٍ، فقال يعاتبه"[2]. إذاً، فكلمة (قوم) يرمز بها إلى سيف الدولة، وهو القادر على أنْ يَذُبَّ الشُّعَرَاءَ الآخرين في مجلسه عنِ التَّعَرُّضِ للمتنبي بما لا يُحِبُّ، ولكنَّها قدرةٌ مُعَطَّلَةٌ من قِبَلِ سيف الدولة؛ لأنَّهُ لَمْ يَكُنْ يُنْكِرُ عليهم ذلك التعرُّضَ بأنْ ينتصرَ للمتنبي في

(١) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج٣، ص٣٧٢.

(٢) المرجع نفسه، ج٣، ص٣٦٢.

وحذف حرف الجر في أمثال هذه الحالة باب من أبواب الانساع في العربية، فقد ذكر سيبويه شاهداً مماثلاً له، وهو قول الشاعر:

لَدْنٌ بِهَزِّ الكَفِّ يَعْسِلُ مَتْنُهُ فِيهِ كَمَا عَسَلَ الطَّرِيقَ الثَّعلبُ

بتقدير: في الطريق، وعلَّلَ له بالاتِّساع؛ لغرض الاختصار والإيجاز.(١)

ولا أريد أن أُعَنِّيَ نفسي –هنا– في استقصاءِ آراءِ النُّحَاةِ في الإعرابِ الصَّحيحِ لهذهِ الظاهرةِ، أهِيَ منْ بابِ الاسمِ المنصوبِ تشبيهاً بالمفعول به، أمْ منْ بابِ الاسمِ المنصوبِ عَلَى الظَّرفيَّةِ، أم منْ بابِ الاسم المنصوبِ على نَزْعِ الخافضِ، أمْ منْ بابِ المفعول له حقيقةً لا تشبيهاً؟ ؛ لأنَّ الخوض فيها منْ قَبيلِ التَّكلُّفِ الذي لا يخدمُ الفكرةَ التي يحاولُ هذا البحثُ التركيزَ عليها، وهي الأثرُ الدَّلاليُّ لهذهِ الظواهرِ الجُزْئيَّةِ؛ لذا فإنَّ الذي يعنيني من كلامهم هنا هو وجودُ الحذفِ في هذا الموطنِ في كلام العرب، والعلّة المُهِمّة التي تلجئ إليه، منْ مِثْلِ مَا ذَكَرَهُ إمامُهُمْ (سيبويه) منَ الاتِّسَاعِ في اللُّغةِ قَصْدَ الإيجازِ والاختصارِ. وقد ورد في سيفيات المُتَنَبِّي من هذا الحذف مَا يُحقِّقُ أغراضاً دلاليةً أمكنَ استنباطُهَا منَ السياقاتِ التي وردتْ فيها، ومنها:

أ. التنبيه على السرعة في دَرَكِ المطلوب، ومثاله قوله:

أَتَى الظُّعْنَ حَتَّى مَا تَطِيرُ رَشَاشَةٌ مِنَ الدَّمِ إلَّا في نُحُورِ العَوَاتِقِ (٢)

(أي: أتى إلى الظُّعنِ) والظُّعنُ مفردها: ظعينة، وهي: النساء في الهوادج، والسياق هنا سياق نصر واجتهاد في إدراك مطلوب، فسيف الدولة لم يغلبْ أعداءَهُ فحَسْب، بل امتدّ نصره عليهم واجتهاده في طلبهم حتى طال حرائرهم من النساء، فلخيلِهِ من القوةِ والسُّرعةِ في إدراكِ

---

(١) سيبويه، الكتاب، ج١، ص٢١١.

(٢) العكبريّ، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج٢ ص٣٢٥.

المطلوب ما ليس لغيرها، والسرعة تقتضي طَيَّ المَسَافَاتِ وَبَتْرَهَا، فناسبَ ذلك بترٌ في الكلام – أيضاً– فَحَذْفُ حرفِ الجَرِّ (إلى) كانَ منْ بابِ موافقةِ الكلامِ لمُقْتَضَى الحَالِ.

ب. التنبيه على الاضطراب وشدة الانهزام، ومثاله قوله:

وَجَاؤوا الصُّحْصَحَانَ بِلا سُروجٍ وَقَدْ سَقَطَ العِمَامَةُ وَالخِمَارُ[1]

(أي: وجاؤوا إلى الصُّحْصَحَانِ، وهي صحراء بين الفرات وحلب)

المقام هنا يحكي لنا شدة إيقاع سيف الدولة ببني عقيل، وقشير، وبلعجلان، وبني كلاب حين عاثوا في عمله، وخالفوا عليه، فذكر لنا ظَفَرَهُ بهم، وإجفالهم من بين يديه، وسرعة انهزامهم عنه، حتى إنهم طرحوا أكثر ما كان معهم، فلم يسلَمْ من ذلك سروج خيولهم، ولا عِماماتُ رجالهم، لا ولا خُمُرُ نسائهم، فقد أسقطوها؛ لشدة اضطرابهم، وسرعة انهزامهم.[2]

إذاً، فالموقف في هذا المقام موقف إسقاط، فناسب أن يوازيَهُ في التركيب الكلاميِّ إسقاطٌ مثلُهُ، فحذَفَ حرف الجر (إلى) اتساقاً مع الحال المضطربة التي اضطرهم إليها سيف الدولة.

ج. التلهُّف، ومثاله قوله:

أَتَى مَرْعَشاً يَسْتَقْرِبُ البُعْدَ مُقْبِلاً وَأَدْبَرَ إِذْ أَقْبَلْتَ يَسْتَبْعِدُ القُرْبَا[3]

(أي: إلى مرعش، وهي قلعة من أعمال سيف الدولة).

الحديث هنا عن الدُّمُسْتُقِ ملك الروم، إذْ إنَّهُ أتى إلى هذه القلعة متلهفاً، حَتَّى إنَّهُ مِنْ فَرْطِ سُرُورِهِ ونشاطِهِ بتأمُّلِهِ الانتصارَ على سيفِ الدَّولةِ، كانَ يعتقدُ البعيدَ عليه قريباً، ويجتهدُ

(١) العكبريّ، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج٢، ص١٠٦.

(٢) المرجع نفسه، ج٢، ص١٠٠.

(٣) المرجع نفسه، ج١، ص٦٣.

المتلهف –عادةً– في طيِّ الطريقِ وَبَتْرِ مَسَافَاتِهَا، فكانَ الحذفُ لحرفِ الجَرِّ (إلى) –هنا– مُتَنَاغِمَاً مع هذه الحال.

٣- حذف حرف الجر من المفعول الثاني للأفعال المتعدية إلى مفعولين:

ويأتي هذا الحذف لتحقيق أغراض دلالية متعددة، منها:

أ–إفادة التعميم والشمول، ومنها قوله:

وَقَدْ أَوْحَشْتَ أَرْضَ الشَّامِ حَتَّى سَلَبْتَ رُبُوعَهَا ثَوبَ البَهَاءِ[١]

(أي: سلبت ثوبَ البهاءِ مِنْ رُبُوعِهَا)

يحكي هذا البيت لنا عظيمَ اشتياقِ أرض الشَّامِ لسيف الدولة بعد مفارقته لها، فكأنه لما فارقها ذهب منها جمالها وأَلَقُهَا[٢]، ولو ذكر حرف الجر (من) لكان في ذلك إيماءٌ إلى التبعيض، أي أنَّ ثوب البهاء قد سلب من بعض ربوعها، لكنه لمّا حذف (من) أراد أن السَّلْبَ كان شاملاً لكلِّ ربوعها، لا لبعضٍ منها.

وورد في السيفيّات للغرضِ نفسِهِ قوله:

وَهَبَ الذِي وَرِثَ الجُدُودَ وَمَا رَأَى أَفْعَالَهُمْ الابْنُ بِلَا أَفْعَالِهِ[٣]

(أي: ورثه مِنَ الجدودِ)، والبيت هنا يعبّرُ عنْ سَعَةِ كَرَمِ سيفِ الدولةِ وعمومِ سَخَائِهِ، فأمَّا حذفُ المفعولِ الأوَّلِ (الهاء) فغرضُهُ التعظيمُ لهذا الموروثِ سواءً أكان مالاً أم مآثرَ، فهو أعظمُ منْ أنْ يُدَلَّ عليهِ بحَرْفٍ أو بلفظٍ، وأمَّا حَذْفُ حرفِ الجَرِّ(مِنْ)؛ فلأنه لو ذكرها لكان في ذلك إيماءٌ إلى التبعيض في حجم هذا الموروث وكَمِّهِ، فأزالَ ذلك بحذفها؛ ليدلَّ على وراثتِهِ الشَّاملة

---

(١) العكبريّ، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج١، ص٤٥.

(٢) المرجع نفسه، ج١، ص٤٥.

(٣) المرجع نفسه، ج٣، ص٦٢.

والكاملة لكُلِّ ما وَصَلَهُ مِنَ الجُنُودِ، ولكنَّهُ "لِسَعَةِ فَضلِهِ وعُمُومِ جُودِهِ، وَهَبَ الذي وَرِثَهُ مِنَ جُنُودِهِ، استغناءً بكسبِهِ، ولم يقنعْ بما خلَّفهُ آباؤه من المجد، وأسلفوهُ مِنَ الجُودِ دونَ أنْ يتلوَهُمْ بفعلِهِ، ويُمَاثِلَهُمْ بفضلِهِ، ورأى أنَّ أفعالَ الآباءِ لا تُشَرِّفُ الابنَ حتى تُشَرِّفَهُ أفعالُهُ، وترفَعَهُ أحوالُهُ"[1].

وللغرض نفسِهِ –أيضاً– قوله:

وَحَمَاهَا بِكُلِّ مُطَّرِدِ الأَكْعُبِ جَوْرَ الزَّمَانِ وَالأَوْجَالَا[2]

(أي: وحماها مِنْ جَوْرِ الزمان ...).

الهاء في (وحماها) تعود إلى قلعة الحدث، وقد حذف حرف الجر (مِن) هنا؛ لأنه لو ذكره لكان في ذلك إيماءٌ منه إلى التبعيض، أي: حمى سيف الدولة قلعة الحدث برماحه من بعض جور الزمان وظلمه، بتسليطِهِ الأعداء عليها، فأزال هذه الإيماءة المحتملة؛ ليدل على أنّ حمايته لها كانت كُلّيّة وشاملة لكُلّ ما يجور بُه الزمان، ولكلّ مخاوفه، وربما يقول قائل: إن المتنبي في هذا البيت ذكر القلعة[الهاء في وحماها] وأراد أهلها، ولكنني أرى أنه أراد القلعة بكلّ ما تحتضنُهُ في داخلها من أصغر شيْءٍ إلى أكبره، لا أهلها فحسب، وهذا يؤكد فكرة الحماية الكاملة والشاملة.

ب. التنبيه على الاجتهاد في السرعة، ومثاله قوله:

فَأَقْبَلَهَا المُرُوْجَ مُسَوَّمَاتٍ ضَوَامِرَ، لاهِزَالَ وَلا شِيَارُ[3]

(أي: فأقبلها إلى المروج)

---

(١) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج٣، ص٦٢، ٦٣.

(٢) المرجع نفسه، ج٣، ص١٤٦.

(٣) المرجع نفسه، ج٢، ص١٠٢.

يصفُ خيلَ سيفِ الدَّولةِ، وأنَّهُ قدْ جَعَلَهَا تجتهدُ في المَسيرِ وتُسْرِعُ فيه؛ لكي تصلَ إلى مروجِ سَلَمْيَةَ (وهي موضع بين الفرات وحلب)، حيث يُوجَدُ الذين خرجوا على عَمَلِهِ من القبائل العربية، وفي البيت توصيف لهذه الخيل من أنها مُعَلَّمَاتٌ، وضوامرُ، لم تَضْمُرْ عن هزال، فما هي بالهزيلةِ ولا بالسَّمينةِ؛ ليدلَّ على اجتهادِهَا في الإقبالِ على أعدائِهِ بِحَثِّ سيفِ الدَّولةِ لها على ذلك.

إذاً، فالمقام مقام حثٍّ وإسراعٍ، ومِنْ ثَمَّ فهو مَقَامٌ يُستحْسَنُ فيه الطيُّ والبَتْرُ، فوازى بين البتر في المقام، والبتر في التركيب الكلاميِّ المُعبَّر عنه بحذف حرف الجر (إلى) قبل المفعول الثاني (المروجَ).

ج. التنبيه على السَّلْبِ، ومثاله قوله:

فتًى لا تَسْلُبُ القَتْلَى يَدَاهُ وَيَسْلُبُ عَفْوُهُ الأَسْرَى الوَثَاقَا[1]

(أي: ويسلب عفوُهُ الوَثاقَ مِن الأسرى)، يمدح سيف الدولة هنا بأنه يقتل القتلى ولا يسلبهم، بل إنه يطلق الأسرى بعفوه، فعفوه يسلب الأسرى قيودهم، ومقام السَّلب يُستحْسَنُ فيه الحذف، وهذا ما فعله المتنبي عندما حذف حرف الجر (من) قبل كلمة (الأسرى).

د. التنبيه على الإباحة والإسقاط، ومثاله قوله:

أَبَاحَ الوَحْشَ- يَا وَحْشُ – الأَعادِي فَلِمْ تَتَعَرَّضِينَ لَهُ الرِّفَاقَا[2]؟!

(أي: أباح سيفُ الدولةِ الأعاديَ للوحشِ)، فحذف حرف الجر (اللام) قبل كلمة (الوحش). وسياقُ البيت هنا يحكي لنا إنكار المتنبي على الوحش أن تتعرض لرفاق سيف الدولة، على الرغم من إشباعه إياها بكثرة قتلاهُ من أعدائه، فالمقام هنا مقام إباحةٍ وإسقاط لأجساد الأعادي

---

(١) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج٢، ص٣٠٢

(٢) المرجع نفسه، ج٢، ص٢٩٨.

بين يدي الوحش؛ ليشبع منها، فتناغم مع هذا الإسقاط في المقام إسقاطٌ لحرف الجر (اللام) في التركيب الكلاميّ المُعبِّرِ عنه.

هـ. الوَجَازة والاختصار، ومثاله قوله:

إِذَا سَأَلَ الإنسانُ أيَّامَهُ الغِنَى وَكُنْتَ عَلَى بُعْدٍ جَعَلْتُكَ مَوْعِدَا[1]

(أي: سألَ الإنسانُ الغنَى مِنْ أيَّامِهِ).

عندما يطلب الإنسان من الدهر أنْ يُغْنِيَهُ لا شَكَّ أنَّهُ يكونُ في مَقَامِ المُتَلَهِّفِ لأنْ ينالَ مطلوبَهُ، ومَقَامُ التَّلَهُّفِ يُستحسَنُ فيهِ الوَجَازةُ والاختصارُ، فَحَذَفَ حرفَ الجَرِّ (مِنْ)؛ إيجازاً واختصاراً مراعاةً للمقام. ولابدّ من الإشارة ــ هنا ــ إلى أن النحاة قد ذكروا مواطنَ أُخْرَى لحذفِ حروفِ الجَرِّ، منْ مثْلِ : حذف الجَارِّ في مَا ظاهرُهُ النَّصْبُ على الظَّرْفِيَّةِ، وحذف حرف الجر (رُبَّ) ، وحذف حرف الجَرِّ بعدَ (كَمْ) الاستفهامية المسبوقة بحرفِ جَرٍّ ظاهرٍ، وحذف الجَارِّ في القَسَمِ، وحذف الجَارِّ قبلَ (كي) في أحد أوجه استعمالاتها، ولكنني وجدتُ أنّ هذه المواطن ــ وقد وَرَدَ لها تمثيلٌ في السيفيات ــ رُبّما تكونُ مُرْتَبِطَةً بدلالاتٍ، ولكنَّها خفيّةٌ جداً ؛ ولذا لم أستطِعْ الاهتداءَ إليها، فأحجمتُ عن ذكرها مخافةَ الوقوعِ في تكلُّفِ دلالاتٍ لها.

(١) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج٣، ص١٠٢.

ثانياً: حذف حرف العطف، وهو حذف شائعٌ سائغ، يَرِدُ لتحقيق أغراض دلالية متعدّدة، منها:

أ. إفادة التتابع والمواصلة، ومثالُهُ قوله:

أَقِلْ، أَنِلْ، أَقْطِعْ، أَحْمِلْ، علِّ، سَلِّ، أَعِدْ زِدْ، هَشَّ، بَشَّ، تفضّلْ، أَدْنِ، سُرَّ، صِلِ[1]

(أي: أقلْ، وأنلْ، وأقطعْ....)

يخاطب المُتَنَبّي هنا سيفَ الدّولةِ مُلْتَمِساً إليه أنْ يفعلَ هذه الأشياءَ، فأَقِلْ، من الإقالة منَ العَثَرَاتِ، وأَنِلْ، من الإنالة بالعطاء، وأَقْطِعْ، من الإقطاع للأراضي والضّياع، واحْمِلْ، من الحمل على الخيول للجهاد، وعَلِّ، من العلوّ والرفعة للأولياء والقاصدين له، وسَلِّ، من السّلُوّ وإزالة الهموم عن أصحابها، وأَعِدْ، من الإعادة بتجديد البِرّ، وزِدْ، من الزّيادة في الإفضال، وَهَشَّ، من التّهلُّل نحوَ الأشياء، وبَشَّ، من الطّلاقة في الوجه بالابتسام، وتفضّلْ، من الاستمرار بالإفضال والعَطَاء، وأدْنِ، من الإدناء لأوليائه وقاصِدِيهِ بأنْ لا يُجَافِيَهُم، وسُرَّ من السُّرور بإسباغه على مَنْ يُحْسِنُ إليهم، وصِلْ، منَ الصّلة بالإحسان والإنعام إلى أوليائه.

إذاً، فكل هذه الأفعال تجسّدُ الحَثَّ منَ المُتَنَبّي لسيفِ الدّولةِ بأنْ يستمرَّ على العملِ بمضامينها، لا الابتداء بذلك؛ لأنّها متحقّقة في أخلاق سيف الدولة. فالحذف لحرف العطف (الواو) بين هذه الجمل له دلالة التتابع والمواصلة، وعدم التلبث أو التلكؤ فيها.

ومثله –على هذه الدلالة–أيضاً– قوله:

عِشِ، ابْقَ، اسْمُ، سُدْ، قُدْ، جُدْ، مُرِ، انْهَ، رِ، فِ، اسْرِ، نَلْ

غِظِ، ارْمِ، صِبِ، احْمِ، اغْزُ، اسْبِ، رُعْ، زَعْ، دِلِ، اثْنِ، نُلِ[2]

(أي: عِشْ، وابْقَ، واسْمُ...)

---

(١) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج٣، ص٨٥.

(٢) المرجع نفسه، ج٣، ص٨٩.

فالأفعال في هذه الأبيات –أيضاً– تجسّد الحثّ على الاستمراريّة والتواصل في فعل مضامينها، وهي متحقّقةٌ في أخلاق سيف الدولة؛ بدليل قول المُتَنَبّي في البيت بعدَهَا :

وهذا دعاءٌ لو سكتُّ كُفيتُهُ لِأنّي سَألتُ اللّهَ فيكَ وقدْ فَعَلْ[1]

أ. إفادة الاختلاف بين صيغتي الخطاب، ومثاله قوله :

أَنَلْتَ عِبادَكَ مَا أَمَّلُوْا أَنَالَكَ رَبُّكَ مَا تَأْمُلُ[2]

(أي: وأنالك ربّك...)

لو ذكر حرف العطف هنا لظُنَّ أنّ صيغتي الخطاب في الجملتين واحدة، أو أنّ الخطاب قد أُخرِجَ في صيغة واحدة، هي:الإخبار عن سيف الدولة بأنّه أعطى الناس ما رَجَوهُ مِن عطائه، وكذا الإخبار –أيضاً– بأنّ ربّه قد أناله ما يأمُلُهُ ويطمح إليه، ولكنّ الحقيقة خلافُ ذلك؛ إذْ إنّ الصيغة الأولى: إخبار يفيد التقرير والإثبات، وأمّا الثانية فهي: إنشائية، تفيد الدُّعاءَ، فإسقاطُ حرفِ العطفِ كان للتنبيه على الاختلاف بين صيغتي : الخبر والإنشاء، ومثله قوله :

فَعُوّضَ سَيفُ الدّولةِ الأجْرَ إنّهُ أجَلُّ مُثابٍ مِنْ أجَلَّ مُثيبِ[3]

(أي: وإنّه أجلّ مثاب ...)

لو ذَكَرَ حرفَ العطفِ هنا –أيضاً– لظُنَّ أنّ صيغتي الخطاب محمولتان على صيغة واحدة، هي: الإخبار، ولكانت الأولى إخباراً بأنّ سيفَ الدولةِ عُوّضَ الأجرَ، والثانيةُ إخباراً بأنّهُ أجلُّ مُثابٍ من أجلِّ مُثيبٍ، والحقيقةُ أنّ الصّيغةَ الأُولى إنشائيّة تفيدُ الدُّعاءَ، والثانية إخبارية تفيدُ

(١) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج٣، ص٩٠.

(٢) المرجع نفسه، ج٣، ص٧٣.

(٣) المرجع نفسه، ج٣، ص٥٣.

التقريرَ والإثباتَ، فحَذَف حرف العطف (الواو)؛ للتنبيه على الاختلافِ الجوهريِّ بين الصِّيغتينِ.

ج. إفادة التأكيد، ومثاله قوله:

وَكَرَّتْ فَمَرَّتْ في دِمَاءِ مَلَطْيَةٍ مَلَطْيَةُ أُمٌّ لِلْبَنِينِ ثَكُولُ[1]

(أي: وملطيةُ أمٌّ للبنين ثَكولُ)، حذف حرف العطف؛ لإفادة التأكيد، فالشطر الأول يحكي لنا واصفاً كثرة القتل الذي أحدثته خيل سيف الدولة في أهل ملطية، (وهي مدينة معروفة ببلاد الروم)، [2] حدَّ أنّها خاضت في دمائهم، والشطر الثاني يُشَبِّهُ فيه هذه المدينة بالأم الثكلى التي فقدت أبناءها، ولم يعطف الشطر الثاني على الأول؛ لأن المقصود من الشطر الثاني هو عينه المقصود من الشطر الأول، وهو التأكيد على كثرة القتلى من أهل هذه المدينة، فنحن أمام تأكيدين اثنين الأول، تأكيد كثرة القتلى بخوض الخيل في دمائهم، والثاني: تأكيد كثرة القتلى بتشبيه المدينة بالأم الثَكول التي فقدت أبناءها، وجاء بالوصف هنا على صيغة المبالغة (فَعُول)؛ إشارة منه إلى هذه الكثرة.

إذاً، فها هنا كلام أُكِّدَ به كلامٌ آخرُ في معناه وليس شيئاً سواه، فهما في حكم الشيء الواحد؛ فلذلك حذف حرف العطف.

د. التنبيه على وجود استفهام مُقدَّر، ومثاله قوله:

وَمَا عَفَتِ الرِّيَاحُ لَهُ مَحَلّاً عَفَاهُ مَنْ حَدَا بِهِمْ وَسَاقَا[3]

(أي: وعفاه مَنْ حدا بهم وساقا)، فحذف حرف العطف؛ لينبه على وجود استفهامٍ مُقَدَّرٍ، وقد وضَّحَهُ الجُرْجَانِيُّ بقوله: "لمَّا نَفَى أنْ يكونَ الذي يُرَى به [أي بالرَّبْعِ] مِنَ الدُّروسِ والعَفَاء

(١) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج٣، ص١٠٢.

(٢) المرجع نفسه، ج٣، ص١٠٢.

(٣) المرجع نفسه، ج٢، ص٢٩٤.

مِنَ الرِّياح، وأنْ تكونَ التي فعلَتْ ذلك، وكانَ في العادةِ إذا نَفى الفعلَ الموجودَ الحاصلَ عنْ واحدٍ، فقيلَ: لَمْ يفعلْهُ فلانٌ أنْ يُقَالَ: فمَنْ فَعَلَهُ؟ قُدِّرَ كأنَّ قائلاً قال: قَدْ زَعَمْتَ أنَّ الرِّياحَ لم تَعْفُ لَهُ مَحَلًّا، فَمَا عَفَاهُ إذَنْ؟ فقال مُجِيباً له: عَفَاهُ مَنْ حَدَا بِهِمْ وَسَاقَا"، [1] فلو ذَكَرَ المُتنبِّي حرفَ العطفِ لَمَا كانَ كلامُهُ كلامَ مُجِيبٍ، ولَمَا ظهَرَ البناءُ الكلاميُّ على شكلِ زوجٍ مُكوَّنٍ من: استفهامٍ مُقَدَّرٍ وجَوَابٍ ظَاهِرٍ.

(١) الجرجاني، عبدالقاهر، دلائل الإعجاز، ص١٦٢.

ثالثاً: حذف حرف الاستفهام:

يعتمد هذا النوع من الحذف على التنغيم، وهو دليل خاصٌ باللغة المنطوقة، إذْ يَستَشِفُ السَّامعُ العنصرَ المحذوفَ باستحضار القرائن المحيطة بالنَّصّ المُعَاينِ، أمَّا في اللغة المكتوبة فإنَّ غيابَ التنغيمِ قدْ يجعلُ مِنَ التركيب لُغزاً متأرجحاً بين حافتي الخبر والاستفهام، وساعتئذٍ يكونُ هذا الإلغازُ غرضاً مقصوداً ومطلوباً من منتج الكلام، يرمي منه إلى التوسُّع في المعنى، فيكون كلا المعنيين (الخبر والاستفهام) مراداً ضمن دائرة السياق التي وجدا فيها، وهنا يلجأ المتلقي إلى استشفاف التنغيمِ المخبوءِ في النَّصّ المكتوبِ اعتماداً على ما يتوافرُ منْ قرائنَ حاليةٍ مُرَافقةٍ، فيرجّحُ كونَ التركيب سؤالاً حُذِفَتْ أداته، أو يقرأُ النَّصَّ قراءةً أُخْرَى تُرَجّحُ كونَهُ خبراً، داعماً رأيَهُ بأدلةٍ سياقيةٍ: مقاليةٍ، أو مَقَامِيَّةٍ.

وقد ورد حذفُ حرفِ الاستفهامِ في السيفيّات لتحقيق أغراض دلالية متعددة، منها:

أ. الإخبار التقريريّ والتعجب استعظاماً، ومثاله قوله:

لِلهِ قَلْبُكَ، مَا يَخَافُ مِنَ الرَّدَى وَيَخَافُ أَنْ يَدْنُو إِلِيكَ العَارُ[1]

(أي: أما يخاف من الردى؟!). فكانَ حذفُ حرفِ الاستفهامِ –هنا– لتأدية معنيين: أولهما: الإخبارُ برؤيةٍ حقيقيّةٍ وعقيدةٍ راسخةٍ لدى المتنبّي وُجَاهَ سيفِ الدَّولةِ، وهي أنَّهُ لا يخافُ الموتَ بدليل استبسالِهِ المستميتِ في طلبِ عدوِّهِ في المعاركِ والنَّيلِ منه.

والثاني:الاستفهام المفيد للتعجب استعظاماً لهذا القلب الذي لا يخاف من الموت، وهذا المعنى نستطيع استشفافه بالاعتماد على التنغيم بنبرٍ مُتَصاعِدٍ، يكشفُ عنْ إمعانِ الشَّاعرِ في تعظيمِ هذا القلبِ وصاحبِهِ.

---

(١) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج٢، ص٨٧.

٤- الإخبار التقريريّ والتعجب استغراباً، ومثاله قوله:

حِمَالَةُ ذَا الحُسَامِ عَلَى حُسَامٍ وَمَوقِعُ ذَا السَّحَابِ عَلَى سَحَابِ[١]

(أي: أحمالة ذا الحسام على حسامٍ؟!، وأموقعُ ذا السحاب على سحابٍ؟!).

فكان حذف حرف الاستفهام هنا لتأدية معنيين أيضاً- أولهما: الإخبار برؤية حقيقية تمثَّلتْ للمتنبي وهو يساير سيف الدولة وقد اشتد عليهما المطر، وهذه الرؤية هي أن سيفاً يحمل سيفاً مثلَهُ، وأنّ سحاباً يمطر على سَحابٍ مثلِهِ، وثانيهما: الاستفهام المُعبِّر عن التعجب استغراباً، فكيف يقوم سيفٌ بحمل سيفٍ مثله؟! وكيف يمطر سحابٌ على سحابٍ مثله؟!.

ج. الإخبار التقريريّ والتعجب تهكماً وإنكاراً، ومثاله قوله في حقِّ الخارجيِّ الذي أسَرَ أبا وائلٍ (تغلبَ بن داودَ)، ابن عمِّ سيف الدولة، فخرج إليه سيف الدولة واستنقذه منه:

يُشَمِّرُ لِلُجِّ عَنْ سَاقِهِ وَيَغْمُرُهُ المَوجُ فِي السَّاحِلِ[٢]

(أي: أيُشَمِّرُ لِلُجِّ عنْ ساقه، ويغمره الموج في السَّاحل؟!)، فحذف حرف الاستفهام هنا لتأدية معنيين، أولهما: الإخبار عن هذا الخارجيّ بأنّه يدبِّرُ متعرضاً للأمر الصعب الكبير (سواءٌ أكان هذا الأمر، طمعه في النيل من شخص سيف الدولة أو طمعه في نَيْلِ الإمارةِ)، وهو يعجِزُ عن السهل الحقير، فهو "كمن يريد أن يخوض لجة البحر ويضعف عن الوقوف في شطِّه، ويريد اقتحام معظمه والموج يغمره في ساحله"[٣]

وثانيهما: أنه يستفهم منكرا ومتعجبا ومتهكما في آنٍ معاً منْ فعله هذا، فكأنه يقول له: كيف تتعرض للشديد وأنت تهلك باليسير؟!.

---

(١) العكبريّ، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج١، ص٤٦.

(٢) المرجع نفسه، ج٣، ص٣٠.

(٣) المرجع نفسه، ج٣، ص٣٠.

د. الإخبار أسفاً ومعاتبةً والاستفهام إنكاراً، ومثاله قوله له في تعزيته بوفاة أخته خولة :

يَظُنُّ أَنَّ فُؤَادِي غَيْرُ مُلْتَهِبٍ وَأَنَّ دَمْعَ جُفُونِي غَيْرُ مُنْسَكِبِ[1]

(أي: أيظن أن فؤادي ...؟!)، فحذف حرف الاستفهام هنا لتأدية معنيين: أولهما: الإخبار الممزوج بالأسف والمعاتبة، فكأنه يخاطب سيف الدولة وهو يمتعض أسفاً ومرارةً على هذا الظنّ السَّيِّءِ منه، بتشكيكه في حُبِّهِ لها، فهو إخبار الآسف المعاتب. وثانيهما:الاستفهام المفيد للإنكار بأن يكون كذلك؛ لأنه في الحقيقة قد احترق قلبه وانسكب دمعه على فراق خولة.

هـ. الإخبار التقريريّ والاستفهام إنكاراً وتوبيخاً، ومثاله قوله في القصيدة السَّابقة نفسِهَا:

قَدْ كَانَ كُلُّ حِجَابٍ دُونَ رُؤْيَتِهَا فَمَا قَنِعْتِ لَهَا يَا أَرْضُ بِالحُجُبِ[2]

(أي: أفما قنعت لها يا أرضُ بالحجب ؟!.) فحذف حرف الاستفهام لتأدية معنيين: أولهما: الإخبار تقريراً وإثباتاً لما فعلتْهُ الأرضُ مِن تحجيبِ خولة في داخلها، إذْ لَمْ تَقْنَعْ بالحجب التي حجَّبتْهَا وهي على ظهرها، ويرمز بذلك إلى أنها كانت مصونة كالجوهر النفيس. وثانيهما: الاستفهام توبيخاً وإنكاراً على الأرض لفعلها هذا التَّحجيبَ.

ومثله –بزيادة معنى التعجب– قوله في تعزيته له بابنه عبدالله الذي توفي طفلاً:

تَخُونُ المَنَايَا عَهْدَهُ فِي سَلِيلِهِ وَتَنْصُرُهُ بَيْنَ الفَوَارِسِ وَالرَّجْلِ[3]

(أي:أتخون المنايا عهده...؟!)، حذف الاستفهام هنا لتأدية معنيين: أولهما: الإخبار الممزوج بالأسف والحزن على فعل المنية بأن اخترمَتْ ابنه عبدالله، وثانيهما: الاستفهام

(١) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج١، ص٨٩.

(٢) المرجع نفسه، ج١، ص٩٢.

(٣) المرجع نفسه، ج٣، ص٤٧.

الممزوج بالتعجب والتوبيخ، فكأنه يقول للمنايا: كيف تخونين سيف الدولة باختزامك لابنه فتكونين ضِدَّهُ، في حين أنّكِ تنصرينه في حربه ضِدَّ أعدائه فتكونين معه؟!.

و. الإخبار التقريريّ والاستفهام تَحَيُّرَاً، ومثاله قوله حكاية عن رسول ملك الروم:

وَأَقْبَلَ يَمْشِي فِي البِسَاطِ فَمَا دَرَى إِلَى البَحْرِ يَمْشِي أَمْ إِلَى البَدْرِ يَرْتَقِي[1]

(أي: أإلى البحرِ يمشي ...؟!)، فحذف حرف الاستفهام لتأدية معنيين: أولهما: الإخبار تقريراً وإثباتاً برؤية حقيقية وعقيدة راسخة لدى المتنبي اتجاه سيف الدولة، من أنّهُ البحرُ كرماً وَجُودَاً، والبدرُ عُلُوَّاً وَرِفْعَةً. وثانيهما: الاستفهام المفيد للتَّحَيُّر والاندهاش انبهاراً بهيبة سيف الدولة وعظمته.

(١) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج٢، ص٣١٢.

رابعاً: حذف اللام في جواب (لو) و (لولا) الشرطيتين:

يكثر في جواب (لو) و(لولا) الشرطيتين اللام، وتكون ساعتئذٍ لتوكيد المعنى وتقويته، وقد جعل النحاة لها أحكاماً، فأما في (لولا) فأجازوا إثبات اللام وإسقاطها في جوابها، وحكموا بوجوبها إذا صُرِّحَ قبلها بالقَسَمِ، كقول الشاعر:

فَوَ اللهِ لولا اللهُ تُخْشَى عَوَاقِبُهُ لَزُعْزِعَ مِن هَذَا السَّرِيرِ جَوَانِبُهْ

فإذا لمْ تأتِ به ونويته جاز لك أنْ تثبت اللام أو تحذفها.(١)

وأمَّا في (لو) فذكروا أنه يكثر اقتران خبرها باللام إذا كان جوابها مثبتا ويقل إذا كان منفياً.(٢)

وقد عَلَّلوا لحذف اللام منهما بطول الكلام(٣)، فإذا شعر منتج الكلام بطول الكلام فإنَّهُ يميل ساعتئذٍ إلى حذف هذه اللام؛ اختصاراً وإيجازاً، وربما لأداء أغراض دلالية أخرى يكشف عنها السِّياق الذي يَتَنَزَّلُ فيه هذا الحذفُ، ومنها:

أ. الدلالة على المباشرة وعدمِ التَّلَبُّثِ، ومثاله قوله لسيف الدولة في تعزيته له بوفاة أخته الصُّغرَى:

لَوْ يَكُونُ الذي وَرَدْتَ مِنَ الفَجْ عَةِ طَعْنَاً أَوْرَدْتَهُ الخَيْلَ قُبْلَا(٤)

(أي: لأوردتَهُ الخيلَ قُبْلَا)، حَذَفَ اللام في جواب (لو)؛ للدلالة على المباشرة وعدم التَّلَكُّؤِ، يقول له: لو كان الذي أصابك من الفجيعة بوفاة أختك الصغرى طِعَانَاً ومُنَازَلَةً ما تلبَّثْتَ

(١) ابن يعيش، شرح المفصل، ج٩، ص٢٢.

(٢) ابن هشام، مغني اللبيب، ج١، ص٢٣٦-٢٣٨.

(٣) انظر الأستراباذيّ، رضي الدين، شرح الكافية، ج٢، ص٣٩١.

(٤) العكبريّ، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج٣، ص١٢٨.

ولا تلكأتَ، بل تورد خيلك قُبَلاً مُقَدَّمَةً، وتُقْحِمُهَا على الموت أشدَّ الإقحام، ولكنه الموت القاهر الذي لا يستطيع أحد دفعه إلا الله، وفي هذا إشارة إلى عِظَمِ قدرةِ سيفِ الدولةِ، فكأنَّهُ يقولُ لَهُ: قُدرتُكَ تَطالُ كُلَّ شَيْءٍ إلا دَفْعَ الموتِ، فإنَّ دَفْعَهُ مُسْتَحِيلٌ، والاستحالةُ لا تدخلُ تحتَ القُدْرَةِ؛ لأنَّ القدرةَ مُتَعَلِّقَةٌ بالمُمْكِنِ.

ومثله في الدلالة على المباشرة قوله:

وَلَوْ زَحَمَتْهَا فِي المَنَاكِبِ زَحْمَةً دَرَتْ أيُّ سُوْرَيْنَا الضَّعِيفُ المُهَدَّمُ[1]

(أي: لَدَرَتْ أيُّ سُورَيْنَا...) حذف اللام في جواب (لو)؛ للدلالة على المباشرة بينَ حَدَثِ المُزَاحَمَةِ- بين خيل سيف الدولة وبلدة (مَيَّافَارِقِينَ)- وحَدَثِ درايةِ هذهِ البلدةِ (ميّافارقين) بأنَّها ضعيفةٌ، فكأنَّهُ يقولُ: لو حَدَثَ بين خيلكَ وهذه البلدةِ مزاحمةٌ لعلمَتِ البلدةُ مباشرةً – مِنْ غيرِ تلبُّثٍ –أنَّها ضعيفةٌ، وأنَّهَا لا تَقْدِرُ على مُزَاحَمَةِ خيلكَ؛ لأنَّ خيلكَ أقوى منها، فلو قَصَدَتْهَا لهدَمَتْ سُورَهَا.[2]

ب. الدلالة على سرعة الاستجابة وفَوْرِيَّتِهَا، ومثاله قوله:

أَلْقَتْ إِلَيكَ دِمَاءُ الرُّومِ طَاعَتَهَا فَلَوْ دَعَوتَ بِلا ضَرْبٍ أَجَابَ دَمُ[3]

(أي: لأجابَ دَمُ ...)، حذفَ اللام في جواب (لو)؛ ليدل على سرعة استجابتهم وانقيادهم له، وسهولة قدرته عليهم، وشدة تنكيله بهم، فكأنه يقول له: لكثرة ما قتلت من الروم لكأن دماءهم أطاعتك فلم تخالفكَ، فهم يطيعونك بغير قتل. [4]

---

(١) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج٣، ص٣٥٩.

(٢) المرجع نفسه، ج٣، ص٣٥٩.

(٣) المرجع نفسه، ج٤، ص٢٦.

(٤) المرجع نفسه، ج٤، ص٢٦.

إذاً، فالغرض هنا إثبات سرعة الاستجابة من غير تراخ، فكأن إسقاط اللام يوحي بإسقاط الفاصل الزمني بين دعوته واستجابتهم، ومثله قوله:

وَهَذَا دُعَاءٌ لَوْ سَكَتُّ كُفِيتُهُ لِأَنِّي سَأَلْتُ اللَهَ فِيكَ وَقَدْ فَعَلْ[1]

(أي: لو سَكتُّ لَكُفِيتُهُ...)، فحذفَ اللامَ؛ ليدل على سرعة الاستجابة وفوريَّتِها بعد دعائه له في البيت السابق مباشرة بالعيش والبقاء والسُمُوّ...، لا بل إنَّ هذه الأشياء متحققة في سيف الدولة قبل دعائه له بأن ينالها.

(١) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج٣، ص٩٠.

خامسا: حذف حرف النداء:

هذا الحذف شائع سائغ، ويكثر في الدعاء بـــ (رَبِّ)، ويذهب النحويون إلى أن أكثر ما يحذف من حروف النداء هو الياء خاصة، وهذا ما أشار إليه السيوطي (ت ٩١١ هـــ) بقوله: "إذا حذف حرف النداء فلا يقدر إلا "يا"[١].سواءً أكان المنادى مفرداً، أو جارياً مجراه، أو مضافاً، نحو "يوسُفُ أعْرِضْ عَنْ هَذَا"[يوسف، آية: ٢٩]، و "سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ" [الرحمن، آية: ٣١] و "أن أدوا إلي عباد الله"[الدخان، آية: ١٨] [٢]، وقد عرض النحويون للمواضع التي لا يجوز حذف النداء معها، ومنها:النُّدْبَةُ والاستغاثَةُ، فالمُسْتَغِيثُ يُبَالِغُ في رفعِ الصَّوتِ؛ لِتَوَهُّمِ الغفلةِ والتَّرَاخِي عندَ المستغاثِ بِهِ، والنادِبُ يُبَالِغُ -كذلك- في رفعِ الصَّوتِ؛ لِمَا يستحسنُهُ في مدِّ الصَّوتِ مِنَ المُبَالَغَةِ في التَّرَنُّمِ.[٣]

ولا يجوز حذف حرف النداء في الضَّميرِ، نحو: يا إياك؛ لئلا يلتبسَ النداءُ بالتحذيرِ، وحذفُهُ معَ اسمِ الإشارةِ قليلٌ، وكذلك معَ اسمِ الجنسِ، ولا يجوز حذفها مع المنادى البعيد؛ لأنَّه يحتاج إلى إسماعٍ وتنبيهٍ، ولا يجوزُ حذفُهَا معَ لفظِ الجَلالةِ مَا لَمْ يُعَوَّضْ آخرُهُ بميمٍ مُشدَّدةٍ.[٤]

وَذَكَرَ ابنُ يعيش (ت٦٤٣هـــ) أنَّهُ لا يجوزُ حذفُ النِّداءِ على الإطلاق؛ لأنَّ ذلك ممَّا يأباهُ القياسُ، والسَّببُ أنَّ الحروفَ إنَّمَا جِيْءَ بها اختصاراً، ونائبةً عنِ الأفعالِ. [٥]

---

(١) السيوطيّ، الإتقان في علوم القرآن، ج١، ص١٧٩.

(٢) انظر الأستراباذيّ، شرح الكافية، ج١، ص١٥٩.

(٣) انظر ابن يعيش، شرح المفصل، ج٢، ص١٥.

(٤) ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفيَّة ابن مالك، ج٣، ص٧٢.

(٥) انظر ابن يعيش، شرح المفصل، ج٢، ص١٥.

وكلامُهُ هذا مَرْدُودٌ بالشواهدِ الوفيرةِ التي وردَتْ فيها هذهِ الظَّاهِرَةُ.

ويأتي هذا الحذف لتحقيق أغراض دلالية متعددة، ومنها:

أ. الدلالة على التلطُّفِ في الرَّجاء، ومثاله قوله:

أَبَا الجُودِ أَعْطِ النَّاسَ ما أنتَ مَالِكٌ وَلَا تُعْطِيَنَّ النَّاسَ مَا أَنَا قَائِلُ[1]

(أي: يا أبا الجود ...)، يحكي لنا سياق هذا البيت رجاءً خَاصَّاً من المُتَنَبِّي لسيف الدولة بأن لا يعطيَ شعرَهُ للناسِ فيجعلَهُمْ في طبقته؛ لأنَّ شعرَهُ يجعلُهُ في منزلةٍ يكونُ بها أرفعَ منهم، فلا يشاكلهُ أحدٌ. وفي موقف الرَّجاءِ يحرص الملتمسُ بأن يتلطَّفَ في خطابه، فَحَذَفَ المُتَنَبِّي حرفَ النداءِ؛ تَلَطُّفَاً واحترامَاً وتبجيلاً لممدوحه، وهذا أصلٌ عظيمٌ في أدبِ الخطابِ.

ب. الدلالة على التعظيم، ومثاله قوله:

هَنِيئَاً لَأَهلِ الثَّغْرِ رَأْيُكَ فِيهِمُ وَأَنَّكَ -حِزْبَ اللهِ - صِرْتَ لَهُمْ حِزْبَا[2]

(أي: يا حزبَ الله ...).

حَذَفَ حرف النداء هنا؛ زيادة وإمعاناً في التفخيم والتعظيم لممدوحه، إذ إنَّه أُمَّة في رجل، فهو ناصر دين الله، ولذا فهنيئاً لأهل الثغر به وأنَّه صار لهم -أيضاً- حزباً وناصراً.

---

(١) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج٣، ص١١٧.

(٢) المرجع نفسه، ج١، ص٦٢.

ومثله –على هذه الدلالة– أيضاً– قوله:

فَتِيهاً وَفَخْراً تَغْلِبَ ابْنَةَ وَائِلٍ فَأَنْتِ لِخَيْرِ الفَاخِرِينَ قَبِيلُ[1]

المقام هنا مقام تبجيل وتعظيم وتفخيم وافتخار؛ فحذف حرف النداء؛ للدلالة على هذه المعاني، إذْ حُقَّ لتغلبَ ابنةِ وائلٍ، وهي قبيلة سيف الدولة، أنْ تتيهَ وتفخرَ على سائر العرب؛ لأنها تضم خيرَ الفاخرين وأكرمَهُم.

ج. الدلالة على القرب الماديّ والنفسيّ، ومثاله قوله:

خَلِيلَيَّ إِنِّي لَا أَرَى غَيرَ شَاعِرٍ فَلِمْ مِنْهُمُ الدَّعْوَى وَمِنِّي القَصَائِدُ[2]

(أي: يا خليليّ)، فحذفَ حرف النداء؛ إشارةً إلى القرب الماديّ والنّفسيّ بينه وبينهم، فكأنّهُ يهمس لخليليهِ المُقَرَّبينِ إلى قلبه.

د. التوسُّع في المعنى، ومثاله قوله:

فَدَيْنَاكَ أَهْدَى النَّاسِ سَهْمَاً إِلى قَلبِي وَأَقْتَلَهُمْ لِلدَّارِعِينَ بِلا حَرْبِ[3]

(أي: يا أهدى الناس .. ويا أقتلَهُمْ ...) فاسم التفضيل هنا مسبوق بحرف نداء محذوف، وهذا الحذف كان لتأدية معنيين: أولهما: الإخبار بأن سيف الدولة يصيب بلحظه فيأسر قلوب

---

(١) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج٣، ص١٠٩.

(٢) المرجع نفسه، ج١، ص٢٧١.

(٣) المرجع نفسه، ج١، ص٤٧.

أوليائه، ويصيب بلحظه –أيضاً– فيقتل قلوب أعدائه من غير حرب؛ لِمَا في عينيهِ مِن شِدَّةِ الحِدَّةِ والنفاذِ إلى قلوبِ الفريقَيْنِ.

وثانيهما: النداء، فكأنه يقول: يا أهدى الناس، ويا أقتلهم بمد الصوت، إمعاناً في الترنم بهذه الحقيقة المتفجرة من عينيه، وهي: الحدة والنفاذ إلى قلوب الأولياء والأعداء.

سادساً: حذف واو الحال:

ذكر ابن هشام (ت ٧٦١هـ) جواز حذف واو الحال من جملة الحال الاسمية، كقول المُسَيّب بنِ عَلَس:

نَصَفَ النَّهَارَ المَاءُ غَامِرُهُ وَرَفِيقُهُ بِالغَيبِ لَا يَدْرِي

أي: انتصف النهار، والحالُ أنَّ الماءَ غامرُ هذا الغائص[١].

وقد وجدتُ حذفَ واوِ الحال في الجملة الاسمية التي يكون صَدْرُهَا حرفَ تشبيهٍ كثيراً في السِّيَفِيَّات، والقيمة الدلالية التي يحملها هذا الحذف هي:

-الدلالة على كمال تحقق التشبيه، ومثاله قوله -حكايةً عن عُلُوّ بناء قلعة (مَرْعَش) وفخامته-:

فَأَضْحَتْ كَأَنَّ السُّورَ مِنْ فَوقِ بَدْئِهِ إِلَى الأَرْضِ قَدْ شَقَّ الكَوَاكِبَ وَالتُّرْبَا[٢]

(أي: فأضحت وكأنَّ السُّور من فوق بدئه...)

حذف واو الحال؛ للدلالة على كمال تحقق هذا التشبيه، وهو أنَّ سور هذه القلعة(يعني:مَرْعَشاً) "من أعلى ابتدائه قد شقَّ الكواكبَ بِعُلُوِّهِ في السَّمَاءِ، والتُّرَابَ بِرُسُوخِهِ في الأرضِ"[٣]، يُكَنِّي بذلك عن فَخَامَةِ بنائِهَا وشدةِ حَصَانَتِهِ. ولو ذَكَرَ واوَ الحَالِ لأَدَّى ذلك إلى إضعافِ هذا التَّحَقُّقِ للتَّشبِيهِ.

---

(١) ابن هشام، مغني اللبيب، ج٢، ص٢٦٢.

(٢) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج١، ص٦٦.

(٣) المرجع نفسه، ج١، ص٦٦.

ومثله –على هذه الدلالة– قولُهُ في القصيدة نفسها:

وَجَيْشٌ يُثَنِّي كُلَّ طَوْدٍ كَأَنَّهُ خَرِيقُ رِيَاحٍ وَاجَهَتْ غُصُنَاً رَطْبَا[1]

(أي: وجيشٌ يثني كلَّ طودٍ وكأنَّه خريقُ رياحٍ...).

حذفَ واوَ الحَالِ؛ إدلالاً منه على كمال التحقق لهذا التشبيه، وهو أنَّ جيش سيف الدولة بكثرته يَشُقُّ كلَّ جبلٍ عظيمٍ نِصفَيْنِ، وهو يُشْبِهُ في جَلَبَتِهِ وشدةِ أَخْذِهِ بالإهلاك لأعدائِهِ الرِّيحَ الشَّديدةَ عندما تواجِهُ غصناً رطباً ليِّنَاً. ولو ذَكَرَ واو الحال لأدَّى ذلك إلى إضعاف التحقق لهذا التشبيه.

ومثله –على هذه الدلالة– قوله:

أَهُمُّ بِشَيْءٍ وَاللَّيَالِي كَأَنَّهَا تُطَارِدُنِي عَنْ كَوْنِهِ وَأُطَارِدُ[2]

(أي: أهمُّ بشيءٍ والليالي وكأنَّها تطاردني عن كونه وأطاردُ).

حَذَفَ واو الحال؛ ليدلَّ على كمال التحقق لهذا التشبيه، وهو تجسيد الليالي بشخصٍ يحول بينه وبين مطلوبه العظيم الذي يسعى إلى تحقيقه، ولكنَّهُ على الرّغم من شدة مطاردة هذا الشخص ومنعِهِ لهُ مِنْ أنْ ينالَ مطلوبَهُ العظيم إلاّ أنَّه لا يَستسلمُ له، بل يُغالبُهُ، ويحاولُ الانتصارَ عليه في سبيل أنْ يَصِلَ إلى هذا المطلوب العظيم الذي يبتغيه.

---

(١) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج١، ص٦٩.

(٢) المرجع نفسه، ج١، ص٢٧٠.

سابعاً: حذف النون الأصلية في بنية الكلمة:

ذكر النحاة هذا الحذف للنون الأصلية، وذلك كحذفها في (تَكُ) إذْ إنَّ أصلها (تَكُنْ)، وهي مسبوقة بحرف شرط، ومجزومة به، وما بعدها حرف متحرك، وقد عللوا له بكثرة استعماله في كلامهم[1] .

كما قد تحذف النون الأصلية؛ تخفيفاً لطول الاسم، كما في الاسم الموصول (الذين). [2]

وقد وجدتُ تمثيلاً لهذين الموضعين في السيفيات، فأمَّا الموضع الأوَّلُ، وهو(تَكُ)، فقد جاء للدلالة على شدةِ الألمِ والحُرْقَةِ، وذلك في قوله مُخاطِباً عبدَ الله بن سيف الدولة -الذي تُوُفِّيَ وهو طفلٌ صغيرٌ-:

فَإِنْ تَكُ فِي قَبْرٍ فَإِنَّكَ فِي الحَشَى وَإِنْ تَكُ طِفْلاً فَالأَسَى لَيْسَ بِالطِّفْلِ[3]

(أصل الكلام: فإنْ تَكُنْ فِي قَبْرٍ...)

ولكنه حَذَفَ النون الأصلية؛ إدلالاً منه على شدة الألم والحرقة بسبب وفاة عبد الله بن سيف الدولة. وقد دفعتني هذه الدلالة إلى تَمَثُّلِهِ عندَ نُطْقِهِ لهذه الكلمة بأنَّهُ قد شَرِقَ بدمعه جَرَّاءَ هذا الألم الشديد الذي حجبه عن الإتيان بجميع حروف كلمة (تكن) المجزومة بـــ (إنْ) الشرطية قبلها.

---

(١) الأستراباذي، رضي الدين، شرح الكافية،ج٢، ص٣٠٠،٣٠١.

(٢) انظر العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج٣، ص٤٥.

(٣) المرجع نفسه، ج٣، ص٤٤.

وأما الموضع الثاني، وهو (الذي) بعد حذف النون منها، فقد جاء للدلالة على التَّوَحُّدِ والمُشَابَهَةِ في الشَّمَائِلِ، وذلك في قوله:

أَلَسْتَ مِنَ القَوْمِ الَّذِي مِنْ رِمَاحِهِمْ نَدَاهُمْ وَمِنْ قَتْلَاهُمُ مُهْجَةُ البُخْلِ[1]

(أصل الكلام: ألست من القوم الذين من رماحهم نداهم ....)

ولكنَّهُ حَذَفَ النون الأصلية هنا؛ للدلالة على التَّوَحُّدِ والمُشَابَهَةِ بين ممدوحه (سيف الدولة) وبين قومه الذين هم آباؤه وأجداده، فكأنَّهُ بهذا الحذفِ يُومِئُ إلى حقيقةٍ مَفَادُهَا أنَّ سيف الدولة وآباءَهُ وأجدادَهُ كَرَجُلٍ وَاحدٍ في التَّشَابُهِ بالشَّجاعة والكَرَمِ، وهذا يُذَكِّرُنَا بقوله –حكايةً عنهم– في قصيدةٍ أُخرى له:

وَأَنْتَ أَبُو الهَيْجَا ابنُ حَمْدَانَ يَا ابْنَهُ تَشَابَهَ مَولُودٌ كَرِيمٌ وَوَالِدُ

وَحَمْدَانُ حَمْدُونٌ، وَحَمْدُونُ حَارِثٌ وَحَارِثُ لُقْمَانٌ، وَلُقْمَانُ رَاشِدُ

أُولَئِكَ أَنْيَابُ الخِلَافَةِ كُلُّهَا وَسَائِرُ أَمْلَاكِ البِلَادِ الزَّوَائِدُ. [2]

(١) انظر العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج٣، ص٤٥.

(٢) المرجع نفسه، ج١، ص٢٧٧-٢٧٩.

الفصل الثاني

حَذْفُ المُفْرَدَاتِ في سَيْفِيَّاتِ المُتَنَبِّي

مدخل

تحدثت في الفصل السابق عن حذف الحروف في السيفيّات، مركّزاً على البعد التحليلي لمواطن الحذف والقيم الدلالية المنبجسة منها، وقد اتبعت في هذا التصنيف الإمام ابن جنيّ في الخصائص، وكذلك الإمام ابن هشام في مغني اللبيب، وهو التصنيف القائم على طبيعة العنصر المحذوف بِحَسَبِ كونه حرفاً، أو كلمةً مفردةً، أو جملةً.

ووفقاً لهذا التصنيف سيكون الحديث في هذا الفصل مُنْصَبّاً على حذف المفردات، مِنْ : مبتدأٍ، وخبرٍ، وصفةٍ، وموصوفٍ، ومضافٍ، ومضافٍ إليهِ، وفِعْلٍ، وفاعلٍ، ومفعولٍ، ومنادى، وحالٍ، وتمييز .

و سيعمَدُ بحثي –هنا– إلى رَصْدِ بعضِ مَوَاطِنِ هذهِ المفرداتِ في السَّيْفِيَّاتِ، والتماسِ القيمِ الدّلاليةِ لحذفِهَا، وَمَا يُحَقِّقُهُ هذا الحذفُ للكلامِ منْ بلاغةٍ في وَجَازَتِهِ وتكثيفِهِ، ومِنْ ثَمَّ الوقوف على درجة الإبداع فيه.

أولاً: حذف المبتدأ:

تحدث النحاة عن حذف المبتدأ، وقد خصَّص له سيبويه مبحثاً كاملاً في كتابه، فقال: "هذا باب ما يكون المبتدأ فيه مُضمَرَاً ويكون المَبنيُّ عليه مُظهَرَاً."[1]

وقد اشترطوا لحذفه أنْ يتقدَّمَ منْ ذِكْرِهِ مَا يفهمُهُ السَّامعُ، فقد ورد للمبرّد (ت ٢٨٦هـ) قوله: "ولو قلتَ على كلامٍ متقدّمٍ: "عبدُاللهِ" أو "مُنطلِقٌ" أو "صاحبُك"، أو ما أشبهَ هذا لجاز أن تُضمِرَ الابتداء إذا تقدَّمَ من ذِكْرِهِ ما يفهمه السامع"[2]

إذاً، فهم يشترطون لحذفه أنْ يكونَ معلوماً من السِّياق، وقد أشار سيبويه إلى أنَّ المبتدأ يمكن أن يصبحَ معلوماً -أيضاً- فيصحّ حذفه بالاعتماد على صورة ذهنية تُدرَكُ بإحدى الحواس، فهناك صورة ذهنية تحصل بالرؤية، وذلك كتَرَسُّخ صورة شخص تكون قد رأيته في مرّاتٍ سابقةٍ قَدْراً يكفي لأنْ ترتسمَ صورتُهُ في نفسك، فإذا شاهدْتَ هذه الصورةَ أخبرْتَ عنها بقولك: "عبدُاللهِ وَرَبِّي"، وهناك صورة ذهنية تحصل بالسَّمْعِ، وذلك كترسُّخ صوت شخصٍ ما، تكون قد سمعتَهُ في مرّاتٍ سابقةٍ قَدْراً يكفي لأنْ تترسَّخَ نبراتُهُ في ذهنك، فإذا سمعتَهُ أخبرتَ عن صاحبه بقولك: زيدٌ وربِّي"، ومثلُ هذا يمكن أن يقال عن الصورة الذهنية المُتَحَصِّلةِ بالحِسِّ، أو بالشَّمِّ، أو بالذوق، فهذه الصورة الذِّهنية -التي عِمَادُهَا الإدراك بإحدى الحواسِّ الخَمْسِ- ترتسم في الذهن حتى تصبح آية ودليلاً على صاحبها، وهذا هو تفسير قول سيبويه: "وذلك أنك رأيت صورة شخص فصار آية لك على معرفة الشخص، فقلت: عبدُاللهِ وربِّي، كأنك قلت: ذاك عبدُاللهِ أو هذا عبدُاللهِ، أو سمعتَ صوتاً، وعرفْتَ صاحبَ الصوت فصار آية لك على معرفته، فقلت: زيدٌ وَرَبِّي، أوْ مَسِسْتَ جسداً، أو شمَمْتَ رِيحاً، فقلت: زيدٌ، أو المسكُ، أو ذُقْتَ طَعْمَاً فقلت: العَسَلُ"[3]

---

(١) سيبويه، الكتاب، ج٢، ص١٣٠.

(٢) المبرّد، أبو العباس محمد بن يزيد، المقتضب، ج٣، ص١٢٩.

(٣) سيبويه، الكتاب، ج٢، ص١٣٠.

كما تحدَّثَ سيبويه عن أنَّ المبتدأ يمكن أن يصبح معلوما –أيضاً– فيصح حذفه بالاعتماد على "ما حُدِّثْتَ عنه" وهذا لا يتعلق بمعرفةٍ متحصّلةٍ من الإدراك بالحواسّ الخمسِ، ولا بمعرفةٍ متحصّلةٍ مِنَ التَّقَدُّمِ في الذِّكْرِ على المدى القريب، بل هي معرفة مُتَحَصّلةٌ منْ شيءٍ حُدِّثْتَ عنه في مَقَامَاتٍ سابقةٍ مختلفةٍ عن المقاماتِ التي توجَدُ فيه، فتَحْدث من هذه المعرفة المُتَحَصّلةِ صورةٌ ذهنيةٌ تُحْفَظُ في الذَّاكرة تُضَافُ إلى مَا هُوَ موجودٌ فيها مِنَ المعلوماتِ، فإذا حَدَثَ أنِ اعترضَ مَا يُوافِقُ هذهِ الصورةَ في الواقع، فإنَّ أحدَنا يعْمَدُ –ساعتئذٍ– إلى الإخبارِ حَاذِفاً المبتدأ، وهذا هو تفسيرُ قولِ سيبويه: "ولو حُدِّثْتَ عن شمائلِ رَجُلٍ فصار آيةً لكَ على معرفته لقلت: "عبدُاللهِ"، كأنَّ رجلاً قال: مررْتُ برَجُلٍ راحمٍ للمساكينِ، بارٍّ بالوالدَيْنِ، فقلتَ: فلانٌ وَاللهِ."[1] فهي معرفةٌ مُتَحَصّلَةٌ من العَهْدِ المَعْرِفِيِّ الذي لا يقتضي أنْ يكونَ الكلامُ الذي يردُ فيه مسبوقاً بكلامٍ آخر.

وقد ذكر النحاة مواضع الحذف الجائز والواجب للمبتدأ[2].

وتحفل السيفيات بحذف المبتدأ، وقد ورد فيها لتحقيق أغراض دلالية متعدّدة، منها:

أ. الدلالة على الشفقة، وذلك متمثّلٌ في قوله حكايةً عن قلعة الحَدَث:

طَرِيدَةُ دَهْرٍ سَاقَهَا فَرَدَدْتَهَا عَلَى الدِّينِ بِالخَطِّيِّ وَالدَّهْرُ رَاغِمُ[3]

(أي: هي طريدةُ دَهْرٍ)

فحذف المبتدأ إيماءً منه إلى الشفقة المنبعثة من نفسه على الحال التي كانت عليها هذه القلعة عندما سَلَّطَ الدَّهرُ الرُّومَ عليها فعاثوا فيها خراباً وإفساداً، فأعادَ سيفُ الدّولةِ بِنَاءَهَا، ورَدَّها بالقُوَّة إلى ديارِ الإسلامِ، يقول العُكْبَريُّ في شرح هذا البيت: " ..فهو يخاطب سيف

(١) سيبويه، الكتاب، ج٢، ص١٣٠.

(٢) انظر ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج١، ص٢٢٩، ٢٣٧،.

(٣) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج٣، ص٣٨٢.

كثيرٍ مِنَ الأُمَرَاءِ الذينَ مَدَحَهم، فكأنه يقول له: أنتَ معي أينما كنت أسلكُ، وقد تمثَّلْتُكَ في كلِّ مَنْ مَدَحْتُهُ، فكُلُّ صورةٍ لممدوحٍ غيرِكَ مَدَحْتُهُ كأنها تتكفَّلُ لي بِكَ، والله أعلم.

ومثله في الدلالة على التَّحَبُّبِ والقرب النفسيّ قوله:

حَبِيبٌ، كَأَنَّ الحُسْنَ كَانَ يُحِبُّهُ فَآثَرَهُ أَوْ جَارَ فِي الحُسْنِ قَاسِمُهْ[1]

(أي: هو حبيبٌ... يريد: سيفَ الدولة)

حذف المبتدأ –هنا–؛ إيماءً منه إلى عِظَمِ المحبة التي يُضْمِرُهَا في نفسه لهذا الممدوح؛ لكمال حُسْنِهِ، إنْ في الخَلْقِ، أوْ في الشَّمائل والأخلاق، حتَّى كأنَّ الحُسْنَ أحبَّهُ فاستخلصَهُ لنفسه دون غيره من بني البشر، أو كان مُوَزِّعُ الحُسْنِ وقاسِمُهُ بين الناس قد جارَ وظَلَمَ إذْ أصفاه به، فأعطاه إيَّاهُ كلَّهُ وحرَمَ غيرَهُ.

ج– الدلالة على التعظيم، وذلك متمثِّل في قوله:

فَتَى الخَيْلِ قَدْ بَلَّ النَّجِيعُ نُحُورَهَا يُطَاعِنُ فِي ضَنْكِ المَقَامِ عَصِيبِ[2] (أي: هو فتى الخيل، يريد: سيف الدولة).

فحذف المبتدأ؛ إيماءً منه إلى عظمة هذا الفتى بشجاعته وشِدَّة بأسه، فهو –لشدة عشقه للخيل– فتاها المنسوبُ إليها، يَبُلُّ بالدَّمِ نحورَهَا بالمطاعنة في المَقَامِ الضَّيِّقِ، والمقاتلة في اليوم الشديدِ العَصِيبِ.ومثله في الدلالة على التعظيم قوله:

هُمَامٌ إِذَا مَا هَمَّ أَمْضَى هُمُومَهُ بِأَرْعَنَ وَطْءُ المَوتِ فِيهِ ثَقِيلُ[3]

(أي: هو هُمَامٌ...)

---

(١) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج٣، ص٣٣١.

(٢) المرجع نفسه، ج١، ص٥٣.

(٣) المرجع نفسه، ج٣، ص١٠٠.

فحذف المبتدأ؛ إيماءً منه إلى عظمة هذا الممدوح الذي يفعل ما يَهُمُّ به، ويُنَفِّذُ ما يريده بجيش يقصد به أعداءه، فيطؤهم بالموت وَطْئاً ثقيلاً فيه حتفهُمْ وهلاكهُمْ.

ومثله في الدلالة على التعظيم –أيضاً– قوله:

إِمَامٌ لِلأَئِمَّةِ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَى مَنْ يَتَّقُونَ لَهُ شِقَاقَاْ[1]

(أي: هو إمامٌ...)

فحذف المبتدأ –هنا– أيضاً؛ إيماءً منه إلى عظمة سيف الدولة الذي يتقدَّم الخلفاء من قريش إلى مَنْ يخشَونَ شِقاقَهُ، بأنْ يخرجَ عليهم أو يُخَالفَهُم، كتقدُّمِ الإمامِ على المأمومين، وما ذاك إلا لعظمته وعلوِّ قَدْرِهِ.

د– الدلالة على التنزيه، وهي متمثِّلة في قوله:

شَدِيدُ البُعْدِ مِنْ شُرْبِ الشَّمُولِ تُرُنْجُ الهِنْدِ أَوْ طَلْعُ النَّخِيلِ [2]

(أي: أنتَ شديدُ البُعْدِ منْ شُرْبِ الشَّمُولِ، يعني: الخمرَ، يريد: سيف الدولة)

فحذف المبتدأ (أنتَ)؛ إيماءً منه إلى تنزيه ممدوحه أن يُذْكَرَ في مَقامِ الشُّربِ ومَجَالِسِهِ؛ لاشتغاله بالمعالي من الأمور، وهذا قريبٌ ممّا قاله في مقطوعة له أخرى في سيف الدولة وقد أَذِنَ المُؤَذِّنُ:

أَلَا أَذِّنْ فَمَا أَذْكَرْتَ نَاسِي وَلَا لَيَّنْتَ قَلْباً وَهْوَ قَاسِي

وَلَا شُغِلَ الأَمِيرُ عَنِ المَعَالِي وَلَا عَنْ حَقِّ خَالِقِهِ بِكَاسِ[3]

---

(١) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج٢، ص٢٩٨.

(٢) المرجع نفسه، ج٣، ص٩٠.

(٣) المرجع نفسه، ج٢، ص١٨٥.

فالأمير سيفُ الدَّولة وإن كان بين يديه، أو في مجلسه تُرُنْجُ الهند، أو طَلْعُ النَّخيلِ، إلا أنَّهُمَا لا يُتَّخَذَانِ لغَرَضِ صُنْعِ الخَمْرِ منهما في مجلس سيف الدولة، فهما -كما يقول العُكْبَرِيُّ- "شديدٌ بُعْدُهُمَا عن مَحَلِّك مِنْ شُرْبِ الخَمْرِ، وإن كانَ غيرُكَ يتَّخِذُهُمَا لذلك؛ لأن هذه الحال غير مَظْنُونَةٍ بِكَ، وإنَّما استحضارُكَ لهُمَا وَلِمَا يُشَاكِلُهُمَا من الرَّياحينِ؛ استمتاعاً بحسن ذلك، لا مخالفةً فيه إلى ما يكره، واستجازةً لِمَا لا يَحْسُنُ، وكلُّ شَيءٍ طَيِّبٌ حَسَنٌ يَحْضُرُ مَجْلِسَكَ الكَرِيمَ."[1]

هـ- الدلالة على التعجيل والإسراع في فعل الخير من غير فاصلٍ لفظيٍّ، وهي متمثلة في قوله عن سيف الدولة:

مُعْطِي الكَوَاعِبِ، وَالجُرْدِ السَّلَاهِبِ وَالبِيضِ القَوَاضِبِ، وَالعَسَّالَةِ الذُّبُلِ[2]

(أي: هو معطي الكواعب...)

فحذف المبتدأ (هو)؛ إيماءً منه إلى إسراع هذا الممدوح وتعجيله في إعطاء هذه الأشياء، ولهذا أُسقطَ هذا الفاصل اللفظيّ، فهو يعطي الذين يحسن إليهم مِنَ الناس: الصبايا الحسان من الجواري، والخيولَ الكريمةَ قصيرةَ شعرِ الجلدِ والطويلة، والسيوفَ القواطِعَ، والرماحَ اليابسةَ المنعطفةَ الطَّيِّعةَ عند هَزِّهَا للرَّمْيِ، والكريمُ -كما هو معروفٌ، ولا سيَّما إذا كان بقامة سيف الدولة- لا ينفق إلا الكريمَ مما يحوزُهُ، ففيه المشاكلةُ بين المُعْطِي والمُعْطَى.

و- الدلالة على الانبهار والاندهاش، وهي متمثِّلة في قوله حكايةً عن رماح سيف الدولة:

هَوَادٍ لِأَمْلَاكِ الجُيُوشِ كَأَنَّهَا تَخَيَّرُ أَرْوَاحَ الكُمَاةِ وَتَنْتَقِي[3]

(أي هُنَّ هَوادٍ لأملاك الجيوش)

---

(١) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج٣، ص٩٠.

(٢) المرجع نفسه، ج٣، ص٧٩

(٣) المرجع نفسه، ج٢، ص٣٠٩.

فحذف المبتدأ (هُنَّ)؛ إيماءً منه إلى الانبهار والاندهاش من اهتداء هذه الرماح، أو هِدَايَتِهَا أصحابَها إلى ملوك الجيوش الشُّجعان، وقادة فيالقها المُدَجَّجِينَ بأسلحتهم، حتى كأنَّ هذه الرماح عاقلةٌ، تختار وتنتقي، ففيه –أيضاً– المشاكلة بين رماح سيف الدولة بقوَّتِها ونفاذها وأملاك الجيوش: الكماة، الشجعان،الأقوياء.

ومثله في الدلالة على الانبهار والاندهاش –أيضاً– قوله في معشوقته:

مُطَاعَةُ اللَّحْظِ، فِي الأَلْحَاظِ مَالِكَةٌ لِمُقْلَتَيْهَا عَظِيمُ المُلْكِ فِي المُقَلِ[1]

(أي: هي مطاعةُ اللَّحْظِ).

فحذف المبتدأ (هي)؛ إيماءً منه إلى انبهارِه العظيم –وكذا كلُّ مَنْ رآها– بفتنة عينيها، إذ إن العيون إذا نظرت إليها لا تملك عنها صَرْفاً، ولا عليها نصراً، فهي تملكها بسحرها وفتنتها.

ز– الدلالة على التحقير والازدراء، وهذا متمثِّل في قولهِ حكايةً عن أولئك الذين خانوا سيف الدولة وعصَوهُ فوقعوا في أَسْرِ الرُّوم:

ضَعْفَى، تَعِفُّ الأَيَادِي عَنْ مِثَالِهِمُ مِنَ الأَعَادِي، وَإِنْ هَمُّوا بِهِمْ نَزَعُوْا[2]

(أي: هم ضَعْفَى، وضعفى: جمع ضعيف)

فحذف المبتدأ (هم)؛ إيماءً منه إلى ازدراء هؤلاء الذين خانوا سيف الدولة بعصيانهم له، وتحقير شأنِهم، فهم ضِعَافُ جُنْدِه، الذين لا يأبَهُ لهم عدوٌّ، حتى إنَّهم إذا تعرَّضُوا لقتال العدوِّ أعرضَ عنهم؛ لمعرفته بحقارة شأنهم، فلا يُلْتَفَتُ إلى مُعَارَضَتِهِمْ هذه؛ تحقيراً وازدراءً لهم.

---

(١) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج٣، ص٧٦.

(٢) المرجع نفسه، ج٢، ص٢٣١.

ومثله في الدلالة على التحقير والازدراء –أيضاً– قوله حكايةً عن بني كلاب، الذين عاثوا في عمله، وخالفوا عليه:

بَنُو قَتْلَى أَبِيكَ بِأَرْضِ نَجْدٍ وَمَنْ أَبْقَى، وَأَبْقَتْهُ الحِرَابُ[1]

(أي: هم بنو قتلى أبيك بأرض نجد...)

فحذف المبتدأ (هم)؛ إيماءً منه إلى الازدراء وتحقير شأن هؤلاء الذين عاثوا في عمله، وخرجوا عليه، فقاتلهم وأوقع بهم أشدَّ الإيقاع، فهم أبناءُ القتلى الذين أوقع بهم والدُ سيف الدولة بأرض نَجْدٍ في طريقه إلى الحج، إضافةً إلى مَنْ أبقاهم والدُهُ وما أبقته حرابه في تلك الوقعة، وفيه المشاكلة –أيضاً– بين هؤلاء الأبناء وآبائهم في حقارة شأنهم بتعرُّضِهم للخروج عليه، وعلى والده من قبله.

ج– الدلالة على التَّهَيُّبِ والإجلال، وهو متمثِّل في قوله عن سيف الدولة:

لَا يَعْتَقِي بَلَدٌ مَسْرَاهُ عَنْ بَلَدٍ كَالمَوْتِ لَيْسَ لَهُ رِيٌّ وَلَا شِبَعُ[2]

(أي: هو كالموت، ليس له رِيّ ولا شبع، يريد: سيف الدولة)

فحذف المبتدأ (هو)؛ إيماءً منه إلى التهيب والإجلال لهذا الممدوح الذي يشبه –في كثرة إهلاكه لأنفس أعدائه– الموتَ المَهِيبَ الذي يعُمُّ كلَّ شيء من غير أنْ يَرْوَى أو يشبَعَ، والذي لا يعوقه فتحُ بلدٍ عن قصدِ بلدٍ آخرَ غيرِه، يُكَنِّي بذلك عن كثرة فتوحه للبلدان.

---

(١) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج١، ص٨٥.

(٢) المرجع نفسه ، ج٢، ص٢٢٤.

ط- الدلالة على التأدب والصون عن الابتذال والاستهلاك بذكره، وهذا متمثّل في قولِهِ حكايةً عن كُمّ سيف الدولة:

مَكَانٌ تَمَنَّاهُ الشِّفَاهُ وَدُونَهُ صُدُورُ المَذَاكِي وَالرِّمَاحُ الذَّوَابِلُ[1]

(أي: هو مكانٌ تَمَنَّاه الشِّفاه...)

فحذف المبتدأ (هو)؛ تأدباً وصوناً لهذا المكان الذي تتمنى الشِّفَاهُ أنْ تُقَبِّلَهُ، ولكنّه مَصُونٌ بصدور خيله المذاكي، (وهي التي كَمُلَتْ أسنانُهَا)، وبالرماح العوالي اليابسة.

ومثله -في الدلالة على التأدب وصون الممدوح من الابتذال والاستهلاك بذكره؛ إكراماً له- قولُهُ حكايةً عن أُمّ سيف الدولة:

حَصَانٌ مِثْلُ مَاءِ المُزْنِ فِيهِ كَتُومُ السِّرِّ صَادِقَةُ المَقَالِ[2]

(أي: هي حَصَانٌ...)

فحذف المبتدأ (هي)؛ تأدباً وصوناً لها عن الابتذال والاستهلاك بذكرها؛ إكراماً لها، فهي امرأة عفيفة، تشبهُ ماءَ السَّحَابِ في الطَّهارةِ والنَّقَاءِ، وهي كاتمةُ السِّرِّ، وصادقةُ القول.

ي- الدلالة على التهويل والتخويف، وذلك متمثّل في قوله:

ضَرُوبٌ، وَمَا بَيْنَ الحُسَامَيْنِ ضَيِّقٌ بَصِيرٌ، وَمَا بَيْنَ الشُّجَاعَيْنِ مُظْلِمُ[3]

(أي: هو ضَرُوبٌ... وهو بَصِيرٌ)

---

(١) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج٣، ص١١٤.

(٢) المرجع نفسه، ج٣، ص١٦.

(٣) المرجع نفسه، ج٣، ص٣٥٣.

فحذف المبتدأ (هو)؛ إيماءً منه إلى التهويل والتخويف من هذا الممدوح الشديد في ضربه لأعدائه في المقامات العصبية، يقول العُكْبَرِيُّ في شرح هذا البيت: "... والمعنى: أنَّه شديد الضرب، رابط الجأش إذا التقى الشُّجَاعان، وضاق ما بينهما بتجلُّدِ الأبطال، وتقارُبِ مَا بينَ الأقران، وأنَّهُ بصيرٌ إذا أظلمَ ما بينَ الشُّجَاعَيْنِ، بتمثُّل الموت لهما، وتَيَقُّنِ المَنِيَّةِ عندهما، فهنالك يثبت نظرُهُ؛ لقوَّة نَفْسِهِ، ولا يَشخَصُ بصره؛ لتمكُّن بأسه، وهذا مبالغة في الشَّجاعة"[1]

ك- الدلالة على التوكيد وكمال التَّحقُّق، وهذا متمثِّل في قوله حكايةً عن رماح سيف الدولة:

قَوَاضٍ مَوَاضٍ، نَسْجُ دَاوُدَ عِنْدَهَا إِذَا وَقَعَتْ فِيهِ كَنَسْجِ الخَدَرْنَقِ[2]

(أي: هن قَوَاضٍ مَوَاضٍ...)

فحذف المبتدأ (هنّ)؛ إدلالاً منه على توكيد حقيقة هذه القنا في شدَّةِ الفَتْكِ وسرعته، وترسيخ أنَّها قاضيةٌ ماضيةٌ، حتى كأنَّ دروعَ النبيِّ داود -عليه السلام- المعروفةِ بإحْكَامِ النَّسْجِ وقوَّته، ودقة الصُّنع، تُعَدُّ بالنِّسبة إلى هذه القنا كنسج العنكبوت ضعفاً وتراخياً، يُكَنِّي بذلك عن سرعة خرْق رماح سيف الدولة وقوة نفاذها.

ومثله في الدلالة على التوكيد وكمال التحقق -أيضاً- قوله مخاطباً الروم:

فَكُلُّ غَزْوٍ إِلَيْكُمْ بَعْدَ ذَا فَلَهُ وَكُلُّ غَازٍ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ التَّبَعُ[3]

(أي: فهو لَهُ...)

---

(١) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج٣، ص٣٥٣..

(٢) المرجع نفسه، ج٢، ص٣٠٩.

(٣) المرجع نفسه، ج٢، ص٢٣١.

فحذف المبتدأ (هو)، و يريد –هنا–بالغزو غنيمته؛ إدلالاً منه على توكيد حقيقة أنّ الظَفَر سيكون حليف سيف الدولة بعد أن نظَّفَ جيشَهُ من الضُعفاءِ والمتخاذلينَ من عسكره، ممَّن وقع منهم في أسْرِ الروم فقتلوه؛ نتيجة لعصيانهم وتخلفهم عن سيف الدولة بمخالفة أمره، ذلك بأنّه أميرٌ وسيِّدٌ لكلِّ الغزاة، فهم أتباعه.

ومثله في الدلالة على التوكيد وكمال التَّحَقُّق –أيضاً– قوله:

فَإِنْ صَبَرْنَا فَإِنَّنَا صُبُرٌ وَإِنْ بَكَيْنَا فَغَيْرُ مَرْدُودِ[1]

(أي: فهو غير مردود؛ يرثي: أبا وائل تغلب بن داود، ابن عمّ سيف الدولة، فحذف المبتدأ (هو) العائد على أبي وائل؛ إدلالاً منه على توكيد حقيقة أن البكاء على الميت لا يردّه، ويصح أن يكون التقدير: فـ(بكاؤنا غير مردود)، وتكون الدلالة –ساعتئذٍ– على توكيد حقيقة أن البكاء على أبي وائل من قبل قومه ومحبيه لا يعابون به؛ لاستحقاقه ذلك، فهو ممَّن يُبْكَى على فقده؛ لعُلُوِّ منزلته، هذا مع أنَّ سجيَّةَ أهله ومحبيه الصَّبر، ولكنهم لشدة الفجيعة به، واستحقاقه بعلوِّ القَدْر أنْ تَذْرِفَ العيونُ عليه، لا انتقادَ عليهم في ذلك، فأكَّد هذه الحقيقة، أو قُلْ:هاتين الحقيقتين بحذف المبتدأ.

ب– الدلالة على صدمة نفسية مُحْزِنَة، وهي متمثلة في قوله:

دِمَنٌ، تَكَاثَرَتِ الهُمُومُ عَلَيَّ فِي عَرَصَاتِهَا كَتَكَاثُرِ اللُّؤَامِ[2]

(أي: هي دِمَنٌ، يشير بذلك إلى مرابع (أو مراتع) الآرام التي ذكرها في البيت السابق لهذا البيت).

---

(١) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج١، ص٢٦٢.

(٢) المرجع نفسه، ج٤، ص٧.

فحذف المبتدأ (هي)؛ إيماءً منه إلى صدمة نفسية محزنة أحاطت به عند وقوفه على هذه الدِّمَن (وهي آثار دار المحبوب)، إذْ سَبَّبتْ له هذه الصدمة النفسية المحزنة تكاثرَ الهموم عليه؛ شوقاً وحنيناً إلى محبوبه الذي كان فيها، كتكاثر الذين يلومونه في حبه.

م. الدلالة على صدمة نفسية مفرحة، وهي متمثلة في قوله:

شَرَفٌ يَنْطَحُ النُّجُومَ بِرَوْقَيْ ... هِ وَعِزٌّ يُقَلْقِلُ الأَجْبَالَا[1]

(أي: هي شرفٌ، يريد بذلك المعالي، مشيراً بها "إلى ما فعله سيف الدولة في بِدَارِهِ إلى جيوش الروم وانهزامهم من بين يديه، ومَنْعِهِ لهم ممّا كانوا عليه من حصار الحَدَث"[2]

فحذف المبتدأ (هي)؛ إيماءً منه إلى صدمة نفسية مفرحة سَبَّبَهَا شرفُ سيف الدولة الذي يزاحم النجومَ في علوّه، وعزُّه الذي يقلقل الأجبالَ في مكانها، وهي جيوش الروم التي حرّكها وأزالها عن حصن الحدث بمجرد إشراف خيوله عليه، إذ رحلت عنه خاسئة ذليلة، فالصدمة النفسية المفرحة –هنا– مُتَأَتِّيَةٌ مِن كفاية شرف سيف الدولة وعزّه –وحدهما– في تحريك الأجبال من جيوش الروم وإزالتهم عن حصن الحدث، فعبَّرَ عنها بحذف المبتدأ.

---

(١) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج٣، ص١٣٤.

(٢) المرجع نفسه، ج٣، ص١٣٤.

وَأوَدُّ –هنا– قبل الخروج من هذا المبحث التنبيه على نقطتين رئيستين، تتعلقان به:

الأولى: هي أن هذه القيم الدلالية التي ذكرتها لحذف المبتدأ في الشواهد الشعرية السابقة كان محلها الخبر الذي هو محلُّ الفائدة –كما ينعته النحاة–، صحيحٌ أنّ السياق بعناصره المتعددة يوحي بها، وأنها موجودة فيها حتى بذكر المبتدأ، إلا أنني أرى أن حذفه هو الذي عمّقها وزادها إشعاعاً، بل رسوخاً وبياناً، وأنه لو ذُكِرَ المبتدأ فيها لابتعدت عنّا أن نُحِسَّ بها، وأن نشعرَ بحلاوتها وطلاوتها في التراكيب الكلامية المتحققة فيها، ولَمَا كان لها –بذكر المبتدأ– أيُّ تعميقٍ أو ترسيخٍ في نفس المتلقي.

والثانية: هي أنه لا بُدَّ من الإلماح –هنا– إلى ما للتنغيم الأدائيّ لهذه الشواهد من دور مُسَانِدٍ وجَمِيلٍ في إبرازِ هذهِ القِيَمِ واستشفافِهَا، من خلال نَبَرَاتِ الصَّوتِ وَخَفَضَاتِهِ، بالإضافة –كذلك– إلى الاستعانة بملامح الوجه في بيان صورتها التي يُفتَرَضُ أن تكون عليها عند أداء مواطن الحذوفات في الشواهد الشعرية التي تحمل هذه القيم الدلالية، فمثلاً: يمكن أداء قوله: (طريدة دهر) في الشاهد الشعريّ –المذكور سابقاً– والذي يحمل قيمة الشفقة بنبرة صوتية منخفضة تحمل في طيَّاتها الحزن، مع الاستعانة بملامح وجه يكون متراخياً، وبعينين غائرتَيْ النَّظَر، وهزٍّ للرأسِ يَمْنَةً وَيَسْرَةً، يوحي بالشفقة على حال هذه القلعة المُطَارَدَة من قِبَلِ الدَّهر قبل أن يردّها سيف الدولة إلى ديار الإسلام.

كما يمكن أداء قوله (ومعي أينما سلكت) في الشاهد الشعري الدال على قيمة (التحبب) بنبرة تحبُّبية منخفضة، وبملامح وجه منبسطة، وعينين يشع منهما الود، ويمكن –أيضاً– أداء قوله (ضعفى) في الشاهد الشعري الدال على قيمة (التحقير والازدراء) بنبرة صوتية حَادَّة، وبابتسامة صفراء، وعينين تنظران من عَلٍ إلى هؤلاء المتخاذلين الذين عصوا أمر سيف الدولة، وتخلفوا عن عسكره، فوقعوا في أيدي الروم؛ بسبب مخالفتهم وعصيانهم، كما يمكن –أيضاً– أداء قوله (ضَروبٌ) في الشاهد الشعري الدال على (التهويل والتخويف)

بنبرةٍ صوتيةٍ قويةٍ وحادَّةٍ، وعينينِ منفرجتينِ توسُّعاً تشيرانِ إلى التَّخويفِ، وشفتينِ مضمومتينِ إلى الأمامِ تشيران إلى التَّهويلِ، ومثل هذا يمكنُ أنْ يُقَالَ في شواهدَ شعريةٍ أُخْرَى تحملُ قِيَماً دلاليةً متنوعةً.

ثانياً: حذف الخبر:

تحدَّث النحاة عن حذف الخبر، وَعَلَّلَ له سيبويه بكثرة الاستعمال، فقال: "هذا بابٌ من الابتداء يُضْمَرُ فيه ما بُنِيَ على الابتداء، وذلك قولك: لولا عبدُاللهِ لكان كذا وكذا، فأمَّا لكان كذا وكذا فحديثٌ مُعَلَّقٌ بحديثِ (لولا)، وأمَّا عبدُاللهِ فإنَّهُ مِنْ حديثِ (لولا).. وكأنَّ المَبْنِيَّ عليه الذي في الإضمار: كان في مكان كذا وكذا، فكأنه قال: لولا عبدُاللهِ كان بذلك المكان.. ولكنَّ هذا حُذِفَ حيثُ كَثُرَ استعمالهم إيَّاهُ في الكلام." (١)

ولا بدَّ في حذف الخبر -كما المحذوفات الأخرى- من وجود دليل يقرِّره السياق، قال ابن جنيّ: "والحذف لا يكون إلا عن دليل عليه، وإلا كان فيه ضَرْبٌ من تكليف علم الغيب في معرفته." (٢)

ففي قول المتنبي:

لَوْلَا العُقُولُ لَكَانَ أَدْنَى ضَيْغَمٍ أَدْنَى إِلَى شَرَفٍ مِنَ الإِنْسَانِ(٣)

التقدير: لولا العقولُ موجودةٌ أو حاضرةٌ لكان أدنى ضيغم..."

و ذكر النحاة حالات الحذف الجائز والواجب للخبر(٤)

---

(١) سيبويه، الكتاب، ج٢، ص١٢٩.

(٢) ابن جني، الخصائص، ج٢، ص٣٦٠.

(٣) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج٤، ص١٧٤.

(٤) انظر ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج١، ص٢٢٩-٢٣٦.

وقد ورد حذف الخبر في السيفيات لتحقيق أغراض دلالية متعددة، منها:

أ. الدلالة على كمال التحقق، وذلك متمثل في قوله:

وَمَيْدَانُ الفَصَاحَةِ وَالقَوَافِي وَمُمْتَحَنُ الفَوَارِسِ وَالخُيُولِ[1]

(أي:وكائنٌ عندك ميدان الفصاحة والقوافي، وكائنٌ عندك ممتحن الفوارس والخيول)

فحذف الخبر وَمُتَعَلَّقَهُ (عندك)؛ ليدل على كمال تحقق هذين الأمرين لدى سيف الدولة، وهما: التباري في الفصاحة والشعر في مجلسه، والتسابق والتجاول للخيل وفرسانها عنده؛ لأنهما أمران تَنْزِعُ إليهما رغبته وهِمَّته.

ومثله في الدلالة على كمال التحقق، قوله:

وَلَوْلَا قُدْرَةُ الخَلَّاقِ قُلْنَا أَعَمْدَاً كَانَ خَلْقُكَ أَمْ وِفَاقَا[2]

(أي: ولولا قدرة الخلاق موجودةٌ قلنا...)

فحذف الخبر (موجودةٌ)؛ إدلالاً منه على كمال تحقق قدرة الخالق –عزَّ وجلَّ– يقول الواحديُّ في شرح هذا البيت: "لولا أنّ الله قادرٌ على ما يريد، ويخلقُ ما يشاء لقلنا: إنّ خلقك وفاق أم عمد؛ لبعد الوَهْمِ أن يكونَ مثلُكَ خُلِقَ في جُودِكَ وكَرَمِكَ"[3]

ومثله في الدلالة على كمال التحقق –أيضاً– قوله:

عَذْلُ العَوَاذِلِ حَوْلَ قَلْبِ التَّائِهِ وَهَوَى الأَحِبَّةِ مِنْهُ فِي سَوْدَائِهِ[4]

---

(١) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج٣، ص٩١.

(٢) المرجع نفسه، ج٢، ص٣٠٣.

(٣) الواحدي، شرح ديوان أبي الطيب المتنبي شرح الديوان، ج٢، ص٣٠٣.

(٣) المرجع نفسه، ج٢، ص٤٣٠.

(٤) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج١، ص١.

(أي: عذل العواذل كائنٌ حول قلب التائه، وهوى الأحبة منه كائنٌ في سودائه)

فحذف الخبر (كائنٌ)؛ إدلالاً منه على كمال التحقق بأن لوم العاذلين لا يصل إلى قلبه البتَّة، وإنما يحوم حوله، وأمَّا حُبُّهُ لمعشوقه (سيف الدولة) فإنه يقع في سويداءِ قلبِهِ، ولا يفارقُهُ أبداً.

ب- الدلالة على شدة الحاجة، وذلك متمثل في قوله:

وَإِذَا صَحِبْتَ فَكُلُّ مَاءٍ مَشْرَبٌ لَوْلَا العِيَالُ، وَكُلُّ أَرْضٍ دَارُ

(أي:لولا العيال شديدو الحاجةِ إليّ) ٦١٦٠٠٤

فحذف الخبرَ؛ إدلالاً منه على شدة حاجة مَنْ خَلَّفَ وراءه من العيال إليه، وفيه أصل عظيم في أدب الخطاب، وهو أنه لا يعدل شيئاً برفقه سيف الدولة، ويؤثرها حتى على أولاده، ولكنه يعلم أنه بخروجه من عندهم سيضيعون؛ لعدم وجود من يخلفه في حسن القيام على أمرهم، وإعالتهم، وحل مشاكلهم، فهم في أمَسِّ الحاجة إلى وجوده ورعايته، وإلَّا فإنّه برفقة سيف الدولة يَعْذُبُ له كلُّ ماءٍ، وتُوَافقُهُ كلُّ أرض؛ لحَظْوَتِهِ بشرف الصُّحبة؛ ولكنَّه – مع كل هذا –ليس له اختيار في قلقه على عياله، وخوفه من ضياعهم، بطول غيابه عنهم.

ج- الدلالة على التكثير، وذلك متمثل في قوله:

وَلَوْلَا أَيَادِي الدَّهْرِ فِي الجَمْعِ بَيْنَنَا غَفَلْنَا فَلَمْ نَشْعُرْ لَهُ بِذُنُوبِ[1]

(أي: ولولا أيادي الدهر كثيرةُ الإحسانِ في الجمع بيننا...)

فحذف الخبر؛ إدلالاً منه على كثرة إحسان الدهر في الجمع بين الأحباب، وأنه بهذا الإحسانِ الجَمّ في الجمع بينهم يُعْرَفُ عِظَمُ ذنبه بتفريقهم، وممَّا يوحي بالكثرة في البيت

(١) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج١، ص٥٢.

ألفاظُ الجمع فيه، فالدَّهرُ لَهُ أيادٍ، لا يدٌ واحدةٌ في الإحسان، وكذا له ذنوبٌ لا ذنبٌ واحدٌ في التفريق، وما ذاك إلا إيماءٌ بالتكثير، ويدلُّ على إرادته التكثيرَ -أيضاً- قوله في البيت بعده قاصداً به الدَّهر:

وَلَلتَّرْكُ للإِحْسَانِ خَيْرٌ لِمُحْسِنٍ إِذَا جَعَلَ الإِحْسَانَ غَيْرَ رَبِيبِ[1]

أي أنّ الأولَى بالدَّهر أن لا يُكثرَ في إحسانه ثُمَّ يسحبَ هذا الإحسانَ دفعة واحدة، إذ إنّ "كلّ مُحسنٍ لمْ يُتِمَّ إحسانَهُ فَتَرْكُهُ أولَى بِهِ"[2]

د- الدلالة على التأدب والصيانة من الابتذال، وذلك متمثل في قوله:

شَدِيدُ البُعْدِ مِنْ شُرْبِ الشَّمُولِ تُرُنْجُ الهِنْدِ أَوْ طَلْعُ النَّخِيلِ[3]

(أي: ترنج الهند لديك)

فحذف الخبر (لديك أو ما في معناه)؛ إدلالاً منه على التأدُّب بحضرة ممدوحه العظيم الذي يتنزه مجلسُهُ ويترفَّعُ عن أنْ يوجد فيه ترنج الهند أو طلع النخيل؛ لغرض شرب الخمر، وإنْ كانَ غيرُهُ من الأمراء يتَّخذُهُمَا لذلك، أمّا هو فإنّ استحضارَهُ لهما ولِمَا يشاكلهُمَا من الرَّياحين؛ لأنهما طيبان، وهو يستمتع بوجودهما ويستحسنه، ويصونُ مجلسَهُ منْ أنْ يكونا لديه؛ لغرضٍ مُبتذَلٍ، أو دنيءٍ.

(١) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج١، ص٥٣.

(٢) المرجع نفسه، ج١، ص٥٣.

(٣) المرجع نفسه، ج٣، ص٩٠.

ومثله في الدلالة على التأدب قوله:

وَكَانَ بَنُو كِلَابٍ حَيْثُ كَعْبٌ فَخَافُوا أَنْ يَصِيرُوا حَيْثُ صَارُوا[1]

(أي: حيث كعبٌ كائنةٌ في التمرُّد والعصيان)؛ إدلالاً منه على التأدب في حضرة سيف الدولة، وصيانةً للكلام من إبراز هذا الفعل القبيح الصادر عنهم، فهم كانوا في التمرد والعصيان كما كانت كعبٌ، فخافوا أن يحُلَّ بهم ما حلَّ بهم من القتل والسَّبي."[2]

هـ- الدلالة على التفخيم والتعظيم وذلك متمثل في قوله:

لَوْلَا العُقُولُ لَكَانَ أَدْنَى ضَيْغَمٍ أَدْنَى إِلَى شَرَفٍ مِنَ الإِنْسَانِ[3]

(أي: لولا العقولُ موجودةٌ لكان...)

فحذف الخبر (موجودةٌ)؛ إدلالاً منه على عظمة العقول وتفخيماً لشأنها، وأنَّها -كذلك- أعظمُ فضلاً منَ الشَّجاعةِ، وإلَّا لكان أقلُّ سَبُعٍ، كالكلبِ ونحوِهِ يفوقُ الإنسانَ شَرَفاً ورِفْعَةً؛ لأنَّهُ أشدُّ منهُ شجاعةً وَقُوَّةً وبأساً، ولكنَّ الإنسانَ إنَّمَا يتفوَّقُ عليهِ بالعقلِ، وحُسْنِ التَّدبيرِ، وصوابِ الرَّأيِ في الإقدامِ أو الإحجامِ.

ومثله في الدلالة على التفخيم والتعظيم قوله:

تَاللهِ مَا عَلِمَ امْرُؤٌ لَوْلَاكُمُ كَيْفَ السَّخَاءُ وَكَيفَ ضَرْبُ الهَامِ[4]

(أي: لولاكم موجودون)

---

(١) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج٢، ص١٠٢

(٢) المرجع نفسه، ج٢، ص١٠٢

(٣) المرجع نفسه، ج٤، ١٧٤.

(٤) المرجع نفسه، ج٤، ص١٤.

فحذف الخبر (موجودون)؛ إدلالاً منه على تفخيم قوم سيف الدولة وتعظيمهم من أنّهم منبع الشجاعة والكرم، والقدوة للناس فيهما. ومثله في الدلالة على التفخيم والتعظيم – أيضاً– قوله:

فَلَولَاكَ لَمْ تَجْرِ الدِّمَاءُ وَلَا اللُّهَى وَلَمْ يَكُ لِلدُّنْيَا وَلَا أَهْلِهَا مَعْنَى[1]

(أي: فلولاك موجودٌ لم تَجْرِ الدماء ولا اللُّهى ...) واللُّهى : العطايا.

فحذف الخبر (موجودٌ)؛ إدلالاً منه على تفخيم هذا الممدوح وتعظيمه، إذ لولا وجوده بينهم لما كان هناك شجاعة ولا كرم، ولما كان للدنيا لذة ولا طعم، ولا للعيش بين أهلها قيمة.

و– تجنب التكرار والإملال، وذلك متمثل في قوله:

الصَّومُ والفِطْرُ وَالأَعْيَادُ وَالعُصُرُ مُنِيرَةٌ بِكَ حتَّى الشَّمسُ والقَمَرُ[2]

(أي: حتى الشمس والقمر منيران بك)

فحذف الخبر:(منيران بك)؛ تجنباً للتكرار والإملال وما يصحبهما من التطويل الذي يَمُجُّ سماعُهُ الآذان. فسيف الدولة "فرحةٌ للزَّمانِ والدِّينِ، فَكُلٌّ أنتَ لهُ شَرَفٌ، وبِكَ يُسَرُّ، ونورُكَ يعُمُّ كلَّ شيءٍ، حتَّى الشَّمس التي كلُّ الأنوارِ منها والقمر." [3]

(١) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج٤، ص١٦٨

(٢) المرجع نفسه، ج٢، ص٩٧.

(٣) المرجع نفسه، ج٢، ص٩٧.

ز- صون الكلام عن العبث بذكر الخبر، وذلك متمثل في قوله:

ولَعَمْرِي لَقَدْ شَغَلْتَ المَنَايَا بِالأَعَادِي فَكَيفَ يَطْلُبْنَ شُغْلَا[1]

(أي: ولَعَمْرِي قَسَمِي)

فحذف الخبر (قَسَمِي)؛ صوناً للكلام عن العبث بذكره، إذْ إنَّ ذِكْرَ الخَبَرِ -هنا- فُضُولٌ لا مُسوِّغَ له؛لأنهُ مفهومٌ ومُدْرَكٌ مِنْ قوله (ولَعَمْرِي)، وهو -هنا- يتعجَّبُ منَ المنيَّةِ أنْ تأخذَ أختَه الصُّغْرَى، مع أنَّه قد شغلها بكثرة القتلى في أعدائه.

(١) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج٣، ص١٢٧.

ثالثاً: حذف الصفة:

ذكر النحاة حذف الصفة إذا دلَّتِ الحَالُ عليها، وذلك فيما حكاه صاحب الكتاب من قولهم: "سِيْرَ عليهِ ليلاً ونهاراً.. إلاّ أنْ تريدَ معنى: سِيرَ عليه ليلٌ طويلٌ ونهارٌ طويلٌ"(١)

قال ابن جنيّ: "وكأنَّ هذا إنَّما حُذِفَتْ فيه الصفة لِمَا دلَّ من الحال على موضعها، وذلك أنك تحس في كلام القائل لذلك من التطويح والتطريح والتفخيم والتعظيم ما يقوم مقام قوله: طويل أو نحو ذلك، وأنت تحس هذا من نفسك إذا تأملته، وذلك أن تكون في مدح إنسان والثناء عليه، فتقول: كان والله رجلاً! فتزيد في قوة اللفظ بـــ (الله) هذه الكلمة، ولتمكن في تمطيط اللام وإطالة الصوت بها وعليها، أي: رجلاً فاضلاً أو شجاعاً أو كريماً أو نحو ذلك. وكذلك نقول: سألناه فوجدناه إنساناً! وتُمَكِّنُ الصوتَ بإنسان وتفخِّمُهُ فتستغنيَ بذلك عن وصفه بقولك: إنساناً سَمْحَاً أو جواداً، ونحوِ ذلك.

وكذلك إنْ ذمَمْتَهُ ووصفته بالضّيق قلتَ: سألناه، وكانَ إنساناً! وتُزْوِي وجهَكَ وتُقَطِّبُهُ، فيغني ذلك عن قولك: إنساناً لئيماً أو لَحْزَاً أو مُبْخِلاً أوْ نحوِ ذلك. فعلى هذا، وما يجري مجراه تُحْذَفُ الصِّفةُ." (٢)

إنّ هذا الكلام من ابن جنيّ يدلّ على وعيٍ عظيمٍ بدقائقِ ظاهرةِ الحذف، وأسرارها، ويحتوي على فكرةٍ في غايةِ النَّفَاسَةِ، وهي:

الإدراك العميق لابن جنيّ بأنَّ حذف الصفة إنَّما يكونُ عند شهادة الحال عليه، وهي فكرة لم ينفردْ بها عن غيره من النحاة، إلّا أن النَّفيسَ –هنا– هو وقوفُهُ على ضَرْبٍ من شهادة الحال قَلَّمَا وقفَ النُّحَاةُ عليه، وهو: أهمية التنغيم المصاحِبِ للكلام، وكذا العلاماتُ في

---

(١) سيبويه، الكتاب، ج١، ص٢٢٦.

(٢) ابن جني، الخصائص، ج٢، ص٢٧٢،٢٧٣.

ملامح وجه المُتكلِّم التي يشاهدها المخاطَب من انزواء الوجه وتقطيبه، وهذا الضَّرْبُ من شهادة الحال كان مُحَيِّرَاً للدارسين؛ لاستعصائه على أن يُسَجَّلَ أو يُمَثَّلَ برموز الكتابة.

وقد ذكر النحاة أمثلةً تطبيقيةً من القرآن الكريم تدلُّ على جواز حذف الصفة إذا دلَّ السِّياق على ذلك، ومنها: قوله تعالى: "الآنَ جِئْتَ بِالحَقِّ" (البقرة: ٧١)، أي: بالحق المُبِينِ، وقوله تعالى مخاطِبَاً نوحاً في ابنه: "إنَّهُ ليسَ مِنْ أَهْلِكَ" (هود: ٤٦)، أي: أهلك الناجين، وقوله تعالى -أيضاً- "وكانَ وراءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سفينةٍ غَصْبَاً" (الكهف: ٧٩)، أي: كل سفينةٍ صالحةٍ غَصْبَاً[١].

وقد ورد حذف الصفة في السيفيات لتحقيق أغراض دلالية متعددة، منها:

أ. الدلالة على التعظيم، ومثال ذلك قوله:

أَهُمُّ بِشَيْءٍ وَاللَّيَالِي كَأَنَّهَا ... تُطَارِدُنِي عَنْ كَوْنِهِ وَأُطَارِدُ[٢]

(أي: أَهُمُّ بشيءٍ عظيمٍ)

حذف الصفة (عظيم)؛ إمعاناً منه في الدلالة على عظمة هذا الشيء الذي يطلبه، ولعله الولاية أو الوزارة، ولكنّ الليالي تحول بينه وبين هذا المطلوب العظيم، فكأنها تطردهُ عنه، وهو يُلِحُّ في مَسْعَاهُ إلى تحقيق مطلوبه هذا، فكأنَّهُ يطرد الليالي بمقاومته لِمَا تضعُهُ في وجهه من عراقيلَ وعقابيلَ في محاولتها مَنْعَهُ مِنْ تحقيق مطلوبه العظيم.

---

(١) ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج٣، ص١٦

(٢) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج١، ص٢٧٠.

ومثله في الدلالة على التعظيم قوله حكايةً عن سيف الدولة:

لِأَمْرٍ أَعَدَّتْهُ الخِلَافَةُ لِلْعِدَا وَسَمَّتْهُ دُونَ العَالَمِ الصَّارِمَ العَضْبَا[1]

(أي: لأمرٍ عظيمٍ)

فحذف الصفة (عظيم)؛ ليدلَّ على عظمة هذا الأمر الذي أعدته الخلافة له في محاربته للعدا، وقد سمته بـــ (سيف الدولة)؛ ليكون السيف القاطع الذي تضرب به كل من خالفها أو خرج عليها، ولعل هذا الأمر هو (الخلافة)، بأنَّ الخلافة أعدّته لكي يتسلَّمَ منصبَ الخليفة بعده، والله أعلم.

ب- الدلالة على الأُحَدِيَّةِ والتَّفَرُّدِ في الشِّعْرِ، وذلك متمثِّلٌ في قوله:

خَلِيلَيَّ إِنِّي لَا أَرَى غَيْرَ شَاعِرٍ فَلِمْ مِنْهُمُ الدَّعْوَى وَمِنِّي القَصَائِدُ[2]

(أي: غيرَ شاعرٍ واحدٍ)

ويدلُّ على هذا المعنى البيت بعده، وهو قوله:

فَلَا تَعْجَبَا إِنَّ السُّيُوفَ كَثِيرَةٌ وَلَكِنَّ سَيفَ الدَّولَةِ اليَومَ وَاحِدُ[3]

فكأنه يقول: كما أنّ السُّيوفَ كثيرةٌ، ولكنّ سيفَ الدولةِ واحدٌ، كذلك فإن الشعراء كثيرون، ولكنّ شاعرَ الدولة واحدٌ، هو أنا.

فحذف الصفة (واحد)، ليدلَّ على أُحديَّتِهِ وتفرُّده في الشِّعر، وأنه لا مثيلَ له.

---

(١) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج١، ص٦٨.

(٢) المرجع نفسه، ج١، ص٢٧١.

(٣) المرجع نفسه، ج١، ص٢٧١.

ج- الدلالة على التهويل، وذلك متمثل في قوله:

وَلَاقَى دُونَ ثَأْيِهِمُ طِعَانَاً يُلَاقِي عِنْدَهُ الذِئْبَ الغُرَابُ[1]

(أي: طِعَانَاً مَهُولَاً)

فحذف الصفة (مَهُولَاً)؛ إمعاناً في توصيف شدة هذا الطِّعان، وأنَّه لو غزا كلاباً غيرُ الأمير سيف الدولة للاقى دون الوصول إلى بيوتهم ومضاربهم طعاناً مهولاً، "تكثرُ القتلى حتى يلتقي الغراب عليهم والذئب، فيجتمعانِ على لحوم القتلى، فكيف له بالوصول إلى استباحة حريمهم." [2]

ومثله الدلالة على التهويل قوله:

فَلِلَّهِ وَقْتٌ ذَوَّبَ الغِشُّ نَارُهُ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صَارِمٌ أَوْ ضُبَارِمُ[3]

(أي: فلله وقتٌ عَصيبٌ مَهولٌ)

فحذف الصفة؛ إمعاناً منه في الدلالة على هول ذلك الوقت وشدته، فكأنه يقول: يا الله، ما أهوله من وقتٍ هلكَ فيه ما كانَ مغشوشاً وتلاشى، كأنَّ النار ذوَّبته، فلَمْ يبقَ في المعركة إلا سيفٌ قاطِعٌ أو رَجلٌ شجاعٌ "، والمعنى: أنّ هذه الحرب أذهبت تمويه الفرسان وذوّبَتْ نارُها غِشَّهُمْ، وبيَّنَتْ أمرهم، فلَمْ يبقَ من السيوف إلا القواطع، ولا من الرجال إلا الضُبَارِم"[4]

---

(١) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج١، ص٨٣

(٢) المرجع نفسه، ج١، ص٨٣.

(٣) المرجع نفسه، ج٣، ص٣٨٥

(٤) المرجع نفسه، ج٣، ص٣٨٥.

د- الدلالة على العذوبة والهناء؛ وذلك متمثل في قوله حكاية عن النسيم الذي هَبَّ من جهة أطلال محبوبه:

ذَكَرْتُ بِهِ وَصْلاً كَأَنْ لَمْ أَفُزْ بِهِ وَعَيْشاً كَأَنِّي كُنْتُ أَقْطَعُهُ وَثْبَا[1]

(أي: ذكرت به -يريد: نسيمَ محبوبه- وَصْلاً عَذْباً، وعيشاً هانئاً ...)

فحذف الصفتين (عَذْباً وهانئاً)؛ إمعاناً منه في توصيف عذوبة ذلك الوصال الذي مضى سريعاً كأن لم يفُزْ به، وهناء ذلك العيش الذي قَصُرَ سرورُهُ به فأصبح وشيكَ الانقطاع، كأنَّهُ قطعَهُ بالوثوب، وهو أسرع مِنَ المشي والعَدْوِ.

هـ- الدلالة على الشفقة، وذلك متمثل في قوله:

دُهْمٌ، فَوَارِسُهَا رُكَّابُ أَبْطُنِهَا مَكْدُودَةٌ، وَبِقَومٍ لَا بِهَا الأَلَمُ[2]

(أي: وبقومٍ يُشْفَقُ عليهم)

فحذف الصفة (يُشْفَقُ عليهم)؛ ليدلَّ على شفقته البالغة على ملَّاحي هذه السُّفُن الدُّهم (أي السُّود المُقْرَبَة) عندما يقايس بين حال الفارس في ركوب السفن وحاله في ركوب الخيل، فهو في السُّفن يركب أبطنَها ويلحقُهُ التَّعَب في قيادتها، بخلاف فارس الخيل الذي يركب ظهرها، ولا يلحقه تعب يضاهي تعب الملاح، وإنَّما يلحقُ التَّعبُ فرسَهُ التي يركبها، فهو يُشْفَقُ على ملَّاحي السُّفن، إذْ لو كانوا فرسانَ خيلٍ لكفَّهم ذلك عن الألم الذي يلحقهم بقيادة السفن.

---

(١) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج١، ص٥٨.

(٢) المرجع نفسه، ج٤، ص٢٣.

و- الدلالة على التكثير، وذلك متمثل في قوله:

خَمِيسٌ، بِشَرْقِ الأَرْضِ وَالغَرْبِ زَحْفُهُ وَفِي أُذْنِ الجَوْزَاءِ مِنْهُ زَمَازِمُ[1]

(أي: خَمِيسٌ كَثِيرٌ)

حذف الصفة؛ إمعاناً منه في الدلالة على كثرة هذا الجيش الذي عَمَّ شرقَ الأرضِ وغربَها بتقدُّمه، حتَّى بَلَغَ صوتُ مُقاتليهِ (المُخْتَلِطُ الذي لا يُفْهَمُ؛ لتداخُلِه) عنانَ السماء.

ومثله في الدلالة على التكثير -أيضاً- قوله:

جَيْشٌ، كَأَنَّكَ فِي أَرْضٍ تُطَاوِلُهُ فَالأَرْضُ لَا أَمَمٌ، وَالجَيْشُ لَا أَمَمُ[2]

(أي: جيشٌ كثيرٌ)

فَحَذَفَ الصفة؛ إمعاناً منه في وصف كثرة هذا الجيش الذي كأنّ الأرض تزيدُ في طولها؛ لكي تسعَهُ، فالأرض بعيدةٌ بطولها في مطاولة جيشِكَ الكثير، البعيد -أيضاً- بطوله وكثرته الهائلة.

ز- الدلالة على الجَمَالِ، وذلك متمثل في قوله مخاطباً محبوبته:

وَيَوْمًا، كَأَنَّ الحُسْنَ فِيهِ عَلَامَةٌ بَعَثْتِ بِهَا وَالشَّمْسُ مِنْكِ رَسُولُ[3]

(أي: ويوماً جميلاً).

---

(١) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج٣، ص٣٨٤.

(٢) المرجع نفسه، ج٤، ص١٨.

(٣) المرجع نفسه، ج٣، ص٩٨.

فحذف الصفة؛ إمعاناً منه في الدلالة على جمال ذلك اليوم وبهائه، والمعنى: "لقيتُ بهذا الموضع –يريد: موضع درب القُلَّة، وقدْ ذكره في البيت السَّابق لهذا البيت– يوماً على هذه الليلة تناهَتْ بهجتُهُ، ورَاقَ منظرُهُ، حتى كأنّ حسنَهُ علامةٌ توجّهينها، وكأنَّ الشمسَ فيه رسولٌ مِنْكِ." (١)

ح– الدلالة على القوة، وذلك متمثل في قوله:

وَلَكِنْ إِذَا لَمْ يَحْمِلِ القَلْبُ كَفَّهُ عَلَى حَالَةٍ لَمْ يَحْمِلِ الكَفُّ سَاعِدُ(٢)

(أي: على حالةٍ قويةٍ)

فحذف الصفة (قويةٍ)؛ إمعاناً منه في توصيف الحالة التي ينبغي أن يحملَ القلبُ كفَّهُ عليها من القوة، والشِّدة، ورَباطة الجأش؛ ولذا نجد الواحديَّ يفسِّرُهُ بقوله: "يعني أن قوةَ الضَّرْبِ إنَّما تكون بالقلب لا بالكف، فإذا لم تَقْوَ الكفُّ بقوة القلب لم يَقْوَ بقوة الساعد." (٣)

ط– الدلالة على السِّحْرِ الجَذَّابِ، وذلك متمثل في قوله:

وَطَرْفٌ، إِنْ سَقَى العُشَّاقَ كَأْساً بِهَا نَقْصٌ سَقَانِيهَا دِهَاقَا(٤)

(أي: وطَرْفٌ سَاحِرٌ)

فحذف الصفة (ساحرٌ)؛ إمعاناً في توصيف جماليّة هذا الطَّرْفِ وسِحْرِهِ، فهو "إذا سقى المُغْرَمِينَ به كأساً ناقصةً سقانيها مُتْرَعَةً، يريد: أنه أعشقُ العُشَّاقِ لَهُ." (٥)

---

(١) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج٣، ص٩٨.

(٢) المرجع نفسه، ج٢، ص٢٧١.

(٣) الواحديّ، شرح ديوان أبي الطيب،، ج٢، ص٤٩٣.

(٤) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج٢، ص٢٩٦.

(٥) المرجع نفسه، ج٢، ص٢٩٦.

ي- الدلالة على الدِّقَّة، بوصفها عنصراً جمالياً، وذلك متمثل في قوله:

وَخَصْرٌ تَثْبُتُ الأَبْصَارُ فِيهِ كَأَنَّ عَلَيهِ مِنْ حَدَقٍ نِطَاقَاً[1]

(أي: وخصرٌ دقيقٌ؛ لجماله تثبتُ الأبصار فيه)

فحذف الصفة (دقيق)؛ إمعاناً منه في توصيف جماليَّة هذا الخصر بدقته، فهو لشدة جماله تستحسنه الأبصار، وتكثر عليه مِنْ كُلِّ الجوانب حتى تكون كالنطاق عليه، أي كالحزام المُؤَطِّرِ له.

ك- الدلالة على شدة المَنَعَة، وذلك متمثل في قوله:

وَسَوْقَ عَلِيٍّ مِنْ مَعَدٍّ وَغَيرِهَا قَبَائِلَ لَا تُعْطِي القُفِيَّ لِسَائِقِ[2]

(أي: قبائلَ مَنيعةً).

فحذف الصفة؛ إمعاناً منه في التدليل على شدة مَنَعَةِ هذه القبائل، والملفُّ السياقيُّ لهذا البيت يخبرنا أنّ الشاعرَ -هنا- يتمنَّى أنْ يَرَى أبو الهيجاء -والدَ سيفِ الدولةِ- سوقَ سيفِ الدولةِ "من العرب وغيرهم قبائلَ منيعةً لا تنهزمُ من أحدٍ، ولا تُوَلِّي أَقْفِيَتَهَا إلى مَنْ يسوقُهَا، أي: أنه ذَلَّلَ العربَ بما لم يُذَلِّلْهَا بِهِ غيرُهُ"[3].

ل- الدلالة على الإجادة والإبداع، وذلك متمثل في قوله:

غَضِبْتُ لَهُ لَمَّا رَأَيْتُ صِفَاتِهِ بِلَا وَاصِفٍ، وَالشِّعْرُ تَهْذِي طَمَاطِمُهْ[4]

(أي: بلا واصفٍ مُجيدٍ أو مُبدِعٍ)

---

(١) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج٢، ص٢٩٦

(٢) المرجع نفسه، ج٢، ص٣٢٣.

(٣) المرجع نفسه، ج٢، ص٣٢٤.

(٤) المرجع نفسه، ج٣، ص٣٤٠.

رابعاً: حذف الموصوف:

ورد لابن جنيّ قوله:" وقد حُذِفَ الموصوف وأُقيمت الصفة مقامه، وأكثرُ ذلك في الشِّعْر، وإنما كانت كثرتُهُ فيه دون النثر؛ القياس يكاد يَحظُرُهُ، وذلك أنّ الصفة في الكلام على ضربين: إما للتخليص والتخصيص، وإما للمدح والثناء، وكلاهما من مقامات الإسهاب والإطناب؛ لا مِنْ مَظَانّ الإيجاز والاختصار، وإذا كان كذلك لم يَلِقْ به الحذف ولا تخفيف اللفظ منه، هذا مع ما ينضاف إلى ذلك من الإلباس وضدّ البيان، ألا ترى أنَّكَ إذا قلتَ: مررْتُ بِطَويلٍ، لم يَسْتَبِنْ من ظاهر هذا اللّفظ أنّ الممرور به إنسانٌ، دون رُمحٍ، أو ثوبٍ، أو نحوِ ذلك، وإذا كان كذلك كان حذف الموصوف إنّما هو متى قام الدليل عليه، أو شهد الحال به، وكلما استبهَمَ الموصوف كان حذفه غيرَ لائقٍ بالحديث، وممّا يؤكّد عندك ضعف حذف الموصوف، وإقامة الصفة مقامه أنَّك تجدُ منَ الصِّفات ما لا يمكنُ حذفُ موصوفه، وذلك أن تكون الصفة جملة نحو: مررت برجلٍ قامَ أخوهُ، ولقيتُ غلاماً وجهُهُ حَسَنٌ، ألا تراك لو قلت: مررتُ بِقامَ أخوه، أو لقيتُ وجهُهُ حَسَنٌ لَمْ يَحْسُنْ "[1]

إذاً، نجد ابن جني في كلامه السابق يمنعُ حذفَ الموصوف في مواطنَ معينةٍ، هي:

١- في حال مناقضة الغرض، فالوصف يكون للتخليص والتخصيص أو للمدح والثناء، والذي يحذف الموصوف يقع في مناقضة هذا الغرض.

٢- في حال الإلباس وضد البيان في بعض المواضع، كما في جملة: مررت بطويل.

٣- في حال عدم إمكانية أن تَحُلَّ الصفة -إذا كانت جملة في بعض المواضع- مَحلَّ الموصوف؛ لكون هذه الجملة تدل على حكم، وليست دالة على مُعَيَّن، كما في جملة: مررت بِقَامَ أَخُوهُ.

---

(١) ابن جني، الخصائص، ج٢، ص٣٦٨.

على أنَّ حديثَهُ -هنا- عن امتناع حذف الموصوف في هذه المواطن الثلاثة هو مِنْ باب المنع المشروطِ لا المُطلَقِ، ويدل على ذلك قوله: "كلما استبهم الموصوف كان حذفُهُ غيرَ لائقٍ بالحديث"، فهذا يتضمَّنُ أنَّه: "كلما استبان الموصوف كان حذفه لائقاً بالحديث"، وهذا أصلٌ عظيمٌ، ومُعَوَّلٌ عليه في ظاهرة الحذف بِرُمَّتِهَا، فلا مانع في القول بحذف الموصوف متى قامَ الدليل عليه، أو شهدتْ الحال به.

وقد ورد حذف الموصوف في السِيَفيات لتحقيق أغراض دلالية متعددة، منها:

أ. الدلالة على كمال تحقُّقِ الصِّفة، وذلك متمثل في قوله:

إِذَا دَعَا العِلْجُ عِلْجاً حَالَ بَيْنَهُمَا أَظْمَى، تُفَارِقُ مِنهُ أُخْتَهَا الضَّلَعُ[1]

(أي: رُمْحٌ أظمى)

فحذف الموصوف (رمحٌ)؛ ليدلَّ على كمال تحقق الصفة في هذا الرمح، وهي أنَّهُ أظمى متعطِّشٌ؛ لكي يرتويَ من دماء أعداءِ صاحبه الذي يحمله، وهو يقول هنا: "إذا استغاث العِلْجُ -وهو الجنديُّ من الرُّوم- بِعِلْجٍ آخرَ، حالَ بينهما رمحٌ أظمى، يُفَرِّقُ بين الضَّلَعِ وأُختِها، فكيف تفريقُهُ بين العِلجَينِ؟!"[2]

ومثله في الدلالة على كمال تحقق الصفة قوله حكايةً عن سيف الدولة:

وَمَا الفَرْقُ مَا بَيْنَ الأَنَامِ وَبَيْنَهُ إِذَا حَذِرَ المَحْذُورَ وَاستَصْعَبَ الصَّعْبَا[3]

(أي: حذِرَ الأَمْرَ المحذورَ، واستصعب الأَمْرَ الصَّعبَا)

---

(١) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج٢، ص٢٢٨.

(٢) المرجع نفسه، ج٢، ص٢٢٨.

(٣) المرجع نفسه، ج١، ص٦٨.

ولكنَّهُ حذف الموصوف -هنا-؛ ليدل على كمال تحقق الصفة في هذا الأمر سواءً أكان محذوراً أم كانَ صعباً. والمعنى-هنا-: لو كانَ سيف الدولة ممَّنْ يَخافُ المحذورَ، الكاملَ الهَولِ من الأمور، أو يتعَذَّرُ عليه الصَّعبُ، الكاملُ الصُعوبَةِ منها لَمَا كان له تفوُّقٌ أو تَميُّزٌ على غيره من بني البشر.

ومثله في الدلالة على كمال تحقق الصفة قوله:

نَادَيْتُ مَجْدَكَ فِي شِعْرِي وَقَدْ صَدَرَا يَا غَيْرَ مُنْتَحِلٍ فِي غَيْرِ مُنْتَحَلِ[1]

(أي: يا مجداً غيرَ مُنْتَحِلٍ فِي شِعْرٍ غَيرِ مُنْتَحَلٍ)

فحذف الموصوفين (مجداً، وشعرٍ)؛ ليدلَّ على كمال تحقق الصفة فيهما، فمجد سيف الدولة حقيقيٌّ غيرُ زائفٍ، كما أنه غيرُ مسبوقٍ، وذلك فيما يأتيهِ من أعمالٍ ماجدةٍ، وقد ضَمَّنَ المتنبِّي هذه الأعمالَ الماجدةَ لسيف الدولة في شِعْرِهِ الذي هو -أيضا- حقيقيٌّ غيرُ زائفٍ، كما أنَّهُ غيرُ مسبوقٍ في حُسْنِ نَظْمِهِ وَسَبْكِهِ، فهو بديعٌ على غيرِ مثالٍ سابقٍ.

ب- الدلالة على الإسراع والتعجيل، وذلك متمثل في قوله:

لَقَدْ أَقْدَمُوْا لَوْ صَادَفُوْا غَيرَ آخِذٍ وَقَدْ هَرَبُوْا لَوْ صَادَفُوْا غَيرَ لَاحِقِ[2]

(أي: رجلاً غيرَ آخِذٍ.. و.. رجلاً غيرَ لَاحِقٍ).

فحذف الموصوف (رجلاً) من الموضعين؛ إدلالاً على إسراع سيف الدولة وتعجيله في أخذ أعدائه عند الإيقاع بهم، وفي لحاقهم عند هروبهم منه، فناسب هذا المقام الذي يحمل السرعة والتعجيل عدم وجود فاصلٍ لفظيٌّ في التعبيرِ عنه.

---

(١) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج٢، ص٣٢١.

(٢) المرجع نفسه، ج٢، ص٣٢٢.

ومثله في الدلالة على الإسراع والتعجيل قوله:

فَمَا بَسَطُوْا كَفّاً إِلَى غَيْرِ قَاطِعٍ وَلَا حَمَلُوْا رَأْساً إِلَى غَيْرِ فَالِقِ[1]

(أي: إلى رَجُلٍ غيرِ قاطعٍ.. و.. إلى رَجُلٍ غيرِ فَالِقٍ)

فحذف الموصوف (رَجُلٍ) في الموضعين؛ ليدل على إسراع سيف الدولة وتعجيله في قطع أيدي أعدائه، وتفليق رؤوسهم، فناسب هذا المقام الذي يحمل السُرعة والتعجيل عدمَ وجودِ فاصلٍ لفظيٍّ في الكلام المُعَبّرِ عنه.

ج. الدلالة على التعظيم، وذلك متمثل في قوله:

فَلِمِثْلِهِ جَمَعَ العَرَمْرَمُ نَفْسَهُ وَلِمِثْلِهِ انْفَصَمَتْ عُرَى أَقْتَالِه[2]

(أي: فلرجلٍ مثلِهِ، وذلك في الموضعين).

حذف الموصوف؛ إمعاناً منه في الدلالة على عظمة هذا الممدوح الذي هو أهلٌ لِأَنْ تجمع الجيوش أنفسها تحت لوائه، كما أنَّهُ أهلٌ لِأَنْ تنفصمَ عرى أعدائه في ملاقاته، فينحلُّ عقدهم، وينبو حدُّهم.

ومثله في الدلالة على التعظيم قوله في سيف الدولة:

هَذَا المُعَدُّ لِرَيْبِ الدَّهْرِ مُنْصَلِتاً أَعَدَّ هَذَا لِرَأْسِ الفَارِسِ البَطَلِ[3]

(أي: هذا السيف –يريد: سيفَ الدولة– المُعَدُّ لِرَيبِ الدَّهْرِ مُنْصَلِتاً أَعَدَّ هذا السيفَ المَعْدنيَّ لرأسِ الفارسِ البَطَلِ).

---

(١) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج٢، ص٣١٣.

(٢) المرجع نفسه، ج٣، ص٦١.

(٣) المرجع نفسه، ج٣، ص٨٢.

فحذف الموصوف في الشطر الأول؛ إمعاناً منه في التدليل على عظمة سيف الدولة، وهو السيفُ المُشْهَرُ في وجهِ خطوبِ الدَّهر ونكباتِه، قد أَعَدَّ هذا السيفَ المغمودَ لرؤوس الفرسان الأبطال من الأعداء يضربه بهم، فيفلقُ هَامَهُمْ.

د- الدلالة على الأوحديَّة والتفرُّد، وذلك متمثل في قوله في سيف الدولة:

أَنْتَ الغَرِيبَةُ فِي زَمَانٍ أَهْلُهُ ... وُلِدَتْ مَكَارِمُهُمْ لِغَيْرِ تَمَامِ[1]

(أي: أنتَ الحالُ الغريبةُ).

فحذف الموصوف؛ إمعاناً منه ومبالغةً في توصيف أوحديَّة هذا الممدوح بتفرُّدِه وتفوُّقِه على أهل زمانه في أنَّ فضائلَهُ ومكارمَهُ تامةٌ غيرُ منقوصةٍ، بخلاف حالهم التي هم عليها.

هـ- الدلالة على التأدُّب، وذلك متمثل في قوله مخاطباً عبدالله بن سيف الدولة:

وَمِثْلُكَ لَا يُبْكَى عَلَى قَدْرِ سِنِّهِ ... وَلَكِنْ عَلَى قَدْرِ المَخِيلَةِ وَالأَصْلِ[2]

(أي: وطِفْلٌ مِثْلُكَ).

فحذف الموصوف؛ تأدُّباً في مُخَاطَبَتِه ابنَ سيف الدولة الذي توفِّي طفلاً صغيراً، ولَمَّا كان المتنبي في مقام الرِّثاء مادحاً مَنْ يرثيه لم يَكُنْ لائقاً بحديثه أن ينعتَ ممدوحَهُ الذي يرثيه بالطفل، وإن كانَ صغيرَ السِّنِّ؛ لأن مثله يبكى على قَدْرِ شرف أصله، وهو انتسابه إلى سيف الدولة، وَيُبْكَى -أيضاً- على قَدْرِ الفراسَة فيه.

---

(١) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج٤، ص٩.

(٢) المرجع نفسه، ج٣، ص٤٤.

و- الدلالة على الصيانة وعدم الابتذال، وذلك متمثل في قوله في رثاء أم سيف الدولة:

وَأَبْرَزَتِ الخُدُورُ مُخَبَّآتٍ يَضَعْنَ النَّفْسَ أَمْكِنَةَ الغَوَالِي[1]

(أي: جواريَ مُخَبَّآتٍ).

فحذف الموصوف؛ ليدل على الصيانة وعدم الابتذال في شمائل هؤلاء الجواري اللواتي كُنَّ تحت خدمة هذه المفقودة (أم سيف الدولة)، فهُنَّ في حياتها كُنَّ مَصوناتٍ لا تراهنَّ الشَّمس، وقد ظهرْنَ بسبب موتها واضعاتٍ النَّفْسَ، -وهو السَّوَاد- على وجوههنَّ مَكانَ العطور والطِّيوب، ومقام الصيانة يناسبُهُ الحذف؛ لأنَّ في كليهما إضماراً.

ز- تجنُّبُ الإملال والتطويل، وهذا متمثل في قوله مخاطباً سيف الدولة، ومُعَزِّيَاً إيَّاه في وفاة غلامه التركيّ (يماك):

فَإِنْ تَكُنِ العِلْقَ النَّفِيسَ فَقَدْتَهُ فَمِنْ كَفٍّ مِتْلَافٍ أَغَرَّ وَهُوبِ[2]

(أي: فَمِنْ كفِّ رَجُلٍ مِتلافٍ أغرَّ وَهوبٍ)

حذف الموصوف -هنا-؛ تَجَنُّبَاً لإملالِ الكلامِ وتطويلِهِ فيما لا طائلَ تحتَهُ، إذْ إنَّ ذِكْرَ الموصوف هنا - قبل ثلاث صفات متوالية لسيف الدولة يفضي إلى تطويلٍ وإملالٍ لا مُسَوِّغَ له. وهو -هنا- يرمز بـــقوله: (العِلْقَ النَّفِيسَ) إلى (يماك التُّركيّ).

---

(١) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج٣، ص١٧.

(٢) المرجع نفسه، ج١، ص٥٢.

خامساً: حذف المضاف:

قد ذكر ابن جني أن حذفه في العربية كثير واسع، وهو كذلك إذا تطلّبه المعنى، ودلّ عليه الدليل. وعدّه ضرباً من الاتساع، ومن شواهده في القرآن: "وَاسْأَلِ القَرِيةَ" (يوسف: آيــة ٨٢). أي: أهلَ القريةِ، وقوله تعالى: "ولكِنَّ البِرَّ مَنِ اتَّقَى" (البقرة: آية ٧٧)، أي: ولكنَّ البِرَّ بِرُّ مِنِ اتَّقَى، وغيره كثير[١].

وقد ورد حذف المضاف في السيفيات لتحقيق أغراض دلالية متعددة، منها:

أ- الدلالة على العموم والشمول، وذلك متمثل في قوله:

وَكَرَّتْ فَمَرَّتْ فِي دِمَاءِ مَلَطْيَةٍ مَلَطْيَةُ أُمٌّ لِلْبَنِينِ ثَكُولُ[٢]

(أي: في دماء أهلِ مَلَطْيَةٍ، وَمَلَطْيَةُ: مدينةٌ معروفةٌ من بلاد الروم).

حذف المضافَ (أهلِ)؛ إدلالاً منه على العموم والشمول، فكأنَّ هذه الدماء لَمْ تنزِفْ من أهلها فحَسْب، بل من كلِّ ما هو موجودٌ فيها، فالمدينةُ كلُّها قد نزفَتْ دماءً وحزناً، حتى حجارتها، وترابها، وحيواناتها، وجماداتها، وكلُّ شيءٍ فيها؛ إمعاناً منه ومبالغة في شدة إيقاع سيف الدولة بها، وكثرة القتلى فيها.

---

(١) ابن جني، الخصائص، ج٢، ص٣٦٤.

(٢) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج٣، ص١٠٢.

ومثله في الدلالة على العموم والشمول قوله حكايةً عن مَلِكِ الرُّومِ:

يَجْمَعُ الرُّومَ وَالصَّقَالِبَ وَالبُلْـ غَرَ فِيها، وتَجْمَعُ الآجَالَا[1]

(أي: في نواحيها وجوانبها)

فحذف المضاف؛ ليدلَّ على أنّ هذه الطوائف (من الروم، والصقالب، والبلغر) لَمْ تتجمَّعْ في نواحٍ معينة، أو جوانب صغيرة من هذه المدينة –وهي قلعة الحدث– وإنَّما عمّت حشود هذه الطوائف أرجاء المدينة كلّها، فلمْ يَبْقَ لِرَجُلٍ فيها موطئُ قدمٍ، إشارة إلى كثرة ما جَمَعَ وَجَيَّشَ من أجل مواجهة سيف الدولة، ولكنَّه لمْ يعرفْ أنّه لا يجمعُ أحياءً بل أمواتاً، على اعتبار ما سيلحق بهم من إعمال سيف الدولة سلاحَهُ في رقابهم، فكأنَّ هذه المدينةَ إنَّما تَجمعُ فيها آجالَهم.

ب– الدلالة على التعظيم، وذلك متمثل في قوله:

وَأَخْذٌ لِلحَوَاضِرِ وَالبَوَادِي بِضَبْطٍ لَمْ تُعَوِّدْهُ نِزَارُ[2]

(أي: بنو نزارٍ، وَهُمُ العرب)

فحذف المضاف؛ إيماءً منه إلى عظمة هؤلاء العرب المنسوبين إلى (نزار) جدّهم الذي يمثلُ لديهم قمة الإباء والأصل الشريف الذي يأبى الانقياد والصَّغَار لغيره، فهاهم بنوهُ –من بني: عُقَيلٍ، وقُشَيرٍ، وبَلْعَجْلَان، وكِلَاب– قد ورثوا منهُ هذه العظمة في الإباء، وعدم الانقياد والصَّغار، إلا أنهم لَمَّا خالفوا على سيف الدولة، وعاثوا في عمله، أخذهم بضربٍ شديدٍ

(١) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج٣، ص١٣٧.

(٢) المرجع نفسه، ج٢، ص١٠٠.

أذلَّهم وقادَهُمْ إلى الإذعان لأمرهِ، وهم الذين لم يتعوَّدوا على الخضوع والذل لأحدٍ، كائناً مَنْ كان.

ج- الدلالة على كمال التحقق في المضاف إليه، وذلك متمثل في قوله:

نَصيبُكَ فِي حَيَاتِكَ مِنْ حَبِيبٍ نَصِيبُكَ فِي مَنَامِكَ مِنْ خَيَالِ[1]

(أي: مثلُ نصيبكَ في منامكَ مِنْ خيال، إلا أنه حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه).

وقد دلّ بحذفه للمضاف -هنا- على كمال تحقُّقِ هذه القضية، وهي "أن نصيب الإنسان من وصال حبيبه في حياته كنصيبه من وصال خياله في منامه، باتفاق الأمرين في سرعة انقطاعهما، واشتباههما في عجلة زوالهما"[2]

ومثله في الدلالة على كمال التحقق قوله:

صَانَ الخَلِيفَةُ بِالأَبْطَالِ مُهْجَتَهُ صِيَانَةَ الذِّكَرِ الهِنْدِيِّ بِالخِلَلِ[3]

(أي: مِثْلَ صيانةِ الذكر الهنديِّ بالخِلَلِ)، فحذف المضاف (مثلَ)، وأقام المضاف إليه (صيانةَ) مقامَهُ؛ ليدل على كمال تحقق التشبيه في هذا الأمر، وهو أنَّ الخليفةَ صان سيفَ الدولة الذي يسطو به على أعدائه بالأبطال والفوارس الشُّجعان الذين هم أهلٌ لصيانتِهِ وحفظِهِ، مثلما يُصَانُ السيفُ الكريمُ في الأغماد النفيسة.

---

(١) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج٣، ص٩.

(٢) المرجع نفسه، ج٣، ص٩.

(٣) المرجع نفسه، ج٣، ص٣٦

د. الدلالة على الإسراع والتعجيل، وذلك متمثل في قوله:

لَقَدْ وَرَدُوْا وِرْدَ القَطَا شَفَرَاتِهَا وَمَرُّوْا عَلَيْهَا زَرْدَقاً بَعْدَ زَرْدَقِ[1]

(أي: وردوا مِثْلَ وِرْدِ القطا شفراتها)

فحذف المضاف (مِثْلَ) وأقام المضاف إليه (وِرْدَ) مقامها؛ إدلالاً منه على سرعة ورود هؤلاء الرُّوم إلى حتوفهم، ومواطن هلاكهم، وهي شَفَرَاتُ سيوفِ جُنْدِ سيف الدولة، إذْ إنَّهم وردوا عليها مِثْلَ ورود القَطَا -وهو أسرعُ الطيور، ويشبهُ الحَمَامَ- في سرعته إلى المناهل، ومَرُّوا عليها صَفّاً بعدَ صَفٍّ.

(١) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج٢، ص٣١٤.

سادساً: حذف المضاف إليه:

ذكر النحاة حالاتِ حذْفِ المضاف إليه، ومنها: حذف ياء المتكلم في النداء، وهو كثير، نحو قوله تعالى: "ويا قومِ استَغْفِرُوا ربَّكُمْ" (هود: ٥٢)، أي: يا قومي فحذف الياء الدَّالةَ على المضاف إليه.

وقد علَّلوا لِحَذْفِهَا بكثرةِ النداء في كلامهم، حيث استغنوا بالكسرة عن الياء، كما علَّلوا بِ " أنَّ النداءَ تنبية، ويلحقُهُ الكثيرُ من الحذف؛ للاستخفاف."[١] ومنها -أيضاً- حذفه في الكلمات الملازمة للإضافة، مثل: قبلُ، وبعدُ، وغير، وكلّ، وبعض، كما في قوله -تعالى-: "للهِ الأمرُ مِنْ قبلُ ومِنْ بَعْدُ" (الروم: ٤)، أي: من قبلِ الغَلَبِ ومِنْ بَعْدِهِ.

كما ذكروا من الكلمات التي يُحْذَفُ فيها المضاف إليه: (حينئذٍ) وما شابهها.

وقد أشاروا إلى أنَّ حذف المضاف إليه أقل من حذف المضاف؛ لأن حذفه يناقض الغرض الذي وجد لأجله، وهو التعريف أو التخصيص، ولأنه كالجزء الواحد مع المضاف؛ لشدة التلازم والتلاصق بينهما.

وقد ورد حذف المضاف إليه في السيفيات لتحقيق أغراض دلالية متعددة، منها:

أ- الدلالة على التعظيم، وذلك متمثل في قوله:

أرَى كُلَّ ذِي مُلْكٍ إلَيكَ مَصِيرُهُ كَأنَّكَ بَحْرٌ وَالمُلُوكُ جَدَاوِلُ[٢]

(أي: والملوكُ جداولُهُ)

---

(١) سيبويه، الكتاب، ج٢، ص٢٠٨، ٢٠٩.

(٢) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج٣، ص١١٦.

حذف المضاف إليه؛ إدلالاً منه على التعظيم لهذا الممدوح الذي ما مِنْ مَلِكٍ إلا وهو متصرِّفٌ على حَسَبِ أمْرِهِ، فهو في عظمته على غيره من الملوك كعظمة البحر العظيم على الجداول الصغيرة.

ومثله في الدلالة على التعظيم قوله مخاطِبَاً سيف الدولة:

أبَا الجُودِ أعْطِ النَّاسَ مَا أنْتَ مَالِكٌ ... وَلَا تُعْطِيَنَّ النَّاسَ مَا أنَا قَائِلُ[1]

(أي: ما أنتَ مَالِكُهُ.. و.. مَا أنا قَائِلُهُ)

فحذف المضاف إليه في كلا الموضعين؛ للدلالة على عظمة ما يملكه سيف الدولة، وليدلَّ -كذلك- على فخامة الشِّعْرِ الذي يَصْدُرُ عنه، فهو يقول لسيف الدولة: لا تُعْطِ الناس شعري فتجعله مبتذلاً كالمالِ أو العطاءِ الذي تعطيه لِعَامَّةِ النَّاس؛ لأن شعريَ كلامٌ فاخرٌ، فينبغي أنْ يُجْعَلَ في مَقامٍ يترفَّعُ فيه عن هذا الابتذال، والله أعلم.

ومثله في الدلالة على التعظيم قوله:

فَيَا شَوْقُ مَا أبْقَى وَيَا لِي مِنَ النَّوَى ... وَيَا دَمْعُ مَا أجْرَى، وَيَا قَلْبُ مَا أصْبَى[2]

(أي: فيا شوقِي، .. ويا دمعِي،.. ويا قلبِي)

فحذف المضاف إليه، وهو ياء المتكلم من هذه المواطن الثلاثة؛ ليدل على عظمة الشوق الذي يحمله في قلبه في شدة بقائِهِ وملازمته له، ولعلَّهُ -أيضاً- أراد بالحذف الخروج من الخاصّ إلى العام، فكأنَّه يقول: إنَّ جنسَ الشَّوقِ - لا شوقَهُ الخاصّ فَحَسْب- قد تجمَّعَ في شوقه، وهو -هنا- يتعجَّبُ مِن عظمته في داخله.

---

(١) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج٣، ص١١٧.

(٢) المرجع نفسه، ج١، ص٥٩.

وكذلك الحال في حذف المضاف إليه في (ويا دمعُ)، فإنَّهُ أراد منه الدلالة على عظمة الدمع في كثرةِ جَرَيَانِهِ منه، ولعلَّهُ –أيضاً– أرادَ الخُرُوجَ من الخَاصِّ إلى العَامِّ، فكأنه يقول: إنَّ جنس الدمع –لا دمعَهُ الخاصَّ فَحَسْب– قد اجتمعَ في عينيه، وجرى منهما، وهو يتعجَّبُ من كثرة سَيَلَانِ الدَّمعِ منْهُ.

ومثله –أيضاً– يقال في حذف المضاف إليه في (ويا قلبُ) فإنَّهُ أراد التعجُّبَ من عظمة هذا القلبِ في حَمْلِهِ لكلِّ هذه الصبابة للمحبوب، ولعله –أيضاً– أراد الخروج من الخاصِّ إلى العَامِّ، فكأنَّهُ يتعجَّبُ من عظمة جنس القلب بإطلاقه –لا قلبَهُ الخاصَّ فَحَسْب– وذلك لِعِظَمِ ما يحمله من الصَّبابة؛ ولذا نجده قد أطلقَ هذهِ الصَّرْخةَ التَّعَجُّبِيَّةَ الفائرةَ في المواطنِ الثلاثةِ؛ إمعاناً منه في توصيفِ عظمتِهَا.

ب– الدلالة على التحقير، وذلك متمثل في قوله:

طِوَالُ قَنَاً تُطَاعِنُهَا قِصَارُ وَقَطْرُكَ فِي نَدًى وَوَغًى بِحَارُ[1]

(أي: تطاعنها قصار قنا)

فحذف المضاف إليه (قَنَاً)؛ ليدل على حقارة الرماح التي يطاعنها سيف الدولة، ودلَّ بحقارة الرماح على حقارة حامليها، وهم أعداؤه الذين يريدون منها أن تنال منه، فرماح الأعداء وإن كانت في حجمها طويلة إلا أنها حقيرة الشأن؛ لأنَّها تُرْفَعُ في وجهِ ممدوحِهِ العظيمِ، ومعنى الشطر الثاني من البيت هو أنَّ القليلَ منْ ممدوحِهِ –إنْ في العطاءِ، أو في القتالِ– كثيرٌ.

(١) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج٢، ص١٠٠.

ج- الدلالة على التعميم والإطلاق، وذلك متمثل في قوله مخاطباً سيف الدولة:

وإذَا رَأَيْتُكَ دُونَ عِرْضٍ عَارِضاً أيْقَنْتُ أنَّ اللهَ يَبْغِي نَصْرَهُ[1]

(أي: وإذا رأيتك دون عرضي عارضاً)

فحذف المضاف إليه؛ إدلالاً منه على عموم حماية سيف الدولة وصيانته لأي عرض يدافع عنه وهو هنا إنما عنى نفسه؛ لأن سيف الدولة في الملف السياقي للمقطوعة من التي منها هذا البيت ذبّ عنه، ونصره على حسّاده.

(١) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج٢، ص٩١.

سابعاً: حذفُ الفعلِ:

الفعل ركن أساسيّ من أركان الجملة الفعلية، وقد ذكر ابن جنيّ أنّ حذفَهُ يأتي "على ضربين:

الأول: أن تحذفَهُ والفاعلُ فيه، فإذا وقع ذلك فهو حذف جملة... والآخر: أن تحذفَ الفعلَ وحدَه،.. وذلك أنْ يكونَ الفاعلُ مفصولاً عنه مرفوعاً به، وذلك نحو: أزيدٌ قامَ، فزيدٌ: مرفوعٌ بفعلٍ مُضْمَرٍ محذوفٍ خالٍ من الفاعل؛ لأنك تريد: أقامَ زيدٌ، فلمّا أضمرْتَهُ فسَّرْتَهُ بقولك: قام. وكذلك "إذا السماءُ انشقَّتْ"[الانشقاق آية ١]،.. و "إنِ امرؤٌ هلكَ"[النساء آية١٧٦] و "لو أنتُمْ تَمْلِكُونَ خزائنَ رحمةِ رَبّي"[الإسراء آية ١٠٠]، ونحوُهُ الفعلُ فيهِ مُضْمَرٌ وحدَهُ"[١] .

والحقيقة أنَّ القولَ بحذف الفعل في هذه المواضع (أعني: بعد همزة الاستفهام وحروف الشرط الثلاثة:إنْ، ولو، وإذا) يُعَدُّ من قبيل الحذف الصناعيّ، وقد قرَّرهُ النحاةُ – هنا–؛ لإصلاح أصلٍ من أُصولِهِم، وهو أنّ هذهِ الحروفَ لا تُبَاشِرُ الاسمَ، بل ينبغي أنْ تباشرَ الفعلَ؛ ولذا فإنهم اضطروا إلى التقدير في هذه المواضع؛ لكي يسلمَ لهم هذا الأصل.

وقد ورد حذف الفعل في السيفيّات لتحقيق أغراض دلالية، منها:

أ.التنبيه على شدة العناية والتركيز على الفاعل دون الفعل، ومثاله قوله:

وَلَوْ غَيْرُ الأَمِيرِ غَزَا كِلَاباً ثَنَاهُ عَنْ شَمُوسِهِمُ ضَبَابُ[٢]

(أي: ولو غزا غيرُ الأميرِ غزا كلاباً)

---

(١) انظر ابن جني، الخصائص، ج٢، ص٣٧٩-٣٨١.

(٢) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج١، ص٨٣.

فحذف الفعل هنا؛ لينبّهَ على أنَّ عنايتَهُ وتركيزَهُ منصبّان على الفكرة التي يحملها الفاعل وهي : عَجْزُ أيِّ أحدٍ غيرِ الأميرِ أنْ يغزوَ هذهِ القبيلةَ؛ لأنها لا تعرف المَقادَةَ أوِ الصَّغارَ، ولو ذَكَرَ الفعلَ أوّلاً لكانَ التركيزُ منصبّاً على حَدَثِ الغزوِ وحدَهُ، وهو إنما يريد إثباتَ عِظَمِ همّةِ سيف الدولة وجرأتِهِ في الوصول إلى مُراده، وأنّه يقدر على أمورٍ لا يَقْدِرُ عليها غيرُهُ من الأمراء. فالحذف هنا كان غرضه الإمعان في تَفَرُّدِ هذا الممدوح، فكرَّسَ هذه الحقيقة وَعَزَّزَها في ذهن المتلقّي بحذف الفعل (غزا).

ومثلُهُ –على هذه الدلالة– قوله:

وَإِنْ جُنْحُ الظَّلامِ انْجَابَ عَنْهُمْ أَضَاءَ المَشْرَفِيَّةُ وَالنِّهَارُ[1]

(أي: وإنِ انجابَ جُنْحُ الظَّلامِ انجابَ عنهم).

قال هذا البيت في معرض حديثه عن شدّة إيقاع سيف الدولة ببعض القبائل العربيّة، ممّنْ خرجوا عليه وعاثوا في عَمَلِه، ولو ذَكَرَ الفعل (انجاب) بعد (إنْ) الشرطيّة مباشرة لكانت عنايتُهُ منصبَّةً على حدث الانجياب والانقشاع للظلام دون الظلام نفسه، والحقيقة أنه حذف الفعل –هنا–؛ تركيزاً منه على تكثيف صورة الظلام وأهواله؛ لأنه –كما وصفه في البيت السابق لهذا البيت–[2] ظلامٌ مزدوجٌ مُكوَّنٌ من سوادين: سوادِ الليل، وسوادِ الغبار الذي تثيره خيولُهُ في معركته ضدّهم. فالحذف هنا كان لتكثيف صورة الظلام الذي حلّ بهم نتيجة شدة إيقاع سيف الدولة بهم.

ومثله –على هذه الدلالة– قوله:

إِذَا الدَّوْلَةُ اسْتَكْفَتْ بِهِ فِي مُلِمَّةٍ كَفَاهَا فَكَانَ السَّيْفَ وَالكَفَّ وَالقَلْبَا[3]

---

(١) العكبريّ، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان ، ج٢، ص١٠٥.

(٢) وهو قوله: إذا صَرَفَ النَّهارُ الضَّوْءَ عَنْهُمْ دَجَا لَيْلانِ: لَيلٌ وَالغُبَارُ.

(٣) العكبريّ، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج١، ص٦١.

حذف الفعل هنا؛ لأنه أراد توجيه العناية إلى الفاعل، وهو الدولة، لا إلى حدث استعانتها بسيف الدولة، فكأنه أراد أن يومئ بالحذف إلى عظمة هذا الرجل، وشدّة همّتِه وقوّة قلبِه وبأسِه، إذ إنّه يمثل لدولته: سيفَها الضّاربَ، وكفَّها القابضَ، وقلبَها القويَّ النابضَ والمُحَرِّك، فهو دولة في رجل.

ب- الدلالة على الدوام والاستمراريّة، وذلك متمثّلٌ في قوله :

هَنِيئاً لِأَهْلِ الثَّغْرِ رَأْيُكَ فِيهِمُ وأنَّك-حِزْبَ اللّهِ-صرتَ لَهُمْ حِزْبَا[1]

(أي: ثَبَتَ رأيُكَ هنيئاً) .

فقد ورد للواحديّ : " رأيُكَ:مرفوع بفعلِه، وفعلُهُ:هنيئاً، وأصلُهُ: ثَبَتَ هنيئاً، فحُذِفَ الفعلُ، وأُقيمَ الحالُ مقامَهُ، فصارت تعمل عمله" [2]

إذاً، فالمحذوف هنا هو الفعل، وأقيم الحال (هنيئاً) مقامه؛ لأنّها مصدر، والمصدر

-كما هو معروف- يتجاوز جدار الزمن، فالتهنئة-هنا- ممتدّة عبر الآماد لا تُرتهنُ بزمان، ولا تحدّ بحدود، فلها دلالة الدوام والاستمراريّة. فهو -هنا- يهنّئ أهلَ الثّغر تهنئةً دائمةً مستمرّةً بحُسْن رأي سيف الدولة فيهم، وأنّه صار لهم حزباً وناصراً.

ومثلُهُ -على هذه الدلالة- قوله :

هَنِيئاً لَكَ العِيدُ الَّذِي أَنْتَ عِيدُهُ وَعِيدٌ لِمَنْ سَمَّى وَضَحَّى وَعَيَّدَا [3]

(أي : ثبت العيدُ هنيئاً لك)

---

(١)العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج١، ص٦٢.

(٢) الواحديّ، شرح ديوان أبي الطيب المتنبي، ج٢، ص٤٧٥.

(٣) العكبريّ، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج١، ص٢٨٥.

فحَذَفَ الفعلَ (ثبت)، وأقام الحال (هنيئاً) مقامه؛ لأنّها مصدر، وهو أكثرُ قدرةً على تجسيد صفة الدوام والاستمراريّة، من غير اقتران بزمن معيَّن، بخلاف الفعل الذي يقترن بزمن معيّن.

ثامناً: حذف الفاعل:

يقتضينا ذكر هذا المبحث التنويه إلى الفرق بين حذف الفاعل واستتاره.

فالفاعل المحذوف هو: مَا أُسقِطَ ولَمْ يتقدَّمْ في الكلامِ مَا يُفَسِّرُهُ أو يُبيِّنُهُ.

وأما الفاعل المستتر فهو: مَا أُسقِطَ وتقدَّمَ عليهِ كلامٌ يفسِّرُهُ أو يبيِّنُهُ، والذي يَدُلُّنَا على المَيْزِ بينهما هو المفسِّرُ المتقدِّم.[1] ويمكن توضيح هذا الكلام بالمثالين الآتيين:

١-قوله تعالى -حكايةً عن المنافقين-: "اللهُ يستهزئُ بِهِمْ"[البقرة آية ١٥] فبعد الفعل المضارع (يستهزئ) ضمير مستتر؛ لتقدُّمِ ذِكْرِهِ -له موقع الفاعلية- تقديره (هو) يعود على لفظ الجلالة (الله).

٢-قوله تعالى -حكايةً عن الروح- : "كلا إذا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ" (القيامة: آية ٢٦)

فبعد الفعل الماضي (بلغت) ضمير محذوف، تقديره (هي) يشير إلى الروح، وهو محذوفٌ -لا مستتر-؛ لأنه لم يجرِ للرُّوح تقدُّمُ ذِكْرٍ فيما سبق من هذا الكلام.

وقد ذهب بعض النحاة إلى أنّ الفاعلَ -وكذا نائبَهُ- لا يُحذَفانِ بل يُضْمَرَانِ، يقول ابن هشام: "إنهما لا يحذفان؛ وذلك لأنهما عمدتان ومُنَزَّلانِ مِنْ فعلهما منزلةَ الجزءِ فإنْ وردَ ما ظاهره أنهما فيه محذوفان، فليس محمولاً على ذلك الظاهر، وإنما هو محمول على أنهما ضميران مستتران".[2]

وقد أجاز حذفَ الفاعل كلٌّ من: الكسائيّ (ت ١٨٩هـ)، والسُّهيليّ (ت ٥٨١هـ)، وابن مضاء القرطبيّ[3] (ت ٥٩٢هـ).

---

(١) انظر فليح، أحمد محمد، الحذف في الحديث النبويّ الشريف، ص١٦٦.

(٢) ابن هشام، شرح شذور الذهب، ص١٦٥.

(٣) انظر، السيوطي، همع الهوامع، ج١، ص١٦٠.

والذي أراه أن الشواهد اللغوية، قرآنيةً كانت، أم نبوية، أم من كلام العرب، تثبت وقوع حذف الفاعل إذا لم يتقدَّمْهُ ما يفسِّرُهُ أو يوضِّحُهُ أو يدلُّ عليه.

وقد ورد حذف الفاعل في السيفيّات لأغراض دلالية متعددة، منها :

أ. إرادة شمولية التعميم، وذلك متمثِّل في قوله:

وَمَا قَتَلَ الأَحْرَارَ كَالعَفْوِ عَنْهُمُ وَمَنْ لَكَ بِالحُرِّ الَّذِي يَحْفَظُ اليَدَا [1]

(أي: وما قتلَ الأحرارَ شيءٌ كالعفوِ عنهُمْ)

فحذف الفاعل (شيءٌ)؛ إمعاناً منه وزيادةً في شمولية التعميم، فكأنه يقول: شيءٌ أيّ شيءٍ، كائناً ما كان، وهو بذلك يشير إلى أنَّ الحِلْمَ والعفوَ واحدٌ من سيوفِ سيف الدولة يقتلُ به –إحساناً وتفضلاً– كما لو أنه يقتلُ بالسيف الحقيقيّ، لا بل إن هذا القتل الأخير أهونُ عند الأحرار من ذاك؛ لأن الأحرار يحفظون الجميل والمعروف، فهم يشعرون شعوراً حقيقيّاً بالاسترقاق والعبودية اتجاه من يطوِّقُهُم بإحسانِهِ إليهم بحِلْمِهِ وعَفْوِهِ، والحرُّ يُفَضِّلُ القتل على العبوديّة والاسترقاق. فكان الحذف هنا إذكاءً لهذا المعنى.

ب. إفادة التفرّد، وذلك متمثِّلٌ في قوله:

وُقِيَ الأَميرُ هَوَى العُيونِ فَإِنَّهُ مَا لاَ يَزُولُ بِبَأْسِهِ وَسَخَائِهِ [2]

(أي : وقى اللهُ الأميرَ هوى العيونِ)

---

(١) العكبريّ، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج١، ص٢٨٨.

(٢) المرجع نفسه، ج١، ص٧.

فهذه عبارة دعائية في حقّ سيف الدولة، إذ يدعو له –هنا– بأنْ يحميَه الله من هوى العيون، وهو العشق، مقرّراً بذلك أنّه أمر شديد، لا يزولُ بشدّة بأس سيف الدولة، ولا بكثرة سخائِه، ومع عِظَمِ كلٍّ منهما في عقيدة المتنبي، إلا أنّ العشقَ أعظمُ وأشدُّ، وأمر شديد كهذا لا يتفرّد بدفعهِ وصَرْفِهِ إلا الله، فكان الحذف إشعاراً بهذا المعنى .

ومثلُهُ –على هذه الدلالة– قوله:

فَعُوِّضَ سَيفُ الدَّوْلَةِ الأَجْرَ إِنَّهُ أَجَلُّ مُثَابٍ مِنْ أَجَلَّ مُثِيبِ [1]

(أي : فعوَّضَ اللهُ سيفَ الدولةِ الأجرَ)

وهذه –أيضاً– عبارة دعائيّة في حقّ سيف الدولة، فهو يدعو له بأنْ يعوّضَهُ اللهُ الأجر والثواب بصبره على فقد غلامه التركيّ (يماك) مقرّراً بذلك عِظَمَ مصابه بهذا الفقد؛ لعظم منزلة هذا الغلام التركيّ في قلب سيف الدولة، وأمر شديد كهذا لا يتفرّد أحدٌ بتعويضهِ إلا الله، وذلك بالأجر والثواب؛ لأنّه أجَلُّ مُثيبٍ، فكان الحذف هنا إشعاراً بهذا التفرّد.

ج. الدلالة على تنوّع القول واختلاف القائلين، وذلك متمثّل في قوله:

فَقِيلَ: تَخَلُّصُ نَفْسُ المَرْءِ سَالِمَةً وَقِيلَ: تَشْرَكُ جِسْمَ المَرْءِ فِي العَطَبِ [2]

(أي : فقال قومٌ : تَخَلُّصُ ...، وقال قومٌ : تَشْرَكُ)

يتحدّث في هذا البيت عن اختلاف النّاس في أمْرِ شَجْبِ الرُّوحِ (أي: هلاكها)، فهم مَعَ إجماعِهِمْ على الموتِ بغيرِ خلافٍ، إلا أنَّ الخُلْفَ حَدَثَ بينهم في أمْرِ النَّفْسِ، وهو يريدُ بها

---

(١)العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج١، ص٥٣.

(٢) المرجع نفسه، ج١، ص٩٦.

-هنا- الرّوح، واختلاف النّاس في موتها، " فالدّهريّة، ومَنْ يقول بقِدَمِ العالَم يقولون: إنّ الرّوح تفنى كالجسم، والمُقِرُّونَ بالبعث يقولون: الأرواح تسلم من الهلاك، ولا تفنى بفناء الأجسام " [1] . فكان الحذف -هنا- إشارةً إلى هذا التنوّع، وللدلالة على اختلاف القائلين .

د. الدلالة على اللوم والعتاب، وذلك متمثل في قوله – في حقّ أم سيف الدولة بعد وفاتها-:

تُحَجِّبُ عَنْكِ رَائِحَةُ الخُزَامَى وتُمْنَعُ مِنْكِ أَنْدَاءُ الطِّلالِ [2]

(أي : يحجِّب الموت (أو القبر) عنكِ رائحةَ الخُزَامى، ويَمنَعُ الموتُ (أو القبر) عنكِ أنداءَ الطِّلالِ).

فحذف الفاعل -هنا-؛ إزراءً عليه؛ إرادةَ لومه وعتابه؛ لقيامه بهذا التحجيب، وذلك المنع، فكأنّه يقول : هذا الذي لا أسمّيه(الموت، أو القبر)، أمَا يخافُ اللهَ إذْ يُحَجِّبُ عنكِ طِيْبَ الرَّائحَةِ منَ الرِّياضِ ونحوِهَا، ويَمْنَعُ منكِ أنداءَ طلالها. إذاً، فهو هنا في مَقَامِ العاتِب اللائِم .

ه. الدلالة على التعظيم، وذلك متمثل في قوله في حق الخيمة التي أقامها سيف الدولة في (ميّافارقين)، فهبّت ريح شديدة، فأوقعتها، فتكلّمَ النّاس في ذلك،[3] فكان ممّا قال :

وَلَوْ بُلِّغَ النَّاسُ مَا بُلِّغَتْ لَخَانَتْهُمُ حَوْلَكَ الأَرْجُلُ [4]

---

(١)العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج١، ص٩٦.

(٢) المرجع نفسه، ج٣، ص١٥.

(٣) المرجع نفسه، ج٣، ص٦٦.

(٤) المرجع نفسه، ج٣، ص٦٩.

(أي : ولو بَلَّغَ اللهُ -العظيم- النّاس ما بلّغَهُ هذه الخيمة من المنزلة العظيمة - وهي : اشتمالها على سيف الدولة، هذا الممدوح العظيم، وصيانتها له، واتّصالها به- لخانتهم أرجلهم فلم تقدر على حملهم، ولصرعَهُم فرحُهُم، فما يستطيعون وقوفاً، وقد ضرب لها هذا المثل كالعذر لها في سقوطها؛ نتيجة هبوب الريح، فكان الحذف هنا تعظيماً للمحذوف.

ومثله قوله في عتاب سيف الدولة:

هَذَا عِتَابُكَ إِلَّا أَنَّهُ مِقَةٌ قَدْ ضُمِّنَ الدُّرَّ إِلَّا أَنَّهُ كَلِمُ[1]

(أي: قد ضَمَّنَ الشاعرُ -يقصدُ نفسَهُ- عتابَكَ الدُّرَّ)، يقول: "هذا الذي أتاكَ مِنَ الشِّعْرِ عتابٌ مِنِّي إليكَ، وهوَ مَحَبَّةٌ؛ لأنَّ العتابَ يجري بين المُحِبِّينَ، وهو دُرٌّ حَسُنَ نظمُهُ ولفظُهُ إلّا أنّه كلماتٌ"[2]

فحذفَ الفاعلَ -هنا-؛ استعظاماً لنفسه وتقريظاً لها، فكأنه يقول:

لا يأتي بهذا الدُّرِّ الكريمِ الحَسَنِ في النَّظْمِ واللَّفْظِ إلا شاعرٌ عظيمٌ مِثْلِي

و. الدلالة على التحقير، وذلك متمثل في قوله:

أُعَادَى عَلَى مَا يُوجِبُ الحُبَّ لِلفَتَى وَأَهْدَأُ وَالأَفْكَارُ فِيَّ تَجُولُ[3]

(أي: يعاديني الحُسَّادُ على ما يوجب الحبَّ للفتى)

---

(١) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج٣، ص٣٧٤.

(٢) المرجع نفسه، ج٣، ص٣٧٤.

(٣) المرجع نفسه، ج٣، ص١٠٩.

فحذفَ الفاعلَ وهوَ –هنا– الحُسَّادُ؛ تحقيراً لهم وزرايةً عليهم، فكأنه يقول: يعاديني هؤلاء الذين ليسوا بمثابة أن أسميهم هنا "على فضلي وعلمي وتقدُّمي في الشعر، وذلك ممّا يوجِبُ الحُبَّ لا العداوةَ، وأسْكُنُ أنا والأفكار تجول فِيّ، ولا تسكن"[1] . يشير بذلك إلى حِدَّةِ ذكائه وتوقُّدِ ذهنه ونشاطه.

ز. الدلالة على صون الكلام عن العبث بإظهار المحذوف، وذلك متمثل في قوله:

يُسْمَى الحُسَامَ وَلَيْسَ مِنْ مُشَابَهَةٍ وَكَيفَ يَشْتَبِهُ المَخْدُومُ وَالخَدَمُ[2]

(أي : يسميه الناسُ الحسامَ ...)، فحذف الفاعل –هنا–؛ صوناً للكلام عن العبث بإظهاره، إذ هو معلوم، ولا يوجد غرض بيانيّ يُرْجَى مِنْ إظهارِه، فلو أظهره لكان هذا يدخل في باب العبث الكلاميّ الذي لا طائلَ تحتَهُ، فكان أنْ صانَ كلامَهُ عن ذكره .ومعنى هذا البيت : هو أنَّ سيف الدولة لا يُشْبِهُ الحُسَامَ إلَّا في الاسميَّةِ واللقب، أمَّا في الشَّمائل والأفعال فلا مشابهة بينهما، إذْ إنَّ الحسامَ خادمٌ من خَدَمِهِ، يستخدمُهُ آلةً لَهُ في حروبِهِ ضدَّ أعدائه، فكيف يشتبه المخدوم (سيف الدولة)، والخادم (الحسام) ؟!.

---

(١) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج٣، ص١٠٩.

(٢) المرجع نفسه، ج٣، ص٣٧٦.

تاسعاً: حذف المفعول به:

يُعَدُّ حذفُ المفعول به فضيلةً في الكلام؛ لِمَا يحقِّقهُ له من الوَجَازةِ والتَّكثيفِ، وقد ذكر الجرجانيّ أنَّ "اللطائف كأنَّها فيه أكثر، وما يَظْهَرُ بسببه مِنَ الحُسْنِ والرونق أعجبُ وأظهرُ".[1]

والمفعول به ركن مُهِمٌّ من أركان الجملة الفعلية، إذْ يرتبط ببؤرتها(الفعل)، كما ارتباط الفاعل بها؛ ولذا نجد الجرجانيّ، يقول: "إن حال الفعل مع المفعول الذي يتعدَّى إليه حالُهُ مع الفاعل، وكما أنك إذا قلت: ضَرَبَ زيدٌ، فأسندْتَ الفعلَ إلى الفاعل، كان غرضُكَ من ذلك أن تُثبتَ الضربَ فعلاً له، لا أن تفيد وجود الضرب في نفسه وعلى الإطلاق، كذلك إذا عَدَّيتَ الفعلَ إلى المفعولِ، فقلت: ضربَ زيدٌ عَمْرَاً، كان غرضُكَ أنْ تفيدَ التباسَ الضَّربِ الواقعِ مِنَ الأوَّل بالثاني ووقوعه عليه، فقد اجتمع الفاعل والمفعول في أن عمل الفاعل فيهما إنما كان من أجْلِ أن يُعلَمَ التباسُ المعنى الذي اشتق منه بهما[2]

إذاً، فالفعل هو البؤرة التي ينجذب إليها الفاعل بعلاقة الفاعلية، والمفعول به بعلاقة المفعولية. ولمَّا كان لوجوده هذه الأهمية في الجمل التي أفعالها متعدّية، فقد صار لحذفه فضيلة دلالية تُرْجَى في الكلام.

وتحفل السيفيات بهذا النوع من المحذوفات، وقد جاء فيها لتحقيق أغراض دلالية متعددة، منها:

---

(١) الجرجاني، عبدالقاهر، دلائل الإعجاز، ص١١١.

(٢) المرجع نفسه، ص١١١، ١١٢.

أ. التفخيم والتعظيم، وذلك متمثل في قوله:

يُثِيْبُكَ بِالَّذِي أَوْلَيتَ شُكْرَاً وَأَينَ مِنَ الَّذِي تُولِي الثَّوَابُ[1]

فحذف المفعول به هنا وهو الهاء في موضعين وهما (أوليت، وتولي)؛ ليدل على فخامة إحسانه وعظمته لأوليائه، وأنْ لا أحد يستطيع أنْ يماثلَهُ في الإحسان؛ لفخامته وعظمته.

ولدلالة التفخيم والتعظيم –أيضاً– قوله:

فَإِنِّي رَأَيْتُ البَحْرَ يَعْثُرُ بِالفَتَى وَهَذَا الَّذِي يَأْتِي الفَتَى مُتَعَمِّدَا[2]

(أي: وهذا الذي يأتيه الفتى متعمداً)

فحذف الهاء التي في موضع المفعولية؛ ليدل على فخامة الأعمال العظيمة التي يأتي بها هذا الفتى (سيف الدولة) من إهلاكٍ لأعدائه، ونصرٍ وإغناءٍ لأوليائه.

ومثله –على هذه الدلالة– قوله:

أَتَانِي رَسُولُكَ مُسْتَعْجِلَاً فَلَبَّاهُ شِعْرِي الَّذِي أَذْخَرُ[3]

(أي: الذي أذخَرُهُ)

فحذف الهاء التي في موضع المفعولية؛ ليدل على فخامة هذا الشعر المذخور في ذاكرته، وعظمته.

---

(١) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج١، ص٧٨.

(٢) المرجع نفسه، ج١، ص٢٨٢.

(٣) المرجع نفسه، ج٢، ص٩٣.

الدَّهْرِ أعواناً لَهُ عليهِمْ. وقدْ حَذَفَ الهاءَ الدالَّةَ علَى المفعوليَّةِ -هنا-؛ ليدلَّ على التَّهويلِ الكامنِ فيما يُحَاوِلُهُ سيفُ الدَّولةِ من إهلاكِهِ لأعدائِهِ بالإيقاعِ الشَّديدِ بِهِمْ.

ومثله في الدلالة على التهويل -أيضاً- قوله مخاطباً سيفَ الدولة، ومُعرِّضاً بغيره من الشعراء:

رَضِيتَ مِنْهُمْ بِأَنْ زُرْتَ الوَغَى فَرَأَوْا وَأَنْ قَرَعْتَ حَبِيكَ البِيضِ فَاسْتَمَعُوْا[1]

(أي: فرأوا شدةَ قتالِكَ، واستمعوا إلى شدّةِ قراعِ سُيوفك في أعدائك)

ورد في شرح هذا البيت: "يقول: رضيتَ من الشعراء بالنظر إلى قتالك، والاستماع إلى قراعك لا غير. مِنْ غيرِ أن يباشروا القتال، وأنا أباشرُ القتال، وأضرب معك بالسيف دون غيري ممّن يصحبك من الشعراء." [2] فحذف مفعول (رأوا)؛ ليدل على هول القتال الذي يُحْدِثُهُ سيفُ الدولة في أعدائه، وعلى الشدة والعنف اللذين يلحقهما بهم.

ج- الدلالة على التعميم والشمول، وذلك متمثل في قوله:

فَنَحْنُ الأُلَى لَا نَأْتَلِي لَكَ نُصْرَةً وَأَنْتَ الَّذِي لَوْ أَنَّهُ وَحْدَهُ أَغْنَى[3]

(أي: أغنانا)

يقول: نحن قومك الذين لا يقصّرون في أن ينصروك ويساندوك ضد أعدائك الذين هم أعداؤنا، ولا يخفى ما يُستَشَفُّ من التعظيم والتفخيم في طريقة النطق والأداء لكلٍّ من : (فنحن) و (الأُلى)، وفي لفظة (الأُلى) معنى بعد المنزلة والمكانة لا بعد المكان.

---

(١) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج٢، ص٢٣٣.

(٢) المرجع نفسه، ج٢، ص٢٣٣.

(٣) المرجع نفسه، ج٤، ص١٦٨.

وكذا التّعظيم المستَشَفّ من تنغيم لفظة (أنت)، فكأنّه يقول : وأنتَ يا سيف الدولة بعظمة قوتك وبأسك وشدة هيبتك تقوم مقامنا، فلو اكتفيتَ وحدك بقتالهم لأغنيتنا عن ذلك. فحذف مفعول (أغنى)؛ ليدل على التعميم والشمول في إغناء سيف الدولة وحده عن كل أحد سواه –سواء أكانوا قومه أم غيرهم– ولو ذكر (نا) الدالة على المفعولية لكان في ذلك تقييد بأنه يغني قومه فقط، فلو وُجِدَ عندَ قومٍ غيرهم لَمَا أغناهم أو كفاهم قتال أعدائهم.

ومثله في الدلالة على التعميم والشمول قوله:

بِنَا مِنْكَ فَوقَ الرَّمْلِ مَا بِكَ فِي الرَّمْلِ وَهَذَا الَّذِي يُضْنِي كَذَاكَ الَّذِي يُبْلِي[1]

(أي: وهذا الذي يضنينا، يريد: الحزنَ والكَمَدَ؛ بوفاة عبدالله ابن سيف الدولة، كذاك الذي يُبلينا، يريد : الموت).

فحذف المفعول به (نا) من الفعل (يُضْنِي)؛ ليدلّ على شمولية الحزن، فكأنَّهُ يقولُ : إنَّهُ يعُمُّ كلَّ مَنْ سمع خبر وفاة عبدالله ابن سيف الدولة، لا نحن –قومَه وعشيرتَه– فقط، كما حذف المفعول به (نا) مِنْ الفعل (يُبْلِي)؛ ليدلّ على شموليّة الموت، وأنّه يعمُّ كلَّ أحدٍ من المخلوقات .

ومثله –على هذه الدلالة– قوله:

بَنَاهَا فَأَعْلَى، وَالقَنَا تَقْرَعُ القَنَا وَمَوْجُ المَنَايَا حَولَهَا مُتَلاطِمُ[2]

(أي: بناها فأعلى بناءَها، يريد: قلعة الحَدَثِ التي بناها، وهي في بلاد الروم، ولكنّه عَدَلَ عن ذكر المفعول به إلى حذفه؛ ليدل على شمول الإعلاء وتعميمه فهو لم يُعلِ بناءَ

---

(١) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج٣، ص٤٣.

(٢) المرجع نفسه، ج٣ ص٣٨١

القلعةِ فحَسْب، بل أعلى ذِكْرَ نفسهِ بمناقبه وفضائلِهِ الكثيرة التي منها: بناء هذه القلعة، وهو –أيضاً– قد أعلى ذِكْرَ قومِهِ بإعلاء شأنهم بين الأمم، وذلك بكثرة حروبه ضد الأعداء وانتصاره عليهم، ولو ذكر المفعول به هنا لكان في ذلك تقييدٌ لمعنًى واحدٍ مخصوصٍ، هو بناءُ القلعة فقط، ومِنْ ثَمَّ إهمال هذه المعاني الأخر التي أطلقها بعدم ذكره للمفعول.

ومثله في الدلالة على التعميم والشمول –أيضاً– قوله:

كَأَنَّ العِدَا فِي أَرْضِهِمْ حُلَفَاؤُهُ فَإِنْ شَاءَ حَازُوهَا وَإِنْ شَاءَ سَلَّمُوا[1]

(أي: سلَّمُوها)

تبدو البلاغة العجيبة لدى هذا الشاعر الفذّ –هنا– بأنه عندما ذكر الحيازة من قِبَلِ الأعداء قيَّد فعلَها بذكر المفعول به وهو (ها) في قوله: (حازوها)؛ ليدل على محدوديّة حيازتهم، وعندما ذكر التسليم أطلقه بعدم ذكر المفعول؛ ليدل على الشمول والتعميم، فكأنَّه يقول : هم لن يقتصروا على تسليم أرضهم فَحَسْب لسيف الدولة؛ بل سيسلمونه – أيضاً– أنفسَهم وأعراضَهم وأولادَهم وأموالَهم، وكُلَّ ما يملكونه، فحذف المفعول به – هنا–؛ إفادةً لمطلق التسليم.

د– الدلالة على التكثير، وذلك متمثل في قوله:

أَبَدَاً تَسْتَرِدُّ مَا تَهَبُ الدُّنْيَا فَيَا لَيتَ جُودَهَا كَانَ بُخْلَا[2]

(أي : ما تَهَبُهُ الدُّنيا) .

---

(١) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج٣، ص٣٥١.

(٢) المرجع نفسه، ج٣، ص١٣٠.

فحذف الهاء الدالة على المفعولية؛ ليدل على كثرة هباتها، من: صحةٍ وشبابٍ، ومالٍ، وبنينَ، وما إلى ذلك من النعيم، فأطلق فعل الهبات منها، ولم يُقيّدْهُ بالهاء؛ إدلالاً منه على كثرتها، ولكنها -مع الأسف- تُعقِبُ هذه الكثرة في هباتها بإفنائها، فيا ليت جودها بهذه الهبات الكثيرة كان بخلاً؛ لأنها كثيرة التقلُّب والتغيُّر تستردُّ ما تهبه.

ومثله في الدلالة على التكثير قوله:

رُوَيْدَكَ أَيُّهَا المَلِكُ الجَلِيلُ تَأَيَّ، وَعُدَّهُ مِمَّا تُنِيلُ[1]

(أي: مِمَّا تنيله)

فحذف الهاء الدالة على المفعولية؛ ليدل على كثرة نواله وهباته، فهو يقول له هنا: "ترفَّقْ أيها الملك في رحيلك، وتمَهَّلْ في سيرِك، واجعل ذلك مما يُعتَدُّ به مِنْ نوالك وهباتك." [2]

ومثله في الدلالة على التكثير -أيضاً- قوله:

تَأْتِي بِمَا سَبَتِ الخُيُولُ كَأَنَّهَا تَحْتَ الحِسَانِ مَرَابِضُ الغِزْلَانِ[3]

(أي: بما سَبَتْهُ الخيولُ)

فحذف الهاء؛ إدلالاً على كثرة ما تسبيه سفنُهُ -وقد رَمَزَ إليها بـ (الخيول)- من الجواري التي شبَّهها وهي في داخل هذه السفن – بالغزلان في مرابضها.

---

(١) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج٣، ص٣.

(٢) المرجع نفسه، ج٣، ص٣.

(٣) المرجع نفسه، ج٤، ص١٧٨.

هـ- الدلالة على الاستقباح، وذلك متمثل في قوله:

شَرُّ البِلادِ بلادٌ لا صَديقَ بِها وَشَرُّ مَا يَكْسِبُ الإنْسَانُ مَا يَصِمُ[1]

(أي: وشرُّ ما يكسبُهُ الإنسانُ ما يصِمُهُ، أي: يَعيبُهُ)

فحذف المفعول به في هذين الموضعين؛ ليدل على الاستقباح التامّ لهذا الكسب، وللنتيجة المترتبة عليه من عيب وإذلال ومَهانة.

ومثله في الدلالة على الاستقباح قوله في حق سيوف الهند:

أتَحْسِبُ بِيضُ الهِنْدِ أصْلَكَ أصْلَهَا وَأنَّكَ مِنْهَا؟ سَاءَ مَا تَتَوَهَّمُ[2]

(أي: ساء ما تتوهمُهُ)

فحذف الهاء الدالة على المفعولية؛ إدلالاً على استقباح هذا الوهم من جهة سيوف الهند -مع جلالتها ورفعتها ونفاذها وهيبتها - وهو أنّك منها؛ لمشاركتك إياها في الاسميّة واللقب، فهو يزري عليها هذا الظن والوهم ويستقبحه منها؛ لأنها بعضُ آلاتِهِ يصرّفها ولا تصرّفه، ويستخدمها ولا تستخدمه، فهو أشرف منها، وأجلّ شأناً، وأكرمُ أصلاً.

ومثله في الدلالة على الاستقباح -أيضاً- قوله:

قُلْ لِلدُّمُسْتُقِ: إنَّ المُسْلِمِينَ لَكُمْ خَانُوا الأميرَ فَجَازَاهُمْ بِمَا صَنَعُوا[3]

(أي: بما صنعوه)

---

(١) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج٣، ص٣٧٣.

(٢) المرجع نفسه، ج٣، ص٣٦٠.

(٣) المرجع نفسه، ج٢، ص٢٢٩.

فحذف الهاء الدالة على المفعولية؛ إدلالاً منه على استقباح ما صنعه هؤلاء الذين أسرهم الروم من المُسْلِمِينَ وقتلوهم، إذ يقول للدمستق: "إن الذين أسرتهم خانوا الأمير سيف الدولة وعصَوه، فجازاهم الله بما صنعوا أنكم ظفرتم بهم، وذلك أنّ سيف الدولة لمّا قَتَلَ مَنْ قَتَلَ، وأَسَرَ مَنْ أَسَرَ، سار عن ذلك الموضع، وبقي فيه قوم من المسلمين يُجْهِزونَ على مَن بقيَ فيه رمَقٌ مِن القتلى، ومنهم من أخذه النوم، فجاءهم العدوُّ بعد مسير سيف الدولة وأخذوهم وقتلوهم"[1]

فهم خانوا الأمير بعدم طاعتهم له، ويا لَقُبْحِ عصيانهم هذا، إذ جازاهم الله بالأسر والقتل؛ بسبب عصيانهم للأمير سيف الدولة.

و- الدلالة على التحقير، وذلك متمثل في قوله:

فَتَرَكْتَهُمْ خَلَلَ البُيُوتِ كَأَنَّمَا غَضِبَتْ رُؤُوسُهُمُ عَلَى الأَجْسَامِ[2]

(أي: فتركتهم صرعى أو هلكى خَلَلَ البيوت)

فحذف المفعول الثاني؛ إدلالاً منه على تحقير حالهم وما آلوا إليه؛ بسبب عصيانهم لسيف الدولة -وهم قبيلتا عمرو بن حابس، وضَبَّة، وقد ذكرَهما في بيت سابقٍ له من القصيدة التي أُخِذَ منها هذا البيت - إذ إنهم لمّا عصَوهُ غزاهم في عُقْرِ دورهم ومواطنهم، وفرَّق بين رؤوسهم وأجسامهم.

ومثله في الدلالة على التحقير قوله:

تُفِيتُ اللَّيَالِي كُلَّ شَيءٍ أَخَذْتَهُ وَهُنَّ لِمَا يَأْخُذْنَ مِنْكَ غَوَارِمُ[3]

(أي: وهنَّ لِمَا يأخذْنَهُ)

---

(١) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج٢، ص٢٢٩.

(٢) المرجع نفسه، ج٤، ص١٢.

(٣) المرجع نفسه، ج٣، ص٣٨٢.

فحذف الهاء الدالة على المفعولية؛ ليدل على تحقير ما تأخذه الليالي من سيف الدولة، أي: من عزمه وقوته في التصدي لجبروتها وقهرها، إذْ من المعلوم أنّ الليالي إذا أخذَتْ شيئاً من أيِّ أحدٍ ذَهَبَتْ به، فلا يُقدَرُ على استرداده، إلا سيف الدولة فإنه إنْ أخذتْ منه شيئاً ألزمَهَا الغرامة؛ وهذا الشيء حتى لو كان عظيماً في عيون الناس، فلا شك أنه محتقَرٌ في همَّة سيف الدولة، لا يفُتُّ في عَضُدِه، وهو قليل الشأن وحقيرُهُ بالنسبة إليه.

ومثله في الدلالة على التحقير -أيضاً- قوله:

وَأَتْعَبُ مَنْ نَادَاكَ مَنْ لا تُجِيبُهُ وَأَغْيَظُ مَنْ عَادَاكَ مَنْ لا تُشَاكِلُ[1]

(أي: من لا تشاكله)

فحذف الهاء الدالة على المفعولية؛ إدلالاً منه على تحقير هذا المُعَادِي والحاسد، فأنتَ تُتْعِبُهُ لترفُعِكَ عن إجابته، وتغيظه بعدم مشاكلتك إياه؛ لأنك أجَلُّ شأناً وأعظم قدراً.

ز- الدلالة على التهكُّم والسُّخرية، وذلك متمثِّل في قوله:

أَيْنَ البَطَارِيقُ والحَلْفُ الذِي حَلَفُوا بِمَفْرِقِ المَلِكِ، والزَّعْمُ الذي زَعَمُوا[2]

(أي: ..والحلف الذي حلفوه .. والزعم الذي زعموه)

البطاريق، جمع بطريق، وهو القائد من الروم، ومَفرِقُ الملك: رأسه.

وقد حذفَ الهاءَ الدَّالَّةَ على المفعوليةِ مِنَ الموضعينِ: (حلفوا)،

---

(١) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج٣، ص١١٧.

(٢) المرجع نفسه، ج٤، ص١٦.

و(زعموا)؛ إدلالاً منه على التَّهَكُّمِ والسُّخْرِيَةِ مِنْ حَلْفِهِمْ وأَيْمَانِهِمْ، وكذا من زعمهم الكاذب بقتال سيف الدولة وظَفَرِهم به، فهو يقول هنا: "أين ذهبت البطارقة؟ وأين مضت أيمانهم برأس مَلِكِهِم؟ وأين ما وعدوا من القتال؟ وقوله "الزعم" هو كناية عن الكذب".[1]

ومثله في الدلالة على التهكم والسخرية قوله حكاية عن بني نُمَيْرٍ:

تَبِيتُ وُفودُهُم تَسْرِي إليهِ وَجَدْوَاهُ الذِي سَأَلُوا اغْتِفَارُ[2]

(أي: وجدواه الذي سألوه اغتفار)

يقول –حكاية عن وفود بني نمير– إنَّها باتتْ تسري إليه، وأقصى عطاء يستجدونه من سيف الدولة هو أن يعفوَ عنهم. فحذف المفعول به –هنا– وهو الهاء؛ إدلالاً منه على التهكم والسخرية من أهمّ شيءٍ يشغل بالهم، ويُقِضُّ مضاجعهم، وهو ذلَّتُهُم ومَهَانَتُهم بِطَلَبِهِمْ عفْوَ سيف الدولة ومسامحته لهم .

ومثله في الدلالة على التهكُّم والسخرية –أيضاً– قوله:

وَرُبَّ مُرِيدٍ ضَرَّهُ ضَرَّ نَفْسَهُ وَهَادٍ إليهِ الجَيْشَ أهدَى وَمَا هَدَى[3]

(أي: أهداه، وما هداه) .

حذف المفعول به، وهو الهاء العائدة على الجيش في كلا الموضعين؛ إدلالاً منه على التهكم والسخرية من هذا الذي يظن نفسه هادياً لجيش أعداء سيف الدولة، فصار مُهْدِيَاً إلى سيف الدولة؛ لأنّه يغنم الجيش، فهو يهزأ منه؛ لأنّه أَحْسَنَ إلى سيف الدولة مِن حيثُ أرادَ أنْ يُسيءَ إليه.

---

(١) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج٤، ص١٦.

(٢) المرجع نفسه، ج٢، ص١٠٩.

(٣) المرجع نفسه، ج١، ص٢٨١.

ح. الدلالة على التأدب، وهو متمثّل في قوله:

يَحِيدُ الرُّمْحُ عَنْكَ وَفِيهِ قَصْدٌ وَيَقْصُرُ أَنْ يَنَالَ وَفِيهِ طُولُ[1]

يريد أنّ الرمح يرجع عن أن يصيبك، مع أنّ فيه قصداً من مُحرّكه والضارب به بأنْ ينالك، فيقصر عن ذلك مع طوله. فحذف الكاف الدالة على المفعوليّة؛ تأدُّباً مع ممدوحه وصوناً له من أن يناله عدوُّه.

– ومثله في الدلالة على التأدُّب قوله حكايةً عن خيل سيف الدولية:

تجانَفُ عَنْ ذَاتِ اليَمِينِ كَأَنَّهَا تَرِقُّ لِمَيّافارِقِينَ وتَرْحَمُ [2]

(أي: وترحَمُها)

حذف الضمير (ها) العائد إلى بلدة (ميّافارقين)؛ تأدُّباً وإكراماً لهذا البلدة؛ لأن فيها قبر والدة سيف الدولة، فكأنّ خيله ترحم البلدة؛ لأجل بركة والدته فتميلُ عنها، ولو مالت عليها لداستها بحوافرها، ولكنها لا تفعل ذلك تأدُّباً واحتراماً لهذه البلدة، وإكراماً للقبر الذي فيها، وهو قبرُ أمّ سيف الدولة.

– ومثله في الدلالة على التأدّب –أيضاً– قوله:

إِذَا نَحْنُ سَمَّيْنَاكَ خِلْنَا سُيُوفَنَا مِنَ التِّيهِ فِي أَغْمَادِهَا تَتَبَسَّمُ [3]

(أي: سمّيناكَ سيفاً)

---

(١) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج٣، ص٧.

(٢) المرجع نفسه، ج٣، ص٣٥٨.

(٣) المرجع نفسه، ج٣، ص٣٦١.

حذفَ المفعولَ بِهِ –هنا– وهو كلمة (سيفاً)؛ تأدُّباً وصوناً لممدوحه عن أن يُشارِكَهُ السيف في الأصلِ أو القدْر، فهو أكرم منه أصلاً، وأعظم قدراً، وإن شاركَهُ في الاسم أو اللقب، كما قال في البيت السابق لهذا البيت:

أَتَحْسِبُ بِيضُ الهِنْدِ أصْلَكَ أصْلَهَا وَأَنَّكَ مِنْهَا؟ سَاءَ مَا تَتَوَهَّمُ [1]

فالسيوف مع ذلك كأنها تتبسّم إعجاباً وتيهاً بنفسها؛ لمشاركتها سيف الدولة في الاسم أو اللقب.

ط. توفّر العناية على إثبات الفعل لفاعله دون الالتفات أو الاكتراث إلى التباسه بمفعوله، وذلك متمثّلٌ في قوله في تعزيته لسيف الدولة بوفاة خولة، مخاطباً الأرض:

وَهَلْ سَمِعَتْ سَلَامَاً لِي أَلَمَّ بِهَا فَقَدْ أَطَلْتُ وَمَا سَلَّمْتُ مِنْ كَثَبِ[2]

(أي: أطلتُ التأبينَ والمَرثيَّة وتجهيزَ السلامِ إليها)

حذف المفعول به هنا؛ إمعاناً منه في التركيز على إثبات فعل التطويل منه دون الالتفات أو الاكتراث إلى ما يقعُ التطويلُ عليه، وفي تركيزه على حَدَثِ التَّطويلِ إيماءٌ إلى عِظَمِ حُزنِهِ وشدة كَمَدِهِ على وفاتها، فهو ما أطال إلا لِعِظَمِ منزلتها في قلبه:

– ومثله في الدلالة على توفُّر العناية على الفعل قوله في سيف الدولة:

وَصُولٌ إِلَى المُسْتَصْعَبَاتِ بِخَيْلِهِ فَلَوْ كَانَ قَرْنُ الشَّمْسِ مَاءً لأَوْرَدَا[3]

(أي: لأوردها قرنَ الشمس، يريد بالضمير خيل سيف الدولة)

---

(١) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج٣، ص٣٦٠.

(٢) المرجع نفسه، ج١، ص٩٢.

(٣) المرجع نفسه، ج١، ص٢٨٣.

فحذف المفعولين هنا؛ إرادة التركيز على إثبات فعل الإيراد من قِبَلِ سيف الدولة، دون الالتفات أو الاكتراث إلى ما يقع الإيراد عليه، وتركيزه على الفعل هنا، وهو (الإيراد)، له دلالتان لطيفتان: الأولى تتعلق بسيف الدولة، وهي الإشارة إلى عِظَم همّته وشجاعة قلبه بقدرته على إيراد خيله قَرْنَ الشمس، والثانية تتعلق بخيله، وهي الإشارة إلى قوتها وشدّة خَلْقِها، وكذا أنها طيّعة ومنقادة لهمة هذا الفارس العظيم.

- ومثله في الدلالة على توفُّر العناية على الفعل -أيضاً- قوله:

رِضَاكَ رِضَايَ الَّذِي أُوثِرُ وَسِرُّكَ سِرِّي فَمَا أُظْهِرُ[1]

(أي: الذي أُوثِرُهُ... وفما أُظهِرُه)

فأما حذف المفعول في الموضع الأول وهو كلمة (أوثِر)؛ فذلك لأنه أراد التركيز على فعل الإيثار واقعاً منه دون الالتفات أو الاكتراث إلى تلبُّسِهِ بمفعولِهِ، وهو الهاء العائدة على (رضاك)؛ ليدلّ على امتلائه وتشبّعه بهذه الخصلة اتجاه حبيبه سيف الدولة، فهو يُضمر له مطلق الإيثار، ويرى أن سيف الدولة إذا رضي أمراً رَضِيَهُ هو، وإذا سَخِط أمراً سَخِطه هو -أيضاً-، ويدلُّ على هذا -مشابهةً- ما قاله له في تعزيته بغلامه التركيّ (يماك):

وَإِنِّي وَإِنْ كَانَ الدَّفِينُ حَبِيْبَهُ حَبِيْبٌ إِلَى قَلْبِي حَبِيبُ حَبِيبِي[2]

وهذا يتضمن أنه -أيضاً-: بغيضٌ إلى قلبِه بغيضُ حبيبه.

وأما حذف المفعول به في الموضع الثاني، وهو عبارة (أظهر)؛ فذلك لأنه أراد التركيز على نفي فعل الإظهار أن يقع منه، دون الالتفات أو الاكتراث إلى تلبّس هذا

---

(١) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج٢، ص٩٢.

(٢) المرجع نفسه، ج١، ص٤٩.

الفعل المنفي بمفعوله، وهو الهاء العائدة على (وسرّك)؛ ليدل –أيضاً– على امتلائه وتشبُّعه بهذه الخصلة الحميدة، وهي السّرّية المطلقة (عدم الإظهار) اتجاه ما يستودعه إيَّاه سيف الدولة من أسرار؛ لثقته به، فهو يرى أن سرّهما واحد، فلا يُظْهِرُهُ؛ لمروءته ومحبته الخالصة لسيف الدولة.

ي– الدلالة على إذابة الفاصل الزمني بين فعلين، وذلك متمثل في قوله:

وَأَحْلَى الهَوَى مَا شَكَّ فِي الوَصْلِ رَبُّهُ وَفِي الهَجْرِ، فَهْوَ –الدَّهْرَ– يَرْجُو وَيَتَّقِي[1]

(أي: يرجو الوصال، ويتقي الهجر)

فحذف مفعولي هذين الفعلين؛ إدلالاً منه على إذابة الفاصل الزمني بينهما، وأنّ أحلى الهوى وأعذبَه هو ما كان العاشق فيه سريع التقلب بين هاتين الحالتين: (الوصال والهجر)، فهو يقطع دهرَهُ متلذِّذاً أو مستمتعاً بتقلّبه بينهما، أي بين الرجاء والطمع في الوصال، واليأس والقنوط في الهجر، وأنه لا يخرج من حالٍ منهما حتى يتلبّس بالأخرى.

ك– التقليل، وهو متمثل في قوله:

إِذَا مَا النَّاسُ جَرَّبَهُمْ لَبِيبٌ فَإِنِّي قَدْ أَكَلْتُهُمُ وَذَاقَا[2]

(أي: وذاقهم)

---

(١) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج٢، ص٣٠٤.

(٢) المرجع نفسه، ج٢، ص٣٠٣.

جاءَ حذفُ المفعولِ بِهِ -وهو الهاءُ في (وذاقا)- مُنْسَجِماً مع السِّياقِ الذي تَنَزَّلَ فيهِ،فالشَّاعِرُ -هنا- يُبَيِّنُ أنَّ الذوقَ أقلُّ درجةً مِنَ الأكْلِ، وبذا فإنَّ معرفتَهُ بالنَّاسِ وخِبْرَتَهُ بهم أكثرُ منْ معرفةِ اللَّبيبِ المُجَرِّبِ؛ لأنه آكلٌ، واللَّبيبُ المُجَرِّبُ ذائقٌ، والآكلُ أتمُّ معرفةً من الذائقِ، فالنُّقصانُ في درجةِ الذَّائِقِ عنِ الآكلِ رافقَهُ نقصانٌ في التَّركيبِ المُعَبِّرِ عنهُ.

عاشراً: حذف المنادى:

يحذف المنادى في حالات قليلة أشار إليها النحاة؛ وذلك للعلم به من القرينة التي يدل عليها السِّياق المقاليّ الذي توجد فيه، وهي حرفُ النداء، إذْ هو مؤشِّر على وجود منادى بعده، إلا أنَّ الأكثرَ في الكلام العربيّ هو ذكر المنادى، حتى إنَّ بعض النحاة اعتدَّ هذه القرينة –التي تدل على حذفه، (وهي: يا) في كثير من الشواهد حرفَ تنبيه، تفيد توجيه عناية المتلقي إلى الحكم الذي يتضمنه سياق الكلام، من ذلك ما ذهب إليه ابن جنيّ في تخطئته للمبرّد في اعتدادِهِ (يا) من قوله تعالى: "أَلَا يَا اسْجُدُوا لِلَّهِ الذي يُخرِجُ الخَبْءَ في السَّماواتِ والأرضِ" (النمل، آية ٢٥)حرفَ نداءٍ، فقال: "فأمّا قوله تعالى: "ألا يا اسجدوا" فقد تقدّم القول عليه أنّه ليس المنادى هنا محذوفاً، ولا مُراداً –كما ذهب إليه محمد بن يزيد– فإنَّ (يا) أُخْلِصَتْ للتنبيه مُجرَّداً من النداء"[١]

وقد ذكر النحاة –كما أشرت سابقاً– حالات قليلة لحذف المنادى، مثل: دخول حرف النداء على (رَبَّ) أو (ليتَ)، ودخوله على المصدر، مثل (ويل) وأمثالها، ودخوله على (حَبَّذا) وما شابهها، ودخوله في عبارات المجاملة والاستقبال بحفاوة، مثل:(أهلاً وسهلاً) و (مرحباً)، ودخوله في الاستغاثة، مثل: يا للمسلمين، والتقدير: يا الله للمسلمين، وما شابهَ ذلك.

وقد ورد حذف المنادى في السيفيات؛ لتحقيق أغراض دلالية متعددة، منها:

أ. الدلالة على شدة الضِّيقِ والتَّبَرُّمِ، وذلك متمثل في قوله:

أَبَدَاً تَسْتَرِدُّ مَا تَهَبُ الدُّنْيَا فَيَا لَيْتَ جُودَهَا كَانَ بُخْلَا[٢]

(أي: فيا رَبَّ ليتَ جودَها كان بُخلا)

---

(١) ابن جني، الخصائص، ج٢، ص٣٧٨، ٣٧٩.

(٢) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان ، ج٣، ص١٣٠.

فحذف المنادى (رَبٌ)؛ إدلالاً منه على شدة ضيقه وتبرمه من هذه الدنيا التي عافتها نفسه بتقلبها من حال إلى حال، إذ إنها تُعقِبُ المَسَرَّةَ بالمَضَرَّةِ، والبقاءَ بالفَنَاءِ، فأطلقها صرخةً فائرةً من أعماقه تجأر بين يدي الله، ولا يخفى ما في مَدِّ الألف من قوله (يا) من التَّأوُّهِ والضَّجَرِ البَالِغِ، وما في حذف المنادى من إبراز لهذا التنغيمِ المُتَأوِّهِ الضَّجِرِ.

ومثله في الدلالة على عُمْقِ الضّيقِ والتَّبَرُّمِ قوله:

فَيَا شَوقُ مَا أَبْقَى، وَيَا لِي مِنَ النَّوَى وَيَا دَمْعُ مَا أَجْرَى، وَيَا قَلْبُ مَا أَصْبَى[1]

(أي: ويا مَنْ لي يمنعني مِن ظُلْمِ النَّوى)، فحذفَ المنادَى؛ إدلالاً منه على شدة الضّيق والتَّبَرُّم بما لَحِقَهُ من المرارة والظُّلم اللذين سبَّبَهما فراق معشوقه. ولا يخفى -كذلك- ما في مَدِّ الألف في (يا) من التَّأوُّهِ والفجيعة من ظلم الفراق.

ب- الدلالة على التعظيم، وذلك متمثِّل في قوله:

أَنْتَ يَا فَوقَ أَنْ تُعَزَّى عَنِ الأَحْبَ ابِ فَوقَ الَّذِي يُعَزِّيكَ عَقْلَا[2]

(أي: أنت يا أيُّها الجليل فوق أنْ تُعَزَّى ...)

أورد العُكْبَريُّ نقلاً عن الخطيب التَّبريزيّ (ت ٥٠٢هـ) أنَّ هذا الموضع "يحتمل وجهين: أحدهما: أن يكون حذف المُنادى، ومثلُهُ كثيرٌ في الشِّعْرِ وغيره، أي: أنت يا سيف الدولة، والثاني: أن يكون (فوق) نعتاً له، وقد أخرجه من باب الظروف إلى الأسماء، وهو أحسن، فعلى الوجه الأول: (فوق) الأولى والثانية ظرفان، وعلى الوجه الثاني: الأُولى اسم، والثانية ظرف."[3]

---

(١) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج١، ص٥٧.

(٢) المرجع نفسه، ج٣، ص١٢٣.

(٣) المرجع نفسه، ج٣، ص١٢٣.

وقد حذف المنادَى –هنا–؛ إدلالاً منه على تعظيم سيف الدولة وترفُّعِهِ عن أنْ يُعَزَّى بِمَنْ فَقَدَ من الأحباب؛ لأنه أعظم عقلاً مِنْ كُلِّ مُعَزٍّ، وعقلُهُ –هذا العظيمَ– يُهَوِّنُ عليه مصائبَ الدَّهرِ ونَكَبَاتِهِ بمَنْ يحبُّه، بوصفه غَنِيًّا بمعرفةِ أحوال الدَّهر.

ومثله في الدلالة على التعظيم قوله:

فَيَا عَجَبَاً مِنْ دَائِلٍ أَنْتَ سَيْفُهُ أَمَا يَتَوَقَّى شَفْرَتَيْ مَا تَقَلَّدَا[1]

(أي: فيا أيها العظيم عَجَبَاً من دائل أنت سيفه)

فحذف المنادى (أيها العظيم)؛ إدلالاً منه على عظمة ممدوحه، وهو هنا يبالغ فيها بالتعجب من عِظَمِ هِمَّة الدولة (المُمَثَّلة بالخليفة) إذا تقلَّدتْهُ، ويُفَضِّلُهُ على الخليفة بالقوة، وشدة الحِدَّة والمَضَاء.

(١) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان ، ج١، ص٢٨٧.

أحد عشر: حذف الحال:

تُحذَفُ الحال في حالات قليلة -كما المنادى- إلا أنّ حذفها -على قلة حالاته- يُضيفُ دلالاتٍ لطيفةً على السّياق الذي تَتَنَزّلُ فيه، وقد ذكر ابنُ جنيّ أنّ حذفَها لا يَحْسُنُ؛ "وذلك أنّ الغرض فيها إنّما هو توكيد الخبر بها، وما طريقهُ طريق التوكيد غيرُ لائقٍ به الحذفُ؛ لأنه ضدُّ الغرَض ونقيضُهُ"[1]. وتفسير كلامه أنّ الحال تأتي لبيان صفة في صاحبها فتُحدّد، أو تُبيّن، أو تُخصّص؛ ولذا فإنّ حذفَهَا يَحْرِمُ الكلامَ مِنْ هذه المعاني.

غيرَ أنّ النُّحَاةَ ذكروا حذفها إذا دلّ عليها دليلٌ، من ذلك ما ذكره ابن جنيّ نفسُهُ من إجازته حذفَهَا في قوله تعالى: "فمَنْ شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهرَ فَلْيَصُمْهُ" (البقرة: آية ١٨٥)، أي: فمن شهده صحيحاً بالغاً؛ بدلالة السُّنة والإجماع عليه. [2]

وقد ورد حذف الحال في السيفيات؛ لتحقيق قيم دلالية متعددة، منها:

أ. الدلالة على الهُزْءِ والسُّخرية، وذلك متمثّل في قوله:

وَأَسْلَمَ ابْنُ شُمُشْقِيقٍ أَلِيَّتَهُ إلَّا انْثَنَى، فَهْوَ يَنْأَى، وَهْيَ تَبْتَسِمُ[3]

(أي: فهو ينأى مُنْهزِماً، إمعاناً منه في توصيف الهُزءِ والسُّخرية من ابنِ شُمُشْقِيقٍ هذا، وهو بِطريقٌ من بطارقة الرُّوم، ومعنى (أَلِيَّتَهُ إلَّا انثنى): أي حَلْفَهُ اليَمينَ أنْ يثبتَ ولا يفرَّ في ملاقاته لسيف الدولة، ولكنّه حَنَثَ بها، والذي أَحْنَثَهُ "فَتًى مِنَ الضَّرْبِ تُنْسَى عِنْدَهُ الكَلِمُ"[4] فجسّد المتنبّي يمين هذا البِطريق بصورة شخص يضحكُ ساخراً منه؛ لأنَّهُ لَمْ يفِ بِهَا.

---

(١) ابن جني، الخصائص، ج٢، ص٣٨٠.

(٢) انظر المرجع نفسه، ج٢، ص٣٨٠، ٣٨١.

(٣) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج٤، ص٢٤.

(٤) المرجع نفسه، ج٤، ص١٥.

ب- الدلالة على شدة البؤس والحزن، وذلك متمثِّل في قوله:

أَرْوَاحُنَا انْهَمَلَتْ وَعِشْنَا بَعْدَهَا مِنْ بَعْدِ مَا قَطَرَتْ عَلَى الأَقْدَامِ[1]

(أي: وعشنا بعدها بائسين أو حزانى)، والضمير في (بعدها) يعود إلى (النَّوَى) التي ذكرها في بيت سابق، وقد حذف الحال (بائسين أو حزانى)؛ إمعاناً منه في توصيف حالِهِ البائسة بعد فراق مَنْ أحَبَّ، فالذي انهملَ فجيعةً على هذا الفراق الأرواح لا الدموع.

ج- الدلالة على التحقير، وذلك متمثل في قوله:

حَقَرْتَ الرُّدَيْنِيَّاتِ حَتَّى طَرَحْتَهَا وَحَتَّى كَأَنَّ السَّيفَ لِلرُّمْحِ شَاتِمُ[2]

(أي: طرحتها مستحقراً إياها)

فحذف الحال (مستحقراً)؛ إدلالاً منه على عِظَمِ تحقير سيف الدولة وازدرائه للرِّماح في وقعة الحَدَث، إذْ إنَّهُ لم يَرْضَ بغير السيف صاحباً له في تلك المعركة؛ لمقاربته ما بينَ الفريقين في القتال، وهذا يدلُّ على عِظَمِ إقدامه وشجاعته، أمَّا الرُّمح فهو يطعن من بعيد؛ ولذا فإنه ينظر إليه على أنه سلاحُ الجُبَنَاءِ، ويصوِّرُ السَّيفَ وكأنَّه يشتمُ الرُّمحَ احتقاراً ويزري عليه؛ لأنه يَطعنُ من بعيد، أمَّا هوَ فيضربُ من قريب.

د- الدلالة على التعظيم، وذلك متمثل في قوله:

وَقَفْتَ وَمَا فِي المَوتِ شَكٌّ لِوَاقِفٍ كَأَنَّكَ فِي جَفْنِ الرَّدَى وَهْوَ نَائِمُ[3]

(أي: وقفتَ صامداً وما في الموت شكٌّ لواقفٍ)

---

(١) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج٤، ص٨.

(٢) المرجع نفسه، ج٣، ص٣٨٨.

(٣) المرجع نفسه، ج٣، ص٣٨٦.

فحذف الحال (صامداً)؛ إدلالاً على تعظيم ممدوحه وتفخيم حاله عند احتدام الشدائد، فهو صامد لا يخشى الموت فيها، بل ولا يتوقَّعُهُ، مع أنه لا شك فيه عندَ مَنْ وقف موقفَهُ، وتقدَّمَ تقدُّمَهُ، وأراد من كونه في جفن الرَّدَى الدلالة على هول ما اقتحمه وشدّته، وأراد من نومِ الرَّدَى، أنه غفل عنه فلم يأخذْهُ بالإهلاك.

هـ- الدلالة على شدة الهَلَعِ والخَوفِ، وذلك متمثِّل في قوله:

أَتوكَ يَجُرُّونَ الحَدِيدَ كَأَنَّهُمْ سَرَوْا بِجِيَادٍ مَا لَهُنَّ قَوَائِمُ[1]

(أي: أتوك خائفين يجرون الحديد ...)

فحذف الحال (خائفين)؛ إمعاناً منه في وصف شدة هَلَعِهِم وخوفهم، وتَمَتْرُسِهِمْ جَرَّاءَ ذلك بالحديد، وبكل ما يستطيعون حمله من سلاح، فلكثرة ما ألبسوا أنفسهم وخيولهم مِنَ السِّلاح، صارتْ خيولهم لا تَبِينُ قوائمُهَا؛ لاستتارها بالسِّلاحِ الكثير، فكأنَّها لا قوائمَ لها.

و- الدلالة على التوسُّع في المعنى، وذلك متمثِّل في قوله مخاطباً سيف الدولة:

وَإِنَّ مُحَالاً -إِذْ بِكَ العَيْشُ- أَنْ أُرَى وَجِسْمُكَ مُعْتَلٌّ وَجِسْمِيَ صَالِحُ[2]

(أي: أنْ أُرَى هانئاً في عيشي، وجسمُكَ مُعتلٌّ وجسميَ صالحٌ)

فحذف الحال (هانئاً)؛ للدلالة على التوسُّع في المعنى، فلو ذكرها لدلَّ على أنه يستطيع العيش باعتلال سيف الدولة، ولكنه عيشٌ غيرُ هانئٍ، ولكنَّ الحذف -هنا- أضاف دلالة لطيفة، وهي أنه لا يكون له عيشٌ البتَّةَ، لا هانئاً فيه، ولا غيرَ هانئٍ؛ باعتلال سيف الدولة،

---

(١) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج٣، ص٣٨٤.

(٢) المرجع نفسه، ج١، ص٢٤١.

فالحذف –هنا– أفاد نفيَ رؤيته بإطلاق، ويدلُّ على ذلك أنَّهُ يستمدُّ منه العيشَ والحياةَ، فإذا فُقِدَ المَانِحُ فُقِدَ المَمْنُوحُ، وهذا إمعانٌ في عِظَمِ محبَّتِه لسيف الدولة.

اثنا عشر: حذف التمييز:

ذَكَرَ النُّحاةُ أنَّ التمييزَ في الكلام يأتي لرفع الإبهام عن عَدَدٍ، أو مقدارٍ، أو كيلٍ، أو وزنٍ، أو مساحةٍ، أو نسبةٍ، وقد أطلقوا عليه تسميات عديدة، مثل: المُمَيِّز والمُبَيِّن، والمُفَسِّر، والتَّبيينُ، والتَّفسيرُ، ومع أنّ ذِكْرَهُ مُهِمٌّ في إزالة الإبهام عمَّا قبله، إلا أنَّهم أجازوا حذفه؛ لغرضٍ دِلاليّ، أو إذا ورد في الكلام ما يدل عليه. (١)

وقد ورد حذف التمييز في السيفيات؛ لتحقيق أغراض دلالية متعددة، منها:

أ- الدلالة على التَّوسُّعِ في المعنى، وذلك متمثِّلٌ في قولِهِ:

كُلَّمَا قِيلَ: قَدْ تَنَاهَى أَرَانَا كَرَمَاً مَا اهْتَدَى إِلَيْهِ الكِرَامُ(٢)

(أي: قدْ تَنَاهَى سَخاءً، أو شجاعةً، أو علماً، أو عقلاً، أو حِلْمَاً، أوْ مَا إلى ذلك من الخصال الكريمة)

فحذف التمييز -هنا-؛ ليدلَّ على التوسُّع في المعنى، وأنَّ سيف الدولة قد بلغ الغاية في الكرم بكافة ذلك، وغيره. فهو قد تناهى سخاءً، وشجاعةً، وعلماً، وعقلاً، وحِلْمَاً، إلخ، وأتى من ذلك ما لا يُرْتَقَبُ الزِّيادةُ فيه، فحذف؛ لكي لا يقيِّدَ الكلامَ بالنَّصِّ على فضيلةٍ واحدةٍ فقط مِنْ هذه الخصال.

---

(١) انظر السيوطي، جلال الدين،همع الهوامع، ج١، ص٢٥٣.

(٢) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج٣، ص٣٤٨.

ب- الدلالة على الغاية في العظمة، وذلك متمثِّل في قوله:

فَإِنْ تُعْطِهِ مِنْكَ الأَمَانَ فَسَائِلٌ وَإِنْ تُعْطِهِ حَدَّ الحُسَامِ فَأَخْلِقِ[1]

(أي: فأخلق بكَ عادلاً في إعمال سيفكَ به)

هذا البيت يدلُّ على عظمة سيف الدولة في الحالين:

فهو إنْ يُعْطِ الأمانَ لملكِ الرُّوم؛ بسبب إذعانه بطاعته، وتصريحه بالمسألة في طَلَبِ الأمان، فذلك الإعطاء إنَّما يكون بمَحْضِ فضله.

وهو إنْ يُعْطِهِ حدَّ الحسام؛ بسبب كفره وحربه لأهل الإسلام فذلك الإعطاء -أيضاً- إنما يكون بمَحْضِ عَدْلِهِ.

إلا أنه حذف التمييز في شِقِّ العدل؛ إدلالاً منه على أنّ سيف الدولة يكون في الحالِ الثَّانيةِ أعظمَ منهُ في الحَالِ الأُولَى؛ لأنَّهُ بإعمالِ السَّيفِ يَذرَأُ شرورَ الرُّوم وطمَعَهُم في بلاده، وأمّا في الحال الأولى، وهي: إعطاء الأمان للرُّوم مُمَثَّلِينَ بِمَلِكِهِم فإنّه لا يجني من ذلك إلا الثناء الحسن بكريم خُلُقِهِ هذا، إذْ إنَّهُ لا يُؤْمَنُ جانبُ هؤلاء الرُّوم، فربَّما ينقلبون عليه بمحاربتهم له في عُقْرِ داره؛ لذا فمَا أُخْلِقَ سيفَ الدَّولة أنْ يَستعمِلَ فيهم العدل بإعمال السيف في رقابهم.

---

(١) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج٢، ص٣١٣.

ج- الدلالة على شدة الحَنَق والغيظ، وذلك متمثِّل في قوله:

وَلِلْحُسَّادِ عُذْرٌ أَنْ يَشِحُّوْا عَلَى نَظَرِي إِلَيْهِ وَأَنْ يَذُوبُوا[1]

(أي: وأنْ يذوبوا حَنَقاً أو غيظاً)

فحذفَ التمييزَ؛ إمعاناً منه في توصيف شدة حَنَقِهِمْ وغيظهم منه؛ بسبب منزلته العظيمة في قلب سيف الدولة، وبسبب شدة التصاقه وملازمته له في حِلِّه وتَرْحَالِهِ، هذا الالتصاق وتلك الملازمة اللذان بلغا درجة عظيمة جعلت القلوب تحسد العيون على النظر إليه. فهو – هنا- يلتمس العُذر للحساد بأن يذوبوا غيظاً منه.

(١) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج١، ص٧٥.

الفصل الثالث

حَذْفُ الجُمْلَةِ فِي سَيْفِيَّاتِ المُتَنَبِّي

مدخل

تحدث النحاة عن حذف الجملة في العربية، فهذا ابن جنيّ يُفْرِدُ له قسماً خاصاً في باب الحذف، ويبتدئ به الحديث في باب شجاعة العربية، فيتحدث عن حذف الجملة في القَسَمِ، وفي أساليب: الأمر، والنهي، والتخصيص، والتحذير، والإغراء، والخبر، والشرط.(١)

وقد عدّ فيه حذف كان واسمها اعتدادَ الجملة.(٢)

كما نجد ابن هشام في مغني اللبيب يتحدث عن حذف الجملة، جامعاً بين الجمل التي لها محل من الأعراب، والجمل التي لا محلَّ لها، فتحدث عن حذف الفعل مع مُضْمَرٍ مرفوعٍ أو منصوبٍ أو معهما.(٣) وتحدّث -كذلك- عن حذف جملة القَسَمِ، وجملة جوابه، وجملة الشرط، وجملة جوابه، وعن حذف الكلام بجملته، وذلك بعد أحرف الجواب، مثل: نَعَمْ، ولَا، وبَلَى، وكَلَّا، وبعد (نِعْمَ) و (بِئْسَ)، وبعد حروف النداء، كما في (يا ليت)، وبعد (إنْ) الشرطية، وبعد (إمَّا) في قولهم: (فعل هذا إمّا لا)، أي: إن كنت لا تفعل غيره فافعله. وتحدَّث -أيضاً- عن حذف أكثر من جملة.(٤)

---

(١) انظر ابن جني، الخصائص، ج٢، ص٣٦٢، ٣٦٣.

(٢) المرجع نفسه، ج٢، ص٣٨١.

(٣) انظر ابن هشام، مغني اللبيب، ج٢، ص٢٥٨، ٢٥٩.

(٤) انظر المرجع نفسه، ج٢، ص٢٧٠-٢٧٥.

وسيشمل الحديث في هذا الفصل عن القيم الدلالية لحذف كلٍّ مِنْ:

١-حذف الجملة الفعلية (الفعل والفاعل).

٢-حذف كان واسمها، وما شابهها.

٣-حذف جملة القسم.

٤-حذف جواب القسم.

٥-حذف جملة الشرط.

٦-حذف جواب الشرط.

-وحذف الكلام بعد أحرف الجواب، مثل: نَعَمْ، ولا، وبلى، وَأَجَلْ، وكَلَّا، وما شابهها.

أولاً: حذف الجملة الفعلية:

ذكر ابن جني أن الجملة من الفعل والفاعل إنَّما تُحْذَفُ لمشابهتها للمفرد؛ لكون الفاعل في كثيرٍ من الأمور بمنزلة الجزء من الفعل، نحو: ضربْتُ، ويضربانِ، وقامتْ هند، و"لَتُبْلَوُنَّ في أموالِكُمْ" [آل عمران ١٨٦]، وحَبَّذَا زيدٌ، وما أشبه ذلك، مما يدل على شدة اتصال الفعل بالفاعل، وكونه مَعَهُ كالجزء الواحد، وليس كذلك المبتدأ والخبر."[١]

وقد ورد حذف الجملة الفعلية في سيفيات المتنبي؛ لتحقيق أغراض دلالية متعددة منها:

أ- الاختصار والإيجاز، وذلك مُتَمَثِّلٌ في قوله:

أَبَا الغَمَرَاتِ تُوعِدُنَا النَّصَارَى ... وَنَحْنُ نُجُومُهَا وَهيَ البُرُوجُ[٢]

(أي: أناديك أو أدعوك أبا الغمرات، توعدنا النصارى..)

حذَفَ الفعلَ والفاعلَ اختصاراً وإيجازاً؛ لأن النداء -في عمومه- موقفٌ مُلِحٌّ ودعوةٌ عَجْلَى، فلا يحتمل الترتيبَ والتَّمَعُّنَ في إبرازِ العناصرِ المُكَوِّنةِ للجملة الفعلية جميعِهَا.

---

(١) انظر ابن جني، الخصائص، ج٢، ص٣٦٣.

(٢) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج١، ص٢٣٩.

ب-الدلالة على التركيز والتكثيف لمشاعر الحزن والتفجُّع، وذلك متمثِّلٌ في قوله:

فَيَا شَوقُ مَا أَبقَى، وَيَا لِي مِنَ النَّوَى وَيَا دَمْعُ مَا أَجْرَى، وَيَا قَلْبُ مَا أَصْبَى[1]

(أي: وأستغيث يا قومِ، مَنْ لي بِمنعُنِي مِنَ النَّوَى)

فحذف المستغاث به، والجملةالفعلية بعده؛ ليدل على التركيز والتكثيف للحزن، والتفجع، والمشاعر الحارَّة المُفْعَمَة بالألم والحسرة نتيجة فراقه لمحبوبه، ولكي يُجَسِّدَ هذه المشاعر لجأ إلى الحذف؛ إمعاناً في إظهار تَوَجُّعِهِ.

ومثله في الدلالة على التركيز والتكثيف لمشاعر الحزن والتَّفَجُّعِ قوله:

وَاحَرَّ قَلْبَاهُ مِمَّنْ قَلْبُهُ شَبِمُ وَمَنْ بِجِسْمِي وَحَالِي عِنْدَهُ سَقَمُ[2]

(أي: أَنْدُبُ وَاحَرَّ قلبي واحتراقه)

حَذَفَ الجملة الفعلية؛ إرادةَ التركيز والتكثيف لمشاعره الحارَّة المفعمة بالألم والحسرة من برودة قلب محبوبه، يُكَنِّي بذلك عن إعراضِهِ عنه، في حين أنَّ قلبَهُ حارٌّ ومُحْتَرِقٌ بِحُبِّهِ؛ وقد أصابه من جَرَّاءِ ذلك الاعتلال في الجسمِ وَالحَالِ.

وقد أَضْحَتْ هذه الأساليب الثلاثة (النداء، والاستغاثة، والندبة) -لَمَّا طَالَ إِلْفُ المتكلم لها- أساليبَ نَمَطِيَّةً في حذف الفعل والفاعل؛ للعلم بهما.

---

(١) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج١، ص٥٩.

(٢) المرجع نفسه، ج٣، ص٣٦٢.

ج- الدلالة على التركيز والتكثيف لمشاعر المَحَبَّةِ وَالوُدِّ، وذلك مُتَمَثِّلٌ في قوله:

وَبِمُهْجَتِي -يَاعَاذِلِي- المَلِكُ الَّذِي أَسْخَطْتُ كُلَّ النَّاسِ فِي إِرْضَائِهِ [1]

(أي: وَيُفَدَّى بِمُهْجَتِي -يا عاذلي- الملكُ الذي...)

حَذَفَ الجملةَ الفعليةَ (يُفَدَّى) في هذه العبارة الدُّعَائية؛ ليدلَّ على التركيز والتكثيف لمشاعر المحبةِ والوُدِّ التي تملك عليه قلبه إلى درجة التَّضحية والفِدَاء لِمَنْ يُحِبّ.

ومثله في الدلالة على التركيز والتكثيف لمشاعر المحبة والوُدِّ قوله:

بِنَفْسِي وَلِيدٌ عَادَ مِنْ بَعْدِ حَمْلِهِ إِلَى بَطْنِ أَرْضٍ لَا تَطَرَّقُ بِالحَمْلِ[2]

(أي: يُفَدَّى بنفسي وَلِيدٌ عاد من بعد حمله...)

حَذَفَ الجملة الفعلية (يُفَدَّى) في هذه العبارة الدُّعَائِيَّة؛ ليدلَّ على التركيز والتكثيف لمشاعر المحبة والوُدِّ التي تملك عليه قلبَهُ إلى درجةِ أن يُفَدِّيَ نفسَهُ مَنْ يُحِبّ.

د- الدلالة على التعظيم، وذلك متمثِّل في قوله (على رواية مَنْ روى (يكن)بالتاء):

فَإِنْ تَكُنِ العِلْقَ النَّفِيسَ فَقَدْتَهُ فَمِنْ كَفِّ مِتْلَافٍ أَغَرَّ وَهُوبِ[3]

(أي: فإنْ تَكُنْ فَقَدْتَ العِلْقَ النَّفِيسَ فَقَدْتَهُ...)

---

(١) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج١، ص٢.

(٢) المرجع نفسه، ج٣، ص٤٨.

(٣) المرجع نفسه، ج١، ص٥٢.

عن التحنُّنِ بوصفه مسؤولاً، وأن تتتابع وتتواصل إجابته من غير انقطاع أو توقُّف، بأن تُلَبَّى دعوته متى ما دعا.

ز- الدلالة على التوسُّعِ في المعنى بإرادة الدعاء والخبر معاً، وذلك متمثل في قوله:

فَدَيْنَاكَ مِنْ رَبْعٍ، وَإِنْ زِدْتَنَا كَرْبَا فَإِنَّكَ كُنْتَ الشَّرْقَ لِلشَّمْسِ وَالغَرْبَا[1]

(أي: أدعو: فديناك من ربعٍ...)

ولكنه حذف جملة (أدعو)؛ إدلالاً منه على تأرْجُحِ هذه العبارة بينَ الدُّعَاءِ والخَبَرِ، فهو يريد المعنيين معاً تَوَسُّعَاً، إذْ هو يريد الدعاء، فيدعو الله راجياً أن يكونَ فِدَاءً لرَبْعِ محبوبه؛ لأنه منه كان يخرج، وإليه كان يعود، وشَبَّهَ محبوبَهُ بالشَّمسِ في نوره وبهائِهِ وشدةِ إشراقِهِ، وهو يدعو على نفسه أنْ يكونَ فداءً لهذا الربع، مع أنَّ هذا الرَّبْعَ يسبب له الكربَ والحزنَ الشَّديد كُلَّمَا مَرّ به؛ لأنه يُذَكِّرُهُ في كلِّ مكانٍ منه بذكرى خاصَّةٍ كانتْ لهُ مَعَ محبوبِهِ.

وهو -أيضاً- يريد الخبر؛ بحذف جملة (أدعو)، فيعامل هذه العبارة معاملة الخبرِ المتحقِّقِ، لا الدُّعاءِ المَرْجُوِّ الذي لَمْ يتحقَّقْ؛ إمعاناً منه في صدق محبته وعشقه لا للمحبوب فَحَسْب، بل للرَّبْعِ الذي ضَمَّهُ، وَضَمَّ ذكرياتِهِ مَعَهُ.

---

(١) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج١، ص٥٦.

ومثله في الدلالة على التَّوَسُّعِ في المعنى بإرادة الدعاء والخبر معاً قوله:

فَبُورِكْتَ مِنْ غَيْثٍ كَأَنَّ جُلُودَنَا بِهِ تُنْبِتُ الدِّيبَاجَ وَالوَشْيَ وَالعَصْبَا[1]

(أي: ف(أدعو) بُورِكْتَ مِنْ غَيْثٍ...)

ولكنه حذف جملة (أدعو)؛ ليدل على تأرجح هذه العبارة بين الدعاء والخبر، فهو يريد المعنيين تَوَسُّعَاً، إذْ هو يريد الدعاء، فيدعو الله راجياً أن يبارك سيفَ الدولة الذي بعطائه الجَمِّ مِنَ الملابسِ المُدَبَّجَةِ، والثياب ذات الألوان المختلفة، والبرود اليمانية، إنما هو يُشْبِهُ الغيثَ الذي ينسكبُ بغزارةٍ على جلودهم، فتنبت بذلك الغيث هذه الأنواع المختلفة من الثياب الفاخرة، فهو يقول له: "فكأنك غيث تُمْطِرُ علينا فتنبتُ جلودُنَا هذه الثيابَ." [2]

وهو –أيضاً– يريد الخبر، بحذف جملة (أدعو) فيعامل هذه العبارة معاملة الخبر المتحقِّقِ، لا الدُّعَاءِ المَرْجُوِّ الذي لم يتحقق، فسيف الدولة رَجُلٌ مباركٌ متحقِّقُ البَرَكَةِ، وببركته هذه أَنْبَتَتْ جُلودُهُمْ من عطاياه الكثيرة الألوانَ المختلفة مِنَ الثياب الفاخرة، وهذا يدل على عظمة هذا الممدوح في عين شاعرِهِ الفَذِّ.

---

(١) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج١، ص٦٢.

(٢) المرجع نفسه، ج١، ص٦٢.

و مثله على هذه الدلالة –أيضاً– قوله:

أعَاذَكَ اللهُ مِنْ سِهَامِهِمْ وَمُخْطِئٌ مَنْ رَمِيُهُ القَمَرُ[1]

(أي: (أدعو) أعاذك الله مِنْ سهامهم)

ولكنه حذف جملة (أدعو)؛ ليدلَّ على تأرجح هذه العبارة بين الدُّعاء والخبر، فهو يريد المعنيين تَوَسُّعَاً، إذْ هو يريد الدعاء، فيدعو الله راجياً أن يعيدَ سيفَ الدولة، ويحميَهُ من سهام أعدائه.

وهو –أيضاً– يريد الخبر، بحذف جملة (أدعو)، فيعامل هذه العبارة معاملة الخبرِ المتحقِّقِ، لا الدعاءِ المَرْجُوِّ الذي لم يتحقق، إذْ إنَّ إعاذةَ سيفِ الدولة وحمايتَهُ من سهام الأعداء المحسوسة والمعنوية مُتحَقِّقَةٌ؛ لِرِفْعَةِ قَدْرِهِ وَعِظَمِ منزلته، فهو –كما القمر– لا يَصِلُ إليه بالرَّمْيِ مَنْ رَمَاهُ.

ح– الدلالة على الدوام والاستمرارية، وذلك متمثِّلٌ في قوله:

فَهِمْتُ الكِتَابَ أَبَرَّ الكُتُبْ فَسَمْعَاً لِأَمْرِ أَمِيرِ العَرَبْ

وَطَوْعَاً لَهُ، وَابْتِهَاجَاً بِهِ وَإِنْ قَصَّرَ الفِعْلُ عَمَّا وَجَبْ[2]

(أي: سمعتُ أمرَكَ سمعاً، وأطعتك طوعاً، وابتهجتُ بكتابكَ ابتهاجاً)

---

(١) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج٢، ص٩٠.

(٢) المرجع نفسه، ج١، ص٩٦.

فحذف هذه الأفعال الثلاثة، وأقام المصادر مقامها؛ إدلالاً منه على الدوام والاستمرارية؛ لأن المصدر -كما هو معروف- يتجاوز جدارَ الزَّمن، فالسَّمعُ والطاعةُ والابتهاجُ -هنا- ممتدة عبر الآماد، لا ترتهن بزمان ولا تُحَدُّ بحدود، فكأنه يقول هنا: السمع والطاعة دوماً لأمرِ أمير العرب، وأما ابتهاجي بكتابه إليَّ فسيظل ملازماً لقلبي إلى أن ينقطع نبضُ هذا القلب.

ومثله في الدلالة على الاستمرارية والدَّوام قوله:

فَيَا عَجَبَاً مِنْ دَائِلٍ أَنْتَ سَيْفُهُ أَمَا يَتَوَقَّى شَفْرَتَيْ مَا تَقَلَّدَا[1]

(أي: فيا أيُّهَا العظيمُ اعجَبْ عَجَبَاً مِنْ دائلٍ أنتَ سيفُهُ)

حَذَفَ الجملة الفعلية (اعْجَبْ)؛ وأقام المصدر (عَجَبَاً) مقامه؛ إدلالاً منه على الدوام والاستمرارية؛ لأن المصدر -كما هو معروف- يتجاوز جدار الزمن، فالعجب -هنا- ممتد عبر الآماد لا يرتهن بزمان، ولا يحدّ بحدود، فكأنه يقول: اعجبْ عجباً لا ينقضي من خليفةٍ عظيمٍ أنتَ أعظمُ منه وأقوى، والمألوف أنْ يكونَ الحامل أقوى من المحمول، ولكن المفارقة العجيبة -هنا- أن تكون أنت محمول الخليفة (سيفه) وتكونَ -مَعَ هذا-أقوى منه؛ ولذا فإن الأَوْلَى به أنْ يتوقَّى شفرتَيْ ما تقلَّدَهُ، أي: أن يحذرَ أنْ تأخذَ مكانَهُ؛ لأنك في نَظَرِ النَّاسِ أقوى منه وأفضلُ مَكَانَةً ومنزلةً، فالأجدر به أنْ

(١) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج١، ص٢٨٧.

يخشى على منصبه منكَ مِنْ أنْ تغتصِبَهُ منه بقوتك، ولكنَّ سيف الدولة لا يفعلُ ذلـك؛ لفضله، وكَرَمِ أخلاقِه، مَعَ أنَّهُ قادرٌ على فعلِهِ.

ومثله على هذه الدلالة قوله:

دَوَالَيْكَ يَا سَيْفَهَا دَوْلَةً وَأَمْرَكَ يَا خَيْرَ مَنْ يَأْمُرُ[1]

(أي: دالتْ لك الدَّولةُ دَوْلَاً بعدَ دَوْلٍ، ... و(مُرْ) أمْرَكَ يا خيرَ مَنْ يأمُرُ)

حَذَفَ الجملة الفعلية في الموضع الأول، وأقام المصدر (دواليك) مقامها؛ ليدل على دوام واستمرارية أنْ تدولَ الدولة لسيفها شيئاً بعد شيء، وأن يكونَ هذا الانقيادُ من الدولة ممتدَّاً عبرَ الآماد، بحيث لا ينقطع ولا يتوقف.

وحَذَفَ الجملة الفعلية (مُرْ) في الموضع الثاني، وأقام المصدر (أمْرَكَ) مقامها؛ ليدل على دوام الطاعة لأمر سيف الدولة واستمراريَّتِها، فكأنه يقول له: مر أمرك بما تريد، فهو مطاع طاعة دائمة ومستمرة عبر الآماد، بحيث لا تنقطع ولا تتوقف.

ط- الدلالة على التعجيل والإسراع، وذلك متمثل في قوله:

هَلَّا عَلَى عَقَبِ الوَادِي وَقَدْ صَعِدَتْ أُسْدٌ تَمُرُّ فُرَادَى لَيْسَ تَجْتَمِعُ[2]

(أي:هَلَّا وَقَفْتُمْ عَلَى عَقَبِ الوَادِي وقد صعدتْ أُسْدٌ...)

---

(1) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج٢، ص٩٣.

(2) المرجع نفسه، ج٢، ص٢٣٠.

حَذَفَ الجملة الفعلية (وقفتُمْ)؛ ليدل على التعجيل والإسراع؛ وذلك لضيق المقام في التَّحضيض عنْ أنْ يتَّسِعَ لتفصيلِ مُدْرَكٍ ومَفْهُومٍ مِنْ تنغيم الكلام الذي تبرز فيه نبرة التَّحدي لهؤلاء الروم الذي أسروا ضِعافَ جندِ سيف الدولة، مِمَّنْ عصاه وخرج على أمره، فهو يَحُضُّ هؤلاءِ الرُّوم –هنا– أنْ يَدَعُوْا هؤلاء الضِّعاف يُعَجِّلُوا ويُسرعوا في الوقوف على هذا الموضع: (عَقِبِ الوادي) في حال صعود جندِ سيف الدولة المُخْلِصِين له بالطاعة، إذاً، لَرَأَوْا أُسْداً يتصاعدون إلى الحرب فُرَادى؛ لشدة ثقتهم بأنفسهم وشجاعتهم وإقدامهم، فكلُّ واحد منهم يكتفي بنفسه، ولا يحتاج في هول المعركة وشدائدها إلى غيره من أقرانه الأبطال؛ استغناءً بنفسه.

ومثله في الدلالة على التعجيل والإسراع قوله:

وَجُودَكَ بِالمُقَامِ وَلَوْ قَلِيلاً فَمَا فِيمَا تَجُودُ بِهِ قَلِيلُ[1]

(أي: وَجُدْ جُوْدَكَ أوْ وَأَوْلِنَا جُودَكَ بالمقام ولو قليلاً...)

حَذَفَ الجملة الفعلية؛ إيماءً منه إلى التعجيل والإسراع؛ لضيق المقام في التحضيض عن أن يتَّسِعَ لتفصيلِ مُدْرَكٍ ومَفهومٍ مِنْ تنغيم الكلام الذي تبرز فيه نبرة الحَثِّ والإلحاح على سيف الدولة بأن يجود على مُحِبِّيهِ بالمقام وعدمِ الرَّحيلِ، والتلبُّثِ ولو قليلاً؛ لأنَّ القليلَ منه كثير.

---

(1) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج٣، ص٣.

ومثله في الدلالة على التعجيل والإسراع -أيضاً- قوله:

عَزَاءَكَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ المُقْتَدَى بِهِ فَإِنَّكَ نَصْلٌ وَالشَّدَائِدُ لِلنَّصْلِ[1]

(أي: الزم عزاءك)، فحذف الجملة الفعلية (الزَمْ)؛ إيماءً منه إلى التعجيل والإسراع، لضيق المقام في الإغراء عنْ أنْ يتَّسعَ لتفصيلِ مُدْرَكٍ ومفهومٍ من تنغيم الكلام الذي تبرز فيه نبرة الحَثِّ والإلحاحِ على سيف الدولة بأنْ يُعَجِّلَ مُسرِعاً في التزام الصَّبر؛ لأنه القدوة لغيره، فينبغي أن لا يجزعَ ولو للحظة؛ لأنَّهُ شديدٌ، والشدائدُ إنَّمَا يتحمَّلُهَا الشَّديدُ.

ي- تَجَنُّبُ التَّكْرَارِ، وذلك متمثل في قوله حكايةً عن فحول الفرسان من قبائل العرب الذين أوقَعَ بهم سيف الدولة:

وَلَا شَغَلُوْا صُمَّ القَنَا بِنُحُورِهِمْ عَنِ الرَّكْزِ، لَكِنْ عَنْ قُلُوبِ الدَّمَاسِقِ[2]

(أي: لكِنْ شَغَلُوهَا عن قلوب الدَّمَاسِقِ)

حَذَفَ الجملة الفعلية (شغلوها)؛ تَجَنُّباً للتكرار؛ لأن السَّامِعَ إذا كَرَّرْتَ على سمعه ما يألفُهُ ويدركُهُ صار كلامُكَ سَمِجاً ثقيلاً عليه، تَمُجُّهُ أذنُهُ، ويعافُهُ ذوقُهُ، والمتنبي -هنا- يقول: إنَّ رماح سيف الدولة قبل أن تشتغل في أجساد هؤلاء الفحول من فرسان قبائل العرب- لم تكن مركوزةً (بمعنى أنها متروكة وغير مستعملة)؛ لأنها لو لم تشتغلْ

(1) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج٣، ص٤٦.

(2) المرجع نفسه، ج٢، ص٣٢٩.

بأجساد هؤلاء لكانت مشتغلةً في قلوب قادة جيشِ الرُّوم، يشير بذلك إلى قـوَّة سـيف الدولة وَجلَدِهِ على القتال بخروجه من حربٍ إلى حربٍ.

ومثله في الدلالة على تَجَنُّبِ التكرار قوله:

عَنْ ذَا الَّذِي حُرِمَ اللُّيُوثُ كَمَالَهُ يُنْسِي الفَرِيسَةَ خَوْفَهُ بِجَمَالِهِ[1]

(أي: وَشَقَقْتُ خِيْسَ المُلْكِ عَنْ ذَا الَّذِي حُرِمَ اللُّيُوثُ كَمَالَهُ)

حَذَفَ الجملة الفعلية (وشققْتُ خيسَ المُلْكِ)؛ تَجَنُّباً للتكرار؛ لأنه قد ذكرها في البيـت السَّابق لهذا البيت في قوله:

وَشَرَكْتُ دَوْلَةَ هَاشِمٍ فِي سَيْفِهَا وَشَقَقْتُ خِيْسَ المُلْكِ عَنْ رِيبَالِهِ[2]

ولا يخفى أنَّ السَّامعَ إذا كَرَّرْتَ على سمعه ما يألفه ويدركه صار كلامك سَمِجاً ثقيلاً عليه، تمجّه أذنه، ويعافه ذوقه، والمتنبي –هنا– يقول: إنه شريكٌ لسيف الدولـة فـي مجده، فهو الذي أشاعه وأذاع ذِكْرَهُ بتشقيقِهِ وتبيينِهِ لشمائله وفضائله بشـعره البليـغ، وكلامه الفاخر الشريف، بوصفه شاعِراً لَعُوباً بأطراف الكلامِ المُشَقَّقِ، وقد شقَّ للنَّاسِ طريقاً من الشعر أوضحَ فيها وَبَيَّنَ عن هذا الممدوح العظيم الذي حُرِمَ الليـوثُ (أي: غيره من الأمراء والملوك العِظَامِ) كمالَهُ، فغيرُهُ من الليوث (الملوك) منسوبون إلـى

(1) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج٣، ص٥٩.

(2) المرجع نفسه، ج٣، ص٥٩.

القبح؛ لأنهم إذا افترسوا ذَعَرُوا وَأفزَعُوا، أمَّا هو فمنسوب إلى الجَمَـال، فمَـعَ أنـه يفترسُ إلَّا أنه يُنسي فريستَهُ خوفَهُ ببهاءِ وجهه وإشراقه؛ وذلك لكمال حُسْنِهِ وَفَضْلِهِ.

ومثله في الدلالة على تجنُّبِ التَّكرارِ قوله:

فَإنْ تَكُنِ العِلْقَ النَّفِيسَ فَقَدْتَهُ فَمِنْ كَفِّ مِتْلَافٍ أَغَرَّ وَهُوبِ[1]

(أي: فـ (قد فقدته) مِنْ كفِّ مِتْلافٍ أَغَرَّ وَهُوبِ)

حذف قد والجملة الفعلية؛ تجنُّباً منه للتكرار الذي يُفضِي الاشـتغال بـذكره إلـى تفويتِ المُهِمِّ، إذْ إنَّ جملة (قد فقدته) بعدَ الفاءِ مفهومةٌ ومُدْرَكَةٌ؛ لتقدُّمِ ذكرها فـلا يُحْتَاجُ إلى إعادتِهَا.

ك- الدلالة على كمال التَّحَقُّقِ، وذلك متمثل في قوله – حكايةً عن الخيمة التي ضربها سيف الدولة بـ (مَيَّافَارِقِينَ)، فهبَّتْ ريحٌ شديدةٌ فأوقَعَتْهَا-:

وَأَنَّ لَهَا شَرَفاً بَاذِخاً وَأَنَّ الخِيَامَ بِهَا تَخْجَلُ[2]

(أي: ورأتْ أنَّ لها شرفاً باذخاً، ورَأتْ أنَّ الخِيَامَ بها تخجَلُ)

حَذَفَ الجملة الفعلية (رَأتْ) في الموضعين؛ إدلالاً منه على كمال تحقُّقِ الشَّرَفِ العالي لهذه الخيمة، وكذا كمالِ تحقُّقِ خَجَلِ غيرِهَا مِنَ الخِيَامِ منها؛ لعِظَـمِ شَـرَفِهَا عليهـا باشتمالها على سيف الدولة، فهي تخجل أنْ تُقَاسَ بِهَا.

---

(1) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج١، ص٥٢.

(2) المرجع نفسه، ج٣، ص٦٩.

فالحذف –هنا– يوحي بأن الشرف الباذخ متحقّقٌ لهذه الخيمة، ولذا فهي ليست وحدها ترى أنّ لها شرفاً باذخاً، بل يراه كلُّ واحد، وكذلك الحال في خجل غيرها من الخيام منها، فهو صفةٌ متحققةٌ لهذه الخيام، ولذا فليستِ الخيمةُ المُقْتَلَعَةُ وحدها ترى أنّ غيرَهَا من الخيامِ يخجلُ منها، بل يراه كلُّ أَحَدٍ أيضاً.

ومثله في الدلالة على كمال التَّحَقُّقِ قوله –حكايةً عن الرُّوم في حصار الحَدَثِ–:

يَنْفُضُ الرَّوْعُ أَيْدِيَاً لَيْسَ تَدْرِي أَسُيُوفاً حَمَلْنَ أَمْ أَغْلَالاَ ؟

وَوُجُوْهاً أَخَافَهَا مِنْكَ وَجْهٌ تَرَكَتْ حُسْنَهَا لَهُ وَالجَمَالاَ[1]

(أي: ويَنْفُضُ وجوهاً)، بخلاف ما يُقَدِّرُهُ النُّحَاةُ في هذا الموضع، إذْ يُقَدِّرُونَ له جُمْلَةَ (وَيُغَيِّرُ) قياساً على (علفتُهَا تبناً وماءً بارداً) أي: علفتُهَا تبناً وسقيتُهَا ماءً بارداً، يقول العُكْبَرِيُّ: "نَصَبَ (وجوهاً) بإضمار فعل دلَّ عليه قوله (يَنْفُضُ)، تقديره: ويُغَيِّرُ وجوهاً، يريد أنَّهُ يُغَيِّرُ ألوانها." [2]

والذي أراه –هنا– أن الجملة المحذوفة هي (يَنْفُضُ) لا (يُغَيِّرُ)؛ لأنَّ وجوهَ هؤلاء الرُّومِ لَمْ تتغيَّرْ امتقاعاً من الخوف فَحَسْب، بل إنَّ الخوف جعلها تنتفضُ وترتعدُ، وهذا ليس مبالغةً، وإنَّمَا حَذَفَ هنا؛ إبرازاً لكمال تحقق الانتفاض والإرعاد لهذه الوجوه الخائفة من بأس سيف الدولة وشدة بطشه.

---

(1) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج٣، ص١٤٢.

(2) المرجع نفسه، ج٣، ص١٤٢.

ومثله –أيضاً– في الدلالة على كمال التحقق قوله حكاية عن حماية سيف الدولة لقلعة الحدث:

وَحَمَاهَا بِكُلِّ مُطَّرِدِ الأَكْعُبِ جَوْرَ الزَّمَانِ وَالأَوْجَالَا

فِي خَمِيسٍ مِنَ الأُسُودِ بَئِيسٍ يَفْتَرِسْنَ النُّفُوسَ وَالأَمْوَالَا[1]

(أي: ويفترِسْنَ الأموالا) بخلاف تقدير النحاة في هذا الموضع، إذْ يُقَدِّرون له جملة (يأخذْنَ الأموالا) قياساً –أيضاً– على (علفتها تبناً وماءً بارداً) يقول العكبري: "نَصَبَ الأموالَ بفعل مُضْمَرٍ، تقديره: ويأخذ الأموال، فهو من باب (علفتها تبناً وماءً بارداً)"[2].

والذي أراه أنَّ المحذوفَ هنا هو جملة (يفترسْنَ) لا جملة (يأخذْنَ)؛ لأنه أراد أنَّ جنود سيف الدولة (الأُسود) لم تأخذِ الأموالَ، بل افترستْهَا، ولا يخفى ما بين الافتراس والأخذ مِنْ فارقٍ في المعنى؛ لأن الافتراس أقوى وأبلغ من الأخذ، إذ فيه زيادة على معنى الأخذ معنى آخر هو: التسلُّط والغَلَبَة والأَخذُ بعُنْوَةٍ وعُنْفٍ، وهذا ليس مبالغةً، وإنما حذف هنا – جملة (يفترسن)؛ إبرازاً لكمال تحقق الافتراس لهذه الأموال منْ قِبَلِ جنودِ سيف الدولة الأشاوسِ.

---

(1) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج٣، ص١٤٦.

(2) المرجع نفسه، ج٣، ص١٤٦.

ل- الدلالة على التهويل، وذلك مُتَمَثِّلٌ في قوله حكاية عما كابده في وصوله إلى سيف الدولة:

سَلَكْتُ صُرُوفَ الدَّهْرِ حَتَّى لَقِيتُهُ عَلَى ظَهْرِ عَزْمٍ مُؤَيَّدَاتٍ قَوَائِمُهْ

مَهَالِكَ لَمْ تَصْحَبْ بِهَا الذِّئْبَ نَفْسُهُ وَلَا حَمَلَتْ فِيهَا الغُرَابَ قَوَادِمُهْ[1]

(أي: قطعت مهالك) قال العكبري: "نَصَبَ مهالكَ بفعلٍ دلَّ عليه الكلام، تقديره: قطعتُ مهالكَ، وقدْ قالَ قومٌ: هي بدلٌ من صروف، ولا يجوزُ ذلكَ؛ لأنَّها ليستْ من صُروفِ الدَّهرِ في شَيْءٍ"[2].

وقد حذف الجملة الفعلية (قطعْتُ)؛ إدلالاً منه على هول تلك المهالك التي قطعها في توجُّهِهِ إلى لقاء سيف الدولة، حتَّى إنَّ الذئبَ والغرابَ اللذين يألفان الأماكنَ الموحِشَة يعْجِزَان عن قطعها؛ لشدة الخوف منها. فحَذَفَ هنا؛ ليركز الكلام على المهالك وهولها، ويمكن استشفاف هذا الهول من التنغيم بنبرة صوتية يمتلئ بها الفم، وبملامح مشدودة، ووجهٍ مُحْمَرٍّ، وعينين واسعتي التَّحديق.

---

(1) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج٣، ص٣٣٩.

(2) المرجع نفسه، ج٣، ص٣٣٩.

م- الدلالة على عمق الشعور بالألم والحزن، وذلك متمثل في قوله:

مُتَلَاحِظِينَ نَسُحُّ مَاءَ شُؤُونِنَا حَذَرَاً مِنَ الرُّقَبَاءِ فِي الآكَامِ[1]

(أي: سِرْنَا أو بقينا متلاحظين ...).

يقول العكبري: "متلاحظِينَ، نُصِبَ على الحال، من فعل محذوف، تقديره: سِرْنَا أو بَقِينَا متلاحِظِينَ." [2]

حَذَفَ الجملة الفعلية (سِرْنَا أو بقينا)؛ تركيزاً منه على حالة الألم والحزن الشديدين اللذين سيطرا عليه ساعتئذٍ، حتى إنَّ عمق شعوره بهما حالَ دون قدرته على الإتيان بالتركيب كاملاً، باستحضار جميع عناصره، فَبَتْرُهُ في كلامه إنَّمَا يعكس بتراً في نفسه المُوجَعَةِ.

(1) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج٤، ص٨.

(2) المرجع نفسه، ج٤، ص٨.

ن- الدلالة على القَبولِ والتَّسليمِ المُطْلَقِ، بإقامة الحُجَّةِ على المُخَـاطَبِينَ وإثـارتِهِمْ، وذلك متمثل في الأبيات الثلاثة المتوالية الآتية، وهي قوله:

تُهَابُ سُيُوفُ الهِنْدِ وَهْيَ حَدَائِدٌ فَكَيْفَ إِذَا كَانَتْ نِزَارِيَّةً عُرْبَا؟!

وَيُرْهَبُ نَابُ اللَّيثِ وَاللَّيْثُ وَحْدَهُ فَكَيفَ إِذَا كَانَ اللُّيُوثُ لَهُ صَحْبَا؟!

وَيُخْشَى عُبَابُ البَحْرِ وَهْوَ مَكَانَهُ فَكَيفَ بِمَنْ يَغْشَى البِلَادَ إِذَا عَبَّا؟![1]

فحذف الجمل الفعلية بعد (فكيف)، وهي -على التوالي-:

١- فكيف -لا تُهابُ السيوف- إذا كانت نزاية غربا؟!

٢- فكيف -لا يُرْهَبُ نابُ الليث- إذا كان الليوث له صحبا؟!

٣- فكيف -بِكَ لا تَخْشَى- مَنْ يغشى البلاد إذا عبَّا، أي: إذا جـرى وتـدفَّقَ عَـمَّ البلاد بشدته.

وذلك لِمَا في الحذف -هنا- من الدلالة على القَبولِ والتَّسليمِ المُطْلَقِ الذي يحـول دونَ النِّقاش أو الإطالة في أنَّ سيفَ الدولة يُهابُ؛ لأنه سيفٌ نِزَارِيٌّ عربيٌّ. ويُرْهَبُ جانبُهُ؛ لأنَّه يستصحبُ مَعَهُ في حروبه لُيوثاً لا جنوداً!، ويُخْشَى؛ لأنَّهُ ببسالته وشـدة إقدامـه يَعُمُّ بجيوشه البلادَ إذا غزاها.

(1) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج١، ص٦١.

ثانياً: حذف كان واسمها:

يجوز حذف كان واسمها بعد (إنْ) الشرطية على أوجه متعددة في تقديرها، وتقدير ما بعدها، وقد فَصَّل سيبويه إعرابها في باب "ما يُضْمَرُ فيه الفعل المستعملُ إظهارُهُ بعد حرف، وذلك قولك: "النَّاسُ مَجْزِيُّونَ بِأَعْمَالِهِمْ إنْ خيراً فخيـرٌ، وإنْ شَـرّاً فشَـرٌّ "، و"المرءُ مقتولٌ بما قَتَلَ به، إنْ خِنْجَرَاً فَخِنْجَرُ، وَإنْ سَيْفَاً فَسَيْفٌ"(١)

كما ذكر النحاة جواز حذف كان واسمها بعد (لو)، "كقولك: ائتني بدابَّة ولو حمـاراً، أي: ولو كانَ المَأْتِيُّ بِهِ حِمَارَاً." (٢)

وذكروا حذفهما -أيضاً- بعد (أنْ) المَصدرية، ويُعَوَّضُ عنها (مـا)، ويبقـى اسـمها وخبرها، نحو: (أمَّا أنتَ بَرّاً فاقترِبْ)، والأصل: أنْ كنتَ بَرّاً فاقترِبْ)، فحذف (كان)، فانفصل الضمير المتصل بها، وهو التاء، فصار: (أنْ أنتَ بَرّاً)، ثُمَّ أدغمت النون في الميم، فصار: أمَّا أنتَ بَرَّاً"(٣)

وقد ورد حذف كان واسمها في غير ما مَرَّ، كما في قول النبـي -صـلى الله عليـه وسلم-: "انْصُرْ أخاك ظالماً أو مظلوماً"(٤)

والتقدير : انصر أخاك إنْ كان ظالماً أو كان مظلوماً.

---

(1) سيبويه، الكتاب، ج١، ص٢٦٠.

(2) ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج١، ص٢٥٠.

(3) المرجع نفسه، ج١، ص٢٥٢.

(4) النووي، رياض الصالحين، ص١٢٢.

وقد ورد حذف كان واسمها في السيفيات لتحقيق أغراض دلالية متعددة، منها:

أ- الدلالة على التوسُّع في الزَّمن، والخروج من الزمن الماضي إلى الاستمرارية والدَّوام، وذلك متمثِّل في قوله حكايةً عن حال أبي وائل (تغلب بن داود) -وهو ابنُ عَمِّ سيف الدولة- بعدَ استرداد سيف الدولة له من أَسْرِ العَدُوِّ:

سَقِيمَ جِسْمٍ، صَحِيحَ مَكْرُمَةٍ مَنْجُودَ كَرْبٍ، غِيَاثَ مَنْجُودِ[1]

(أي: كانَ سقيمَ جسمٍ، وكانَ صحيحَ مكرمةٍ، وكانَ منجودَ كَـرْبٍ، وكـانَ غِيَـاثَ منجود)، فحذف كان واسمها في هذه المواضع الأربعة؛ توسعاً في الزمن، فكأنـه يقول لنا: إنَّ أبا وائل بعدَ أنْ رَجَعَ من أَسْرِ العَدُوِّ كان "سقيمَ جسمٍ لجراحةٍ أصابته فبقي فيها إلى أن مات، فهو مغموم للجراحة التي لحقتْهُ، وكان غياث المكـروبين، مع ما كان مغموماً من جراحته، وما ناله في الأَسْرِ، فكان مغموماً مِمَّا ناله، وذلك بعد تخلُّصِهِ؛ لأنَّه تخلَّصَ مريضاً."[2]

إذاً، فلعله قد حذف كان واسمها-هنا-؛ ليدل على أنَّ أبا وائلٍ كانت فيه هذه الأمور، وبقيتْ فيه مستمرَّةً ودائمةً إلى أنْ مَاتَ.

---

(1) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج١، ص٢٦٥.

(2) المرجع نفسه، ج١، ص٢٦٦.

ب- الدلالة على الإلحاح، وذلك متمثل في قوله:

وَجُودكَ بِالمُقَامِ ولَوْ قَلِيلاً فَمَا فِيمَا تَجُودُ بِهِ قَلِيلُ[1]

(أي: ولو كان مُقَامُكَ وقتاً قليلاً، ثُمَّ حذف الموصوفَ (خبر كان)، وأقام مقامه الصفة (قليلاً)، فأخذَتْ مَحَلَّهُ وَأُعْرِبَتْ إعرَابَهُ).

حَذْفَ كان واسمها -هنا-؛ ليدل على إلحاحه العظيم في أنْ يجودَ سيف الدولة بالمقام ولو وقتاً يسيراً قبل رحيله؛ لكي يأخذَ من ذلك التَّلَبُّثِ بالمُقَامِ زاداً له طيلة فترة غياب سيف الدولة عنه، والقليل من الحبيب كثير.

إذاً، فالتركيز بحذفه -هنا- كان إلحاحاً على التَّلَبُّثِ مهما قَلَّ، فجاء صوغ العبارة متناهياً في الإيجاز.

وأوَدُّ أنْ أُنَوِّهَ هنا إلى أنَّه يمكنُ أنْ ينقاسَ حذفُ (لَعَلَّ واسمها) على حذف (كان واسمها)، وهو حَذْفٌ لمْ يذكرْهُ النُّحاةُ -فيما أعلم-، وقد ورد له مثال في السيفيات، وهو قوله -في هجاء السَّامِرِيِّ، بَعْدَ أنْ أنشدَ سيفَ الدولة قصيدة (واحرَّ قلباهُ)، إذْ قال هذا السَّامِرِيُّ، مُخاطِباً سيف الدولة، وقد خرج أبو الطَّيِّب: ألحقُهُ فآخذُ لكَ رأسَهُ، فقال أبو الطيب يهجوه:

صَغُرْتَ عَنِ المَدِيحِ فَقُلْتَ: أُهْجَى كَأَنَّكَ مَا صَغُرْتَ عَنِ الهِجَاءِ[2]

(أي: صَغُرْتَ عَنِ المديح، فقلتَ: لعلِّي أُهْجَى)

---

(1) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج٣، ص٣.

(2) المرجع نفسه، ج١، ص٤٦.

فَحَذَفَ (لعلَّ واسمَهَا)، وهو ياءُ المتكلم، ولمْ يُرِدْ أنْ يذكرَ لفظَهما الدَّالَّ على تَرَجِّيــهِ؛ إمعاناً منه في طلب تحقُّقِ هذا التَّرَجِّي، وهو أنْ يُذْكَرَ في شِعْرِ أبي الطيــب المتنبــي ولو هجاءً، فكأنَّ المتنبِّي يقول له –هنا–: عرفْتَ في نفسك أنَّكَ لا ترقى إلى مســتوى أنْ تُمْدَحَ، فقلْتَ: لَعَلِّي أُهْجَى منه، فأحظى بِأنْ أُذْكَرَ في شعره، ولكنَّ قدرَكَ أحقرُ مِنْ أنْ تَنَالَ هذه الحَظْوَة بأنْ تُذْكَرَ في شعري، فأنتَ أصغرُ قدْرَاً حتَّى مِنْ أنْ تُهْجَى، بَلْــهَ أنْ تُمْدَحَ، لأنَّكَ بلا قيمة، وبلا وزن.

ثالثاً: حذف جملة القسم:

ذكر النحاة حذف جملة القسم، فهذا ابن يعيش (ت ٦٤١هـ) يعلل لحذفها بالعلم بها والاستغناء عنها.[1]

كما ذكر ابن هشام أن حذف جملة القسم "كثير جداً، وهو لازمٌ مع غير الباء من حروف القسم، وحيثُ قيل: (لأفعلَنَّ) أوْ (لقَدْ فَعَلَ) أو (لَئِنْ فَعَلَ)، ولم يتقدَّمْ جملة قسم فَثَمَّ جملةُ قَسَمٍ مُقَدَّرَة، نحو: "لأُعَذِبَنَّهُ عَذَابَاً شَدِيداً" [النمل: ٢١]، و "لَقَدْ صَدَقَكُمُ اللهُ وَعْدَهُ" [آل عمران: ١٥٢] و"لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ" [الحشر: ١٢]، واختلف نحو: (لَزَيدٌ قَائِمٌ)، ونحو: (إنَّ زَيداً قَائِمٌ أوْ لَقَائِمٌ) هل يجب كونه جواباً لِقَسَمٍ أوْ لَا."[2]

والذي أراه في خلاف النحاة في نحو: (لزيدٌ قائمٌ) و(إنَّ زيداً قائمٌ أو لَقَائِمٌ) أنَّ السِّياقَ المقاميَّ هو الكفيلُ الوحيدُ بتحديد مَا إذا كانت هذه التراكيب وأمثالها خبريةً أم قَسَمِيَّةً، وذلك من خلال القرائن الحافَّة بالكلام.

---

(1) ابن يعيش، شرح المفصل، ج٩، ص٩٤.

(2) ابن هشام، مغني اللبيب، ج٢، ص٢٧٠.

وقد ورد حذف جملة القسم في السيفيات لتحقيق أغراض دلالية متعددة، منها:

أ- الدلالة على شدة الألم والحزن، وذلك مُتَمَثِّلٌ في قوله في حَقِّ (يماك التركيّ):

لَئِنْ ظَهَرَتْ فِينَا عَلَيهِ كَآبَةٌ لَقَدْ ظَهَرَتْ فِي حَدِّ كُلِّ قَضِيبِ[1]

(أي: أُقْسِمُ بالله لئن ظهرتْ...)

حذف جملة القسم؛ ليدل على شدة الألم والحزن اللذين سيطرا عليه لحظة إنتاج هذا البيت، إذْ حالتْ هذه الحالة من الألم والحزن بينه وبين الإتيان بعناصر التركيب كاملة، هذه الحالة التي لم تكن منعكسة على مُحِبِّي (يماك) من البشر فَحَسْب، بل كانت منعكسةً -أيضاً- على الجمادات، فقد ظهرت الكآبة بسبب الألم والحزن على وفاة يماك – في حدِّ كُلِّ سيف، وفي هذا دلالة على كثرة حَمْلِهِ للسُّيوف، مما يدل على عِظَمِ شجاعته وبسالته.

ب- الدلالة على شدة الغضب، وذلك متمثل في قوله في ذَمِّ الدَّهر بأَخْذِهِ (يماك التركيّ):

وَلِلتَّرْكُ لِلإِحْسَانِ خَيْرٌ لِمُحْسِنٍ إِذَا جَعَلَ الإِحْسَانَ غَيْرَ رَبِيبِ[2]

(أي: وَأُقْسِمُ بِاللهِ لِلتَّرْكُ للإحسانِ خَيرٌ لِمُحْسِنٍ)

---

(1) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج١، ص٥١.

(2) المرجع نفسه، ج١، ص٥٣.

حذف جملة القسم؛ ليدل على شدة حالة الغضب التي اعترته بِأَخْـذِ المَنِيَّـةِ لِـ(يمـاك التُّركيّ)، هذه الحالة التي حالتْ بينه وبين الإتيان بجميع عناصر التركيـب، والتـي جعلتْهُ يَذُمُّ الدَّهر بعد مدحه في البيت السَّابق، وهو قوله:

وَلَوْلَا أَيَادِي الدَّهْرِ فِي الجَمْعِ بَيْنَنَا غَفَلْنَا فَلَمْ نَشْعُرْ لَهُ بِذُنُوبِ[1]

(أي: لولا إحسانُ الدَّهر في جمعه بينَ الأحباب لَمَا شَعَروا بذنوبه في تفـريقهم)، ثُـمَّ ذَمَّهُ في البيت التالي –وهو موضع شاهدنا هنا– بالتعريض به بقوله: إنَّ كُلَّ مُحْسِنٍ لا يُتِمُّ إحسانَهُ فَتَرْكُهُ أَوْلَى بِهِ.

ومثله في الدلالة على شدة الغضب قوله مُخاطِبَاً أُمَّ سيف الدولة بعد وفاتها:

بِعَيْشِكِ، هَلْ سَلَوْتِ فَإِنَّ قَلْبِي وَإِنْ جَانَبْتُ أَرْضَكِ غَيْرُ سَالِي[2]

حَذَفَ جملة القَسَمِ؛ ليدل على حالة الغضب الشديد التي اعترتْهُ بسبب وفـاة أم سـيف الدولة ومفارقتها له، فحالتْ بينه وبين الإتيان بجميع عناصر التركيب القَسَمِيِّ، وهو – هنا– يُقْسِمُ بحياتها، ولا يخفى أنَّ القَسَمَ بشيءٍ يدلُّ على عظمته، فهو يقول لها: هـل طابت نفسك بتركنا؟ فإنَّ قلبي وإنْ كنتُ بعيداً عن أرضك لا يطيبُ له فراقك، فستبقينَ فيه ما دام حَيَّاً ينبضُ.

---

(1) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج١، ص٥٢.

(2) المرجع نفسه، ج٣، ص١٥.

ج- الدلالة على توكيد الثقة وتوطيدها، وذلك متمثل في قوله:

لَأَبْقَى يَمَاكٌ فِي حَشَايَ صَبَابَةً إِلَى كُلِّ تُرْكِيِّ النِّجَارِ جَلِيبِ[1]

(أي: أُقْسِمُ بِاللهِ لَأَبْقَى يَمَاكٌ...)

حَذَفَ جملة القسم؛ ليدل على توكيد الثقة وتوطيدها بحقيقةِ مَا هو مُقْسَمٌ عليه، وهو أنَّ حُبَّهُ لِ(يماك) قد أبقى في قلبه مَيْلَاً وَ رِقَّةً إلى كلِّ مَنْ كان مِنْ جنسِهِ التُّركِيِّ، وذلك من غير التَّلَفُّظ بالقَسَمِ والنَّصِّ عليه، وهذا التَّوَجُّهُ مَبْنِيٌّ على حقيقة دينية دعا الإسلام من خلالها إلى التقليل من الحَلْفِ والقَسَمِ والزُّهدِ فيهما؛ لتتوطَّدَ الثقة بين الناس من غير حَلْفٍ.

ومثله -على هذه الدلالة- قوله:

لَحُبُّ ابْنِ عَبْدِاللهِ أَوْلَى فَإِنَّهُ بِهِ يَبْدَأُ الذِّكْرُ الجَمِيلُ وَيُخْتَمُ[2]

(أي: أُقْسِمُ باللهِ لَحُبُّ ابنِ عبدِاللهِ أَوْلَى)

حَذَفَ جملة القَسَمِ؛ ليدلَّ على توكيد الثقة وتوطيدها بحقيقة ما هو مُقْسَمٌ عليه من غير التلفُّظِ بالقَسَمِ، وهو أنَّ حُبَّ سيف الدولة، والتشبيب به في بداية المدائح أولى من

(1) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج١، ص٥٠.

(2) المرجع نفسه، ج٣، ص٣٥٠.

النساء اللواتي يُشَبِّبُ بهنَّ الشُعراءُ في مُقَدِّمَاتِ مدائحهم، إذْ إنَّهُ تتعطَّرُ المجالس بذكْرِهِ الجميل، فبذكره تَبْدَأُ وتُخْتَمُ.

ومثله في الدلالة على توكيد الثقة وتوطيدها قوله:

لَوَفْدُ نُمَيْرٍ كَانَ أَرْشَدَ مِنْهُمُ وَقَدْ طَرَدُوا الأَظْعَانَ طَرْدَ الوَسَائِقِ[1]

(أي: أُقْسِمُ بِاللهِ لَوَفْدُ نُمَيرٍ كان أرشد منهم...)

حَذَفَ جملة القسم؛ ليدل على توكيد الثقة وتوطيدها بحقيقة ما هو مُقْسَمٌ عليه من غير التلفُظِ بالقَسَمِ، وهو أنَّ وفد بني نمير، وهم "قبيلة قيس عَيلان، تلقَّوا سيف الدولة حين قَصَدَ إلى بني عامر بن صعصعة، وأظهروا له الخضوع فَسَلِمُوا منه ... يقول: فِعْلُ ابنِ نمير كان أرشد من فعل هؤلاء؛ لأنهم تعلَّقوا بعفوه، وخضعوا له، فَسَلِمُوا مِنْ جيشِهِ، وكانوا قد طردوا نساءَهم طردَ الوسائق، (وهي القطعة من حُمُرِ الوحش)؛ خوفاً منه، ثُمَّ جاؤوا إليه مُسْتَعْفِينَ، فَعَفَا عنهم، فكانوا أرشدَ مِنْ غيرِهِمْ." [2]

د- الدلالة على فَرْطِ الدَّهشة والمفاجأة، وذلك متمثل في قوله:

بَلَى، وَحُرْمَةِ مَنْ كَانَتْ مُرَاعِيَةً لِحُرْمَةِ المَجْدِ وَالقُصَّادِ وَالأَدَبِ[3]

(أي: بلى وأُقْسِمُ بحرمة مَنْ كانت مراعيةً، يريد: خولة أخت سيف الدولة)

---

(1) العكبري، أبو البقاء: التبيان في شرح الديوان، ج٢، ص٣٣١.

(2) المرجع نفسه، ج٢، ص٣٣١.

(3) المرجع نفسه، ج١، ص٨٩.

حَذَفَ جملة القسم؛ ليدل على فرط الدهشة والمفاجأة التي انتابته جَـرَّاءَ ظَـنِّ سـيف الدولة به: أنَّ فؤادَهُ غيرُ مُلتَهِبٍ ودمعَ جفونِهِ غيرُ منسكب؛ بوفاة أخته خولة، فهو هنا يَرُدُّ على هذا الظَّنِّ فيُقْسِمُ بحُرْمَةِ خولة التي كانت مراعية لحرمة المجـد والقُصَّـادِ والأدب إنَّه لمحترِقُ القلب، ومنسكبُ الدمع، وعظيمُ الحزن؛ بسبب وفاتها.

رابعاً: حذف جملة جواب القسم:

ذكر النحاة أن جواب القسم يُحْذَفُ لأغراض، منها: طول الكلام.[1] وقد يحذف للعلم به، كما في قوله تعالى: "والنَّازِعَاتِ غَرْقَاً" [النازعات١]أي: لَتُبْعَثُنَّ، بدليل ما بعده[2]

ويذهبُ أبو البركاتِ الأنباريُّ (ت ٥٧٧هـ) إلى أنَّ حذفَ الجوابِ في حالاتٍ معينةٍ -كالوعد والوعيد- أبلغُ من إظهارِهِ، ألا ترى لو أنك قلتَ لعبدِكَ: "واللهِ لَئِنْ قُمْتُ إِلَيكَ" وسَكَتَّ عن الجواب، ذهب فكره إلى أنواعٍ من العقوبة والمكروه، من: القتل، والقطع والضَّرْب، والكَسْرِ، فكان أبلغَ في رَدْعِهِ وَزَجْرِهِ عَمَّا يُكْرَهُ منه، وإذا أظهرْتَ الجواب لم يذهبْ فكرُهُ إلى نوعٍ من المكروه سوى الضَّرْب.

وكذا الحال في حذف الجواب في الإحسان، تصور إليه أنواع الإحسان، وإن ذكرت الجواب لم يذهب فكره إلى أبعد من ذلك[3].

فها هنا حَذْفُ جواب القسم يكون أبلغ من إظهاره؛ لأنه يثير لدى السامع فضولاً وتلهفاً إلى ما سيقع عليه القسم من صنوف الجزاء.

وذكر ابن هشام حالات الحذف الواجب والجائز لجواب القسم[4]

وقد ورد حذف جواب القسم في السيفيات لتحقيق أغراض دلالية، منها:

---

(1) المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، المقتضب، ج٢، ص٣٣٧.

(2) السيوطي، جلال الدين، همع الهوامع، ج٢، ص٤٤.

(3) الأنباري، أبو البركات، الإنصاف في مسائل الخلاف، مسألة ٦٤، ج٢، ص٤٦١.

(4) ابن هشام، مغني اللبيب، ج٢، ص٢٧٠، ٢٧١.

أ- الدلالة على شدة الألم، وذلك متمثل في قوله:

بَلَى، وَحُرْمَةِ مَنْ كَانَتْ مُرَاعِيَةً لِحُرْمَةِ المَجْدِ وَالقُصَّادِ وَالأَدَبِ[1]

(أي: وحرمة من هذه صفاتها: فؤادي ملتهب، ودمع جفوني منسكب)

فحذف جواب القَسَمِ؛ ليدل على مشاعر الألم العظيم التي انتابته؛ بسماعه لخبر وفاة خولة (أخت سيف الدولة)، إذْ إنَّه لمْ يتمكنْ من إتمام إجابته جَرَّاءَ هذا الألم الـذي أعقبَهُ وفاتُهَا في قلبه، فألجَمَ لسانَهُ، وطوى كلامه.

ب- الدلالة على شدة الغضب، وذلك متمثل في قوله:

بِعَيْشِكِ هَلْ سَلَوْتِ فَإِنَّ قَلْبِي وَإِنْ جَانَبْتُ أَرْضَكِ غَيْرُ سَالِي[2]

(أي: بعيشِكِ أجيبيني: هل سلوت؟!...)

فحذف جواب القسم؛ إدلالاً منه على شدة الغضب الذي أعقبه وفاة أُمِّ سيف الدولة في قلبه، فهو يخاطبها قائلاً لها بنبرة غاضبة: أقسمت عليك بحياتك المباركـة أن تجيبيني: هل طابت نفسُكِ بهذا الفراق لنا؟ هل نسيتِنَا؟ فإنَّ قلبي وإنْ كنـتُ بعيـداً عن أرضك لا ينساك أبداً، وستبقى ذكراك متغلغلةً فيه ما دام حيًّا ينبض.

---

(1) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج١، ص٨٩.

(2) المرجع نفسه، ج٣، ص١٥.

خامساً: حذف جملة الشرط:

ذكر ابن هشام أنَّ حذفَ جملة الشَّرْطِ مُطَّرِدٌ بعدَ الطَّلَبِ، كالأمر في قوله -تعالى- على لسان نبيّه محمد -صلَّى الله عليه وسلَّم-: "فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ" [آل عمران ٣١]، أي: فاتَّبِعُوني إنْ تتبعوني يحببكم الله. ويأتي كذلك في أساليب الطلب الأخرى: كالنهي، والاستفهام، والتَّمَنِّي، والعَرْضِ، وغيرها.

كما ذَكَرَ -أيضاً- أمثلةً في القرآن الكريم على إتيان الحذف في جملة الشرط في غير أساليب الطلب، وأضافَ أنَّها تُحْذَفُ بدون الأداة كثيراً. (١)

وقد ورد حذف جملة الشرط في السيفيات لتحقيق أغراض دلالية متعددة منها:

أ- الدلالة على التعجيل والإسراع، وذلك متمثل في قوله:

تَعَدَّ القُرَى وَالْمُسْ بِنَا الجَيْشَ لَمْسَةً نُبَارِ إِلَى مَا تَشْتَهِي يَدُكَ اليُمْنَى(٢)

(أي: تعدَّ القُرى والْمُسْ بِنَا الجيشَ لَمْسَةً، إنْ تتعدَّ القُرَى وتلمُسْ بنا الجيشَ لمسةً نُبَارِ إلى ما تشتهي يدُكَ اليُمْنَى).

---

(1) ابن هشام، مغني اللبيب، ج٢، ص٢٧١،٢٧٢.

(2) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج٤، ص١٦٧.

حَذَفَ جملة الشرط؛ إدلالاً منه على التعجيل الإسراع من غير تراخٍ أو توانٍ، فهو –هنا– يقول لسيف الدولة: تجاوزْ القُرَى إلى الصحراء، وحاربْ بنا جيشَ الرُّوم، وأدْنِنَا إليهم دُنُوَّ المُلامِسِ، تظفرْ يدُكَ بما تشتهي، مِنْ: ضَرْبٍ، وطَعْنٍ، وَسَبْيٍ." [1]

ومثله –على هذه الدلالة– قوله في القصيدة نفسِهَا:

وَإِنْ كُنْتَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ العَضْبَ فِيهِمُ فَدَعْنَا نَكُنْ قَبْلَ الضِّرَابِ القَنَا اللُّدْنَا[2]

(أي: فَدَعْنَا إنْ تَدَعْنَا نَكُنْ قَبْلَ الضِّرَابِ القَنَا اللُّدْنَا)

حذف جملة الشرط؛ إدلالاً منه على التعجيل والإسراع في تلبية سيف الدولة في حربه ضد الروم من غير تراخٍ في الزَّمن أو توانٍ في العزيمة، فيقول له: دَعْنَا نَتَقَدَّمْكَ إليهِمُ، كما يتقدَّمُ الطَّعْنُ بالرِّماحِ الضَّرْبَ بالسُّيوفِ.

ومثله في الدلالة على التعجيل والإسراع قوله:

تَغْدُو المَنَايَا فَلا تَنْفَكُّ وَاقِفَةً حَتَّى يَقولَ لَهَا: عُودِي فَتَنْدَفِعُ[3]

(أي: حتى يقول لها عودي، فإنْ قال لها عودي فهي تندفع).

---

(1) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج٤، ص١٦٨.

(2) المرجع نفسه، ج٤، ص١٦٨.

(3) المرجع نفسه، ج٢، ص٢٢٩.

حَذَفَ جملة الشرط؛ إدلالاً منه على حالة الغضب التي انتابته ضدَّ الهوى الذي "جارَ عليه، فحمّله ما لا يطيقُهُ، فلو عدلَ في حكمه، وأنصفَ مِنْ نفْسِهِ، حَمَّلَ كلَّ قلبٍ ما يطيقُهُ مِنَ الحُبِّ، وأودعَهُ ما يستقلُّ به من الصَّبابةِ والوَجْدِ، حتَّى يكونَ المُحِبُّ والمحبوبُ سواءً، وهذا إشارة إلى أنَّه أعشقُ العُشَّاقِ "[1]. ومعلوم أنَّ حالة الغضب عندما تسيطرُ على المتكلم فإنَّها تحولُ بينه وبين الإتيانِ بجميع عناصرِ التركيبِ.

د- الدلالة على تَجَافِي ذِكْرِ ما لا يُستَطَابُ ذِكْرُهُ، وذلك متمثل في قوله -في تعزيته لسيف الدولة بغلامه التركيِّ (يماك)-:

لَا يُحْزِنِ اللّهُ الأَميرَ فَإِنَّنِي لَآخُذُ مِنْ حَالَاتِهِ بِنَصِيبِ[2]

(أي: لا يُحْزِنِ اللهُ الأميرَ، إنْ يُحْزِنْهُ فَإنني لآخذ من حالاته بنصيب)

حَذَفَ جملة الشرط؛ تجافياً منه عن ذكر ما لا يستطاب ذكره، وهو الحزن والألم لسيف الدولة، ولذا فقد ضَرَبَ الذِّكْرَ عنهُ صَفْحَاً، وهو -هنا- يدعو الله -تعالى- أنْ لا يُحزِنَ قلبَ سيف الدولة بفقدِ عزيزٍ؛ لأنه عندما يرى سيف الدولة حزيناً فإنه لا يملك إلا أنْ يشاركَهُ فيه ويحزَنَ لحُزْنِهِ، ويتألَّمَ لألَمِهِ.

---

(1) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج٢، ص٢٩٥.

(2) المرجع نفسه، ج١، ص٤٩.

سادساً: حذف جواب الشرط:

ذكر ابن هشام وجوبَ حَذْفِ جواب الشرط "إنْ تقدَّمَ عليه، أو اكتنفه ما يدل على الجواب، فالأول: نحو: هو ظالمٌ إنْ فَعَلَ، والثاني نحو: هو إنْ فَعَلَ ظالمٌ." (١)

كما ذكر جواز حذف جواب الشرط في غير ذلك، كما في قوله –تعالى–:

"فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تبتغيَ نَفَقاً في الأَرضِ أَوْ سُلَّماً في السَّمَاءِ" [الأنعام: ٣٥].

أي: فافعلْ، وقوله –تعالى–: "ولو أنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الأَرضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ المَوتَى" [الرعد: ٣١]، أي: لَمَا آمنوا به، بدليل الآية قبلها: "وهم يكفرون بالرَّحمن" [الرعد: ٣٠]. قال: " والنحويُّونَ يُقدِّرونَ: لكان هذا القرآن، وما قدرتُـهُ أظهرُ." (٢)

وقد ورد حذف جواب الشرط في السيفيات لتحقيق أغراض دلالية، منها:

أ–الدلالة على التَّحدِّي بكفاية الممدوح، وذلك متمثل في قوله:

فَمَنْ طَلَبَ الطِّعَانَ فَذَا عَلِيٌّ وَخَيْلُ اللهِ وَالأَسَلُ الحِرَارُ(٣)

(أي: فَمَنْ طلب الطِّعانَ فَلْيَبْرُزْ، فذا عَلِيٌّ)

---

(1) ابن هشام، مغني اللبيب، ج٢، ص٢٧٢.

(2) المرجع نفسه، ج٢، ص٢٧٢.

(3) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج٢، ص٠١١٠.

حذفَ جوابَ الشَّرْطِ؛ إمعاناً منه في الدلالة على التحدي بكفاية سيف الدولة لِمَنْ طلبَ الطِّعانَ، ومعلومٌ أنَّ التحدي موقفٌ انفعاليٌّ، وحالة الانفعال -كما لا يخفى- يناسبها بَتْرُ الكلامِ وطَيُّهُ.

ب-الدلالة على التأدُّب مع المخاطَب بالابتعاد عن التصريح بالنهي المباشر له، وذلك متمثل في قوله:

إنْ تَرَيْنِي أَدْمَتُ بَعْدَ بَيَاضٍ فَحَمِيدٌ مِنَ القَنَاةِ الذُّبُولُ[1]

(أي: إنْ تريني أدمتُ بعد بياضٍ فلا تَعِيبِي فِيَّ ذلك، فحميدٌ من القناة الذُّبول)

حَذَفَ جوابَ الشَّرْطِ؛ تأدُّباً مع معشوقته، إذِ ابتعدَ عنِ التصريح بالنهي المباشر لها عن أنْ تعيبَ فيه تَغَيُّرَهُ بالذُّبولِ والشُّحوبِ بعد بياض، وضَرَبَ لها مثلاً لذلك بالرُّمح الذي تدل سُمْرَتُهُ وذُبولُهُ على صلابته، وهما أمران محمودان فيه.

ومثله في الدلالة على التأدب مع المخاطَب، قوله:

وَبَيْنَنَا -لَوْ رَعَيْتُمْ ذَاكَ- مَعْرِفَةٌ إنَّ المَعَارِفَ فِي أَهْلِ النُّهَى ذِمَمُ[2]

(أي: لو رعيتم ذاك لأَحْسَنْتُمْ معاملتنا، ولَمَا أصغيتم إلى الحاسدين لنا والطاعنينَ علينا)

---

(1) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج٣، ص١٥٠.

(2) المرجع نفسه، ج٣، ص٣٧٠.

حذفَ جوابَ الشَّرْطِ؛ تأدُّباً مع ممدوحه (سيف الدولة) بعدم التصريح المباشر لـــه بأنَّه لا يُحْسِنُ معاملتَهُ، ولا يَحفظُ حَقَّ المعرفة فيه، إذْ إنَّ "أهل العقل يراعون حقَّ المعرفة، والمعارفُ عندهم عهودٌ وذِمَمٌ لا يُضَيِّعُونَهَا." (١)

ج- الدلالة على التعجيل والإسراع، وذلك متمثِّلٌ في قوله مادحاً خيلَ سيفِ الدولة:

إِذَا أُنْعِلْنَ فِي آثَارِ قَوْمٍ وَإِنْ بَعُدُوا جَعَلْتَهُمُ طِرَاقَا(٢)

(أي: وإنْ بَعُدُوا أدركْتَهُمْ فجعلتَهُمْ طِرَاقاً)

حذف جوابَ الشرط؛ إدلالاً منه على تعجيل هذه الخيل، وشدة سرعتها في الطلب والإدراك، وهذا ما جعله يختصر كلامه، ولا يطيل بالتفصيل فيـــه بـــذكر جميـــع عناصر التركيب الشرطي؛ لأن مقام التعجيل والإسراع يناسبه البتر في الكلام.

د- الدلالة على توكيد الجواب المحذوف وترسيخه في ذهن المتلقي، وذلك متمثـــل في قوله:

فَإِنْ تَفُقِ الأَنَامَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ فَإِنَّ المِسْكَ بَعْضُ دَمِ الغَزَالِ(٣)

(أي: فإن تفق الأنام وأنت منهم فلا عجب في ذلك، فإن المسك بعض دم الغزال)

---

(1) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج٣، ص٣٧٠.

(2) المرجع نفسه، ج٢، ص٢٩٩.

(3) المرجع نفسه، ج٣، ص٢٠.

حذف جواب الشرط؛ إمعاناً منه في توكيده وترسيخه في ذهن المتلقي، وذلك عن طريق التعويض عنه بِضَرْبِ المَثَل، إذْ يقول له: إنْ فَضَلْتَ النَّاسَ وتَفَوَّقْتَ عليهم وأنتَ من جملتهم، فلا عجب في ذلك؛ لأنَّ المسكَ أصلُهُ مِنْ دَمِ الغِزْلانِ، إلا أنه يفوقُهُ ويشْرُفُ عليه.

هـ- الدلالة على تجافي ما لا يستطاب ذكره، وذلك متمثل في قوله:

سُحْبٌ تَمُرُّ بِحِصْنِ الرَّانِ مُمْسِكَةٌ وَمَا بِهَا البُخْلُ لَوْلَا أَنَّهَا نِقَمُ[1]

(أي: لولا أنَّها نِقَمُ لأمطرت عليه نقمتها)

حذف جواب الشرط؛ تجافياً منه عن ذكر ما لا يستطاب ذكره، فلسانه يعجِزُ عن التصريح بنطق إمطار النِّقَمِ على موضعٍ فيه سيفُ الدولة وجندُهُ، وهذا يدلُّ - أيضاً- على عِظَمِ محبَّتِهِ له.

و- الدلالة على الإمعان في التَّهكُّم والسُّخرية، وذلك متمثل في قوله:

فَإِنْ كَانَ خَوفُ القَتْلِ وَالأَسْرِ سَاقَهُمْ فَقَدْ فَعَلُوا مَا القَتْلُ وَالأَسْرُ فَاعِلُ[2]

(أي: فإن كان خوف القتل والأسر ساقهم فاسخروا منهم وتهكَّموا عليهم، فقد فعلوا ما القتل والأسر فاعل)

---

(1) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج٤، ص١٨.

(2) المرجع نفسه، ج٣، ص١١٦.

حذف جواب الشرط؛ إمعاناً منه في الدلالة على التهكم والسخرية من هؤلاء الروم الذين يرسلون رسلهم تترى إلى سيف الدولة، راجين منه بِذِلَّةٍ وخنوع أن يسالمَهُم، وأنْ يَصْرِفَ نفسَهُ إلى الاشتغال بحربهم فيقتلَهُم ويأسِرَهُم، فهو يقول –هنا– "إنْ كان خوف القتل ساق الروم متخيرين لما رغبوه من السِّلْم، فقد فعلوا بأنفسهم بما أظهروه من الذِّلة، وأبدَوْهُ مِنَ الخضوع والاستكانة ما هو كالقتل في شدته، ولا يفعل القتل أكثرَ منه في حقيقته." (1)

ومعلوم أنَّ السُّخرية موقفٌ انفعاليٌّ، وحالة الانفعال يناسبها بترُ الكلام وطَيُّهُ.

(1) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج٣، ص١١٦.

سابعاً: حذف الجملة بعد أحرف الجواب:

وقد ذكره ابن هشام في مبحث: حذف الكلام بجملته، حيث ذَكَرَ أنَّ حَذْفَ الكلام بجملته يقعُ باطِّرادٍ في مواضع، منها: بعد حرف الجواب يقال: أقام زيد؟ فتقول: نَعَمْ، وألم يقم زيد؟ فتقول: (نَعَمْ) إنْ صدَّقْتَ النَّفي، و(بلى) إن أبطلته."[1]

وقد ذَكَرَ أربعة مواضع أخرى لحذف الكلام بجملته، لم أجِدْ تمثيلاً لها في السَّيفيَّات إلا في الموضع الثالث منها، وهو بعد حروف النداء، وقد أوردْتُهُ في الفصل الثاني من هذه الدراسة في باب حذف المنادى.

ولمْ أجِدْ حَذْفاً للجملة بعد حرف الجواب إلا في موضع واحد وهو حذفها بعد حرف الجواب: (بلى)، في قوله -حكايةً عن سيف الدولة-:

يَظُنُّ أنَّ فُؤَادِي غَيْرُ مُلْتَهِبٍ وَأنَّ دَمْعَ جُفُونِي غَيْرُ مُنْسَكِبِ

بَلَى، وَحُرْمَةِ مَنْ كَانَتْ مُرَاعِيَةً لِحُرْمَةِ المَجْدِ وَالقُصَّادِ وَالأَدَبِ[2]

(أي: بلى، فؤادي ملتهب، ودمعُ جفوني منسكب)

حذف الجملة ومعطوفها بعد حرف الجواب (بلى)؛ إدلالاً منه على تأكيد مضمونها؛ لأنَّهُ أمرٌ حَتمِيٌّ، لا يحتاج تأكيده إلى تَكرارِ ذكره، كما أنَّ الحذف –

---

(1) ابن هشام، مغني اللبيب، ج٢، ص٢٧٣، ٢٧٤.

(2) العكبري، أبو البقاء، التبيان في شرح الديوان، ج١، ص٨٩.

هنا- يشي بانفعالاتٍ ممتزجٍ بعضها في بعض، وهي: المرارة، والألم، والـرَّفْضُ الغاضِبُ لهذا الظَّنِّ فيه مِنْ قِبَلِ سيف الدولة، ولهذا جاء له بكلمة واحدة لا تَقبـلُ التردُّدَ، ولا تتركُ مَجالاً للشكوك.

نتائج الدراسة

انْصَبَّ الاهتمامُ في هذه الدراسة على بيان القِيَمِ الدّلالية للحذف في سيفيات المتنبي، والكشفِ عن مدى توفيقه في اختياراته اللُّغوية لمواطن الحذف فيها، وذلك بتناسبها مع السياقات المَقَاميَّة التي تَنَزَّلَتْ فيها.

وقد تَوَصَّلَتْ هذه الدِّراسةُ إلى مجموعةٍ من النتائجِ، أهَمُّهَا:

١- الحذفُ نَمَطٌ لُغَويٌّ بَليغٌ، ذو فَعَاليةٍ عاليةٍ في الإبانة؛ وذلك لِمَا يتضمنه من اقتصادٍ في التركيب، وبما يحقِّقُهُ من اختزالٍ وتكثيفٍ في العبارة، يسهمان في دقتها وكفايتها في الدلالة على المضامين التي تطرحها.

ولَمَّا كان له هذه المنزلة الرفيعة فقد شَكَّلَ حضوراً واسعاً وممتداً في تراثنا العربيِّ عند علماء: النحو، والبلاغة، والإعجاز، والتفسير، وغيرهم، وذلك من خلال ارتباطها بنظرية العامل في النحو، ونظرية شجاعة العربية في اللغة، ونظرية النَّظْمِ في الإعجاز، وكذلك ارتباطها الوثيق بمباحث علم البيان، مِنْ: تشبيهٍ، واستعارةٍ، وكنايةٍ، ومَجَازٍ.

كما أنَّهُ شَكَّلَ حضوراً عند أبرز المدارس اللسانية الحديثة، وعلى رأسها: المدرسة الوصفية، والمدرسة التوليدية التحويلية، ومدرسة تحليل الخطاب.

٢- يعدّ أبو الطيب المتنبي من أشهر الشعراء المُجيدينَ في استخدامِ هذهِ التِّقْنِيَّةِ اللُّغويةِ البلاغيةِ، بَلْ مِنْ أكثرِهِمْ تَفَنُّناً في توظيفها في قصائده، وتدلُّ دراستُهَا في سيفياته على عُلُوِّ كَعْبِهِ في حُسْنِ هذا التَّوظيفِ، إذْ كَشَفَتْ من خلاله عن جانبٍ من أكثر الجوانب إشراقاً وألمعيَّةً في عملية الإبداع عند هذا الشَّاعرِ المُجِيدِ.

٣- اختصَّتْ هذه الدراسةُ بالعناية بإبراز القيم الدلالية المتنوعة والعميقة لظاهرة الحذف في سيفيات المتنبي، التي تَمَّ الكشفُ عنها من خلال إبراز التَّعالُقِ الوثيق بين التراكيب ودلالاتها وسياقاتها المحيطة بها، وهو ما عُدَّ من أهمِّ الإنجازات التي سُجِّلَتْ لمدرسة تحليل الخطاب، التي قامت على الاهتمام بثلاثة أركان في تحليل النُّصوص، تُعَدُّ مُقَوِّماتٍ أساسيةً في بناءِ نظريَّتِهَا، وهي:

الرُّكْنُ النَّحْوِيُّ الذي يُعْنَى بالرَّبطِ بينَ العناصر السَّطحيةِ للنَّصِّ، والرُّكنُ الدّلاليُّ الذي يُعْنَى بالرَّبط بين عناصر البنية العميقة للنَّصِّ، والرُّكنُ التَّدَاوليُّ الذي يهتمُّ بالسِّيَاقِ وعناصرِهِ المتعددة، وبالنظرة التكاملية التي أبرزها التَّعالقُ والارتباطُ الوثيقُ بين هذه الأركان الثلاثة أمْكَنَنَا الوصول إلى نتيجةٍ مفادُهَا أنَّ ظاهرة الحذفِ تختصُّ بالاستعمال لا بالنظام، (أوْ وَفْقاً لنظرية (دي سوسير) تختصُّ بالكلام لا باللُّغة)؛ لأنَّ الاستعمال

(الكلام) هو الذي يَحْمِلُ البنيةَ النَّاقصةَ (بنية الحذف)، ويتم الكشف عنها بمقارعتها بالبنية التامة (بنية النِّظام اللُّغويّ، أو الأصل النظريّ المُجَرَّدِ) الذي يَحملُ جميع عناصر التركيب تامَّةً غيرَ منقوصةٍ. وبذا فإنَّ التَّحليلَ –والحالةُ هذهِ– ينبغي أن ينصَبَّ على بِنية الاستعمال (الكلام) لا على بنية النظام (اللغة).

٤– ما سُمِّيَ بالانسياق نحو ظاهرة الحذف اضطراراً أو شذوذاً عند النحاة وشُرَّاحِ الدَّواوينِ كان ناجماً عن الفَصْلِ بين الجملة والنَّصِّ؛ لأن الجملة لا يوجدُ لها سياقُ موقفٍ إذا وُجِدَتْ وحدَهَا غيرَ مُرتبطَةٍ بِنَصٍّ. وأمَّا النَّصُّ فإنه يتصل بموقفٍ مُعَيَّنٍ تتفاعلُ فيه أطراف العملية التواصلية، من: منتجٍ للكلام، ومُتَلَقٍّ له، والقرائن المقالية والمقامية الحافَّةِ بسياقِهِ. ومِنْ ثَمَّ فهذا الذي قيل عنه: ضرورةٌ أو شذوذٌ له معنًى يؤديه ضمنَ السِّياق النَّصِّيِّ الذي يُوجَدُ فيه، والسِّياقُ هو الذي يُكسِبُهُ المَعْنَى ويمنحُهُ الدَّلالة.

وهذا يدفعني إلى أنْ أُؤَكِّدَ القولَ بأنَّ شاعراً مبدعاً وعبقريّاً بحجم المتنبِّي كانَ لا يَنساقُ إلى الحذفِ اضطراراً بفعل قيودِ الوزْنِ والقافيةِ، وإنَّما المُتَحَكِّمُ في لُجُوئِهِ إليه هو المَعْنَى المَرْكُوزُ في ذِهنِهِ، والذي يريدُ تأديتَهُ بشكلٍ دقيقٍ، يجعلُهُ يسعى إلى اختيار القَالَبِ الوَزْنِيِّ المُنَاسِبِ لَهُ.

٥– قامتْ هذه الدِّراسةُ بوضعِ تعريفٍ للسِّيفيات، وهو أنَّها: كلُّ قصيدةٍ أو مقطوعةٍ قالها المتنبِّي، واتَّصَلَتْ بسيف الدولة بسببٍ: مدحاً، أو تعزيةً له في أحدِ مُقَرَّبِيهِ، أو قِيلَتْ في حضرته، سواء أكان ذلك قبل اتصاله به سنة ٣٣٧هـ، كما في قصيدته (ذِكَرُ الصِّبا ومَرابعُ الآرامِ) التي قالها سنة ٣٢١هـ، أم بعد فراقه له سنة ٣٤٦هـ، كما في قصيدة (ما لنا كُلُّنَا جَوٍ يَا رَسُولُ) وقصيدة (يَا أُخْتَ خَيرِ أخٍ يَا بِنْتَ خَيرِ أَبٍ)، وقصيدة (فهمْتُ الكتابَ أَبَرَّ الكُتُبْ)، ومقطوعة (فارقتكُمْ فإذا مَا كَانَ عِنْدَكُمْ).

وقد خَلُصَتْ الدِّراسة مِنْ هذا التَّعريفِ إلى أنَّ عدد السيفيات هو خمسٌ وأربعونَ قصيدةً، وثلاثٌ وثلاثونَ مقطوعةً، فيكون مجموعُهَا الكُلِّيُّ هو ثمانٍ وسبعونَ ما بين قصيدةٍ ومقطوعةٍ، من أصلِ مئتين وستٍّ وثمانينَ، هي مجموع ما في الدِّيوانِ كُلِّهِ –حَسَبَ العُكْبَرِيِّ– .

٦– أثبتَ الجُزءُ التَّطبيقيُّ مِنْ هذه الدِّراسة –بما لا يَدَعُ مجالاً للشَّكِّ– أنَّ المَلَفَّ السِّيَاقِيَّ للأبياتِ المدروسةِ هو المُتَحَكِّمُ في اللُّجوءِ إلى الحذف، والمُبَيِّنُ لمَدَى الإصابةِ فيه، في مواضعه التي وُجِدَ فيها.

٧- نَبَّهَتْ هذه الدّراسةُ إلى أهميَّةِ التَّنغيمِ المَخْبُوءِ في النَّصِّ المكتوب، وهو ما يمكن استشفافُهُ اعتماداً على ما يتوافرُ في النَّصِّ مِنْ قرائن حالية مرافقة تَحْتَفُّ بها، إذْ مِنَ الممكن أنْ تتأرجحَ الدّلالة بين معنيينِ أو أكثرَ من خلال التَّنغيم، وتكون هاتان الدّلالتان، أو ما زاد عنهما مِمَّا يرتضيه السِّياقُ، وبذا يكون الشّاعر قد قَصَدَ -والحالةُ هذه- إلى التَّوَسُّعِ في المعنى.

٨- نَبَّهَتِ الدّراسةُ إلى صُوَرٍ لظاهرة الحذف ناجمة عن العلم بها من السِّياق، وقد أشار إليها سيبويه في مبحث حذف المبتدأ، إذْ ذَكَرَ أنَّ السِّياق يمكن أنْ يصبحَ معلوماً بالاعتماد على صورة ذهنية، تُدْرَكُ بإحدى الحَوَاسِّ الخمس، فهناك صورةٌ تحصلُ بالرؤيةِ، وأخرى بالسَّمع، وأخرى بالحِسِّ، وأخرى بالشَّمِّ، وأخرى بالذَّوقِ، وهذه الصُّورةُ الذهنيةُ التي عِمَادُهَا الإدراكُ بالحَواسِّ الخمس، ترتسِمُ في الذِّهنِ حتى تصبحَ آيةً ودليلاً على حذف صاحبها.

كما أشار إلى أنَّ السِّياقَ يمكنُ أنْ يكونَ معلوماً بناءً على ما سَمَّاهُ بـــ (ما حُدِّثْتَ عَنْهُ)، وهذا لا يتعلق بمعرفةٍ مُتَحَصَّلَةٍ من الإدراكِ بالحواسِّ الخمسِ، ولا بمعرفةٍ مُتَحَصَّلَةٍ منَ التَّقَدُّمِ في الذِّكْرِ على المدى القريب، بل هي معرفةٌ مُتَحَصَّلَةٌ منْ شيءٍ حُدِّثْتَ عَنْهُ في مقاماتٍ سابقةٍ مختلفةٍ عنِ المَقَاماتِ التي تُوجَدُ فيه.

٩- تكرَّرَتْ بعضُ القِيَمِ الدّلاليةِ بينَ مبحثٍ وآخرَ منْ مباحث الحذف في سيفيات المتنبِّي، وكانَ ذلك ناجماً عن السِّياقاتِ المتشابهة بينَ مواطنِ الحذف فيها، والتي اقتضتْ هذا التَّكرَارَ.

١٠- تكرَّرَتْ بعضُ الشَّواهدِ الشِّعريةِ؛ نتيجةً لتعدُّدِ مواطنِ الحذف فيها، واختلافِ القِيَمِ الدّلاليةِ التي يُعَبِّرُ عنها كلُّ موطنٍ منها.

١١- بَيَّنَتِ الدّراسةُ أنَّ الحذف ينبعُ منْ دواعٍ جماليةٍ وبلاغيةٍ تزيدُ النَّصَّ رصانةً وتماسكاً، كما أنَّه يُفَعِّلُ المشاركةَ لدى المُتَلَقِّي في إنتاجِ المعنى وتشكيلِه.

١٢- خَلُصَتِ الدّراسةُ إلى أنَّ مطالبَ السِّياقِ الكَلَاميِّ (الاستعماليِّ) للحذف في السِّيفيَّاتِ كانت -في أغلبها- تعكسُ أبعاداً انفعاليةً نفسيَّةً قارَّةً فيه: كالشفقةِ، والألمِ، والغضبِ، والحُزْنِ، والتَّعظيمِ، والإلحاحِ، وما شَاكَلَ ذلك؛ مِمَّا يَدُلُّ على الارتباط الوثيق في التَّحليلِ بينَ البُعديْنِ: النَّفسيِّ، واللُّغَويِّ.

الملخص بالعربية

زكي علي العوضي، الحذف في سيفيات المتنبي، تركيباً ودلالة، رسالة دكتوراه مقدمة في جامعة اليرموك، ٢٠٠٤م، بإشراف أ.د سمير شريف استيتية.

احْتَفَتْ العربيَّةُ بالحذفِ احتفاءً عظيماً، وسَعَتْ إلى تحقيقِهِ في نصوصها؛ لِمَا يتَّسِمُ به هذا النَّمطُ البلاغيُّ في التعبير من فَعَالِيَةٍ عاليةٍ في الإبانةِ، ولِمَا يتضَمَّنُهُ من إيجازٍ في العبارة، يُحَقِّقُ لها الاختزالَ في التَّركيبِ، والتَّكثيفَ في المعنى، والدِّقةَ في الدّلالة على المضامين التي تَطْرَحُهَا، كُلُّ ذلك إذا أُصِيبَ به مَوضِعُهُ، وحُذِفَ في الحالِ التي ينبغي أنْ يُحْذَفَ فيها.

ولَمَّا كانَ لظاهرة الحذف حضورٌ واسعٌ ومُمْتَدٌّ في العربية فقدْ قُمْتُ بدراستها دراسةً تطبيقيةً على نصوصِ أدبيَّةٍ مميَّزَةٍ لشَاعِرٍ عَرَبِيٍّ مُجِيدٍ، ألا وهي (سيفيَّات المُتنبِّي)، التي تقع في الطبقة الأولى من شعره، وقد شَهِدَ لها بِعُلُوِّ المنزلةِ أجيالٌ متعاقبةٌ منَ العلماء والأدباء عبر الزمن.

وقد اتخذتُ لهذا الغرض منهجاً وصفياً تحليلاً، يقومُ باستقصاءِ هذه الظَّاهرة من واقعها الماثل في نصوصها، واستظهار القِيَمِ الدّلالية لأنماطِهَا برَصْدِ توافرها في التَّراكيب من خلال استنطاقِ شواهدها بالتَّذَوُّقِ والتَّحليلِ؛ لبيان دورها في تحقيقِ التَّمَاسُكِ النَّصِّيِّ؛ لتبدوَ هذه الظاهرةُ -في صورتِهَا الكُلِّيَّةِ- مُتكامِلَةً: تركيباً، ودلالة، وتداولاً ضمن سياقِ ورودِهَا، وفي ضَوْءِ القرائنِ الحَافَّةِ بِهَا.

ومراعاةً لِمَا تَقَدَّمَ فقد جعلْتُ دراستي في ثلاثة فصول يسبقها تمهيدٌ، ويتلوها خاتمة، أمَّا التَّمهيدُ فقد عرضْتُ فيه للحذف لُغَةً واصطلاحاً عند كلٍّ منْ: سيبويهِ، وابنِ جنِّيٍّ، والجُرْجَانِيِّ، من حيثُ مفهومُهُ وتقسيمُهُ عندهم وَفْقاً لأغراض مُتكلِّمي اللُّغةِ، ثُمَّ عرضْتُ بإيجازٍ شديدٍ لأهميَّةِ الحذف في العربية، ولُطْفِهِ، وثَرَائِهِ، وتَشَعُّبِهِ فيها من خلال علاقتِهِ بنظريةِ العاملِ -نظريةِ النَّحْوِ الكُبرَى - وشجاعةِ العربية عندَ ابنِ جنِّي، ونظرية النَّظْمِ عندَ الجُرْجَانِيِّ، وعلاقته -أيضاً- بمباحث علم البيان، من: تشبيهٍ، ومجازٍ، ثُمَّ

بَيَّنْتُ علاقةَ الحذف بالضرورةِ الشِّعريةِ، وهلْ هُوَ مُحتَكِمٌ بِشَكْلٍ دائمٍ إليها أمْ لَا؟ وأخيراً عن منزلة الحذف عند أبرز المدارس اللسانية الحديثة، وهي :المدرسة الوصفية، والتوليدية التحويلية، ومدرسة تحليل الخطاب.

ثم باشرت في الفصل الأول الدّراسةَ التطبيقيةَ، وخَصَّصْتُهُ لحذفِ الحروف في سيفيات المتنبي، دراسةً تركيبيةً دلاليةً، مركِّزاً على استنباط القيم الدلالية لأنماطٍ مِنَ الحذوفات الحرفية التي ذكرها النحاة –مثل:حذف حرف الجَرِّ، وحذف حرف العطف، وحذف حرف الاستفهام، وحذف اللام في جواب (لو)و(لولا) الشرطيتين، وحذف حرف النداء، وحذف واو الحال، وحذف النون الأصليَّة في بنية بعض الكلمات، مثل: (تكن)، و(الذين)– وصور استخدامها في نماذجَ مُمَثِّلةٍ مِنَ السَّيفيَّات، مع الإشارة في ثنايا تحليلي لها إلى أوجه المطابقة والمخالفة بين الحذف في الاستعمال وصورته في النظام اللغوي، وقد ذيَّلْتُ هذه النماذِجَ المُمَثِّلةَ بالظلال الدلالية التي أفادتها في سياقات ورودها، وما يحيط بها من قرائن.

وأما الفصل الثاني فقد تناولت فيه بالدَّرْسِ حذفَ المفردات في سيفيّات المتنبي، مُرَكِّزاً على القيم الدلاليَّة لأنماطه في ضَوءِ ما قرَّرَهُ النُّحاة، وقد تناولت فيه كلًّا من: حذف المبتدأ، وحذف الخبر، وحذف الصفة، وحذف الموصوف، وحذف المضاف، وحذف المضاف إليه، وحذف الفعل، وحذف الفاعل، وحذف المفعول به، وحذف المنادى، وحذف الحال، وحذف التمييز.

وأمَّا الفصل الثالث فقد خصَّصْتُهُ لحذف الجملة في سيفيّات المتنبي، وقد ركَّزْتُ فيه –أيضاً– على استنباط القيم الدلالية لمفردات مباحثه، فتناولت فيه كلًّا من: حذف الجملة الفعلية (الفعل والفاعل)، وحذف كان واسمها، وحذف جملة القسم، وحذف جملة جوابه، وحذف جملة الشرط، وحذف جملة جوابه، وحذف الجملة بعد أحرف الجواب، في مِثْلِ: بلى.

وقد خَلُصَتْ هذهِ الدِّرَاسةُ إلى خاتمةٍ تَضَمَّنَتْ أهمَّ النتائج التي تَوَصَّلَتْ إليها.

Abstract

Deletion in Sayfiyyaat al-Mutanabbi Structurally and Semantically

By

Zaki Ali Salem Al-Awadi

Supervisor

Professor Dr. Sameer Shareef Esteitiyyah

Arabic language is well-known in deletion, and seeks to achieve it in its texts because this kind of rhetorical expression provides high clarification, brief in statement and structure, intensification in meaning, and precision in leading to contents. All of this will be achieved only of deletion is targeted precisely in the convenient context.

Because of the phenomenon of deletion has extensive appearance in the Arabic language the researcher investigated it through an applied study on literary texts to the distinct poet (Al-Mutanabbi whom successive generations of writers acknowledge him with sublimity through time) which are (Sayfiyyaat al-Mutanabbi).

The researcher used an analytical descriptive approach for studying this phenomenon, its presence and its examples in order to reveal its role in achieving textual consistency. He attempted to make deletion as a whole clear structurally and semantically in these contexts.

The study consists of three chapters preceded by an introduction and anteceded by a conclusion.the researcher discussed the deletion in idioms in the texts of the following writers: Seebawayh, Ibn-Jinni, and Al-Jurjaani in terms of their use of the concept and its division. Then, I discussed the importance, subdivision, and richness of deletion in Arabic language. All of this discussed through its relation to the big syntax theory, the theory of boldness of Arabic language to Ibn Jinni, and the composition theory of Al-Jurjanni. Furthermore, the researcher discussed the relation between deletion and rhetoric (simile and metaphor) and its relation to poetic license and finally the position of deletion in the famous modern schools of linguistics: the descriptive, conversion, and speech analyzing.

in chapter one, I started with the applied study, I discussed the deletion of letters in (sayfiyyaat al mutanbbi) structurally and semantically focusing on studying of examples of the meaning of deduction to letter deletion, such as the deletion of: preposition, conjunction, interrogation and (lam) in apodosis of (law) and (lawla), interjection, (waw) circumstantial phrase and the original (noon) in the structure of some words such as (takun) and (allatheen) – and examples of their use in some models in the sayfiyyaat.

Furthermore, I mentioned the differences and similarities of deletion in use and its forms in the linguistic system.

In the second chapter, I studied the deletion of vocabularies in sayfiyyaat focusing on the semantics of its

form from the viewpoints of grammarian, then, I studied the deletion of: inchoative, predicative, adjective, substantive, verb, subject, object, vocative, specification, circumstantial expression.

In chapter three, I studied the deletion of sentence in sayfiyyaat al mutanabbi. Focusing of deducting the semantics to the sections of its research: the verbal sentence, (kan) and its name, oath sentence, epodosis.

Finally, I conclude my study with the results.

الفهارس العامة

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الحديث النبويّ الشّريف
- فهرس الأشعار

فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
الله يستهزئ بهم	١٥	البقرة	١١١
الآن جئت بالحقّ	٧١	البقرة	٨٥
ولكن البرّ من اتقى	٧٧	البقرة	٩٩
فمن شهد منكم الشهر فليصمه	١٨٥	البقرة	١٣٦
فاتبعوني يحببكم الله	٣١	آل عمران	١٧٦
ولقد صدقكم الله وعده	١٥٢	آل عمران	١٦٨
لتبلوُنّ في أموالكم	١٨٦	آل عمران	١٤٦
وترغبون أن تنكحوهنّ	١٢٧	النساء	١٠
إن امرؤ هلك	١٧٦	النساء	١٠٧
فإن استطعت أن تبتغيَ نفقاً في الأرض	٣٥	الأنعام	١٨٠
إنه ليس من أهلك	٤٦	هود	٨٥
ويا قوم استغفروا ربكم	٥٢	هود	١٠٣
يوسف أعرض عن هذا	٢٩	يوسف	٥٣
واسأل القرية	٨٢	يوسف	٩٩
وهم يكفرون بالرحمن	٣٠	الرعد	١٨٠
ولو أن قرآناً سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى	٣١	الرعد	١٨٠
وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم	٣٠	النحل	٩
واخفض لهما جناح الذل من الرحمة	٢٣	الإسراء	١٦
لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي	١٠٠	الإسراء	١٠٧
وما أظن الساعة قائمة	٣٦	الكهف	٣٥
وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا	٧٩	الكهف	٨٥
لأ عذبنه عذاباً شديداً	٢١	النمل	١٦٨
ألا ياسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السماوات والأرض	٢٥	النمل	١٣٣
لله الأمر من قبل ومن بعد	٤	الروم	١٠٣
وينزل لكم من السماء رزقا	١٣	غافر	١٥
أن أدوا إلي عباد الله	١٨	الدخان	٥٣
سنفرغ لكم أيها الثقلان	٣١	الرحمن	٥٣
لئن أخرجوا لا يخرجون معهم	١٢	الحشر	١٦٨
كلا إذا بلغت التراقي	٢٦	القيامة	١١١
والنازعات غرقاً	١	النازعات	١٧٤
إذا السماء انشقتْ	١	الانشقاق	١٠٧

فهرس الحديث

الحديث	الصفحة
انصر أخاك ظالما أو مظلوما	١٦٤

فهرس الأشعار

مطلع البيت	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
عذل	سودائه	الكامل	المتنبي	٧٨
وبمهجتي	إرضائه	الكامل	المتنبي	١٤٨
وقي	وسخائه	الكامل	المتنبي	١١٢
من للسيوف	ووفائه	الكامل	المتنبي	١٤٩
إنّ في	ضياء	الخفيف	المتنبي	١٧
وقد أوحشت	البهاء	الوافر	المتنبي	٣٨
صغرت	الهجاء	الوافر	المتنبي	١٦٦
حمالة	سحاب	الوافر	المتنبي	٤٧
فديناك	حرب	الطويل	المتنبي	٥٥
لا يحزن	بنصيب	الطويل	المتنبي	١٧٩
وإني	حبيبي	الطويل	المتنبي	١٣٠
لَدُنٌ	الثعلبُ	الكامل	ساعدة بن جؤية	٣٦
لأبقى	جليب	الطويل	المتنبي	١٧١
لئن	قضيب	الطويل	المتنبي	١٦٩
فإن تكن	وهوب	الطويل	المتنبي	١٥٨،١٤٨،٩٨
ذكرت	وثبا	الطويل	المتنبي	٨٨
ولاقى	الغراب	الوافر	المتنبي	٨٧
ولولا أيادي	بذنوب	الطويل	المتنبي	١٧٠،٧٩
وللترك	ربيب	الطويل	المتنبي	١٦٩،٨٠
فعوّض	مثيب	الطويل	المتنبي	١١٣،٤٣
فتى الخيل	عصيب	الطويل	المتنبي	٦٦
وفي تعب	بضريب	الطويل	المتنبي	٣٣
فديناك	والغربا	الطويل	المتنبي	١٥٠
نزلنا	ركبا	الطويل	المتنبي	٣٢
فيا شوق	ما أصبى	الطويل	المتنبي	١٤٦،١٣٤،١٠٤
إذا الدولة	والقلبا	الطويل	المتنبي	١٠٨
تهاب	عُرْبا	الطويل	المتنبي	١٦٢
ويرهب	صحبا	الطويل	المتنبي	١٦٢
ويخشى	عبًا	الطويل	المتنبي	١٦٢
فبوركت	والعَصبْا	الطويل	المتنبي	١٥١

هنيئاً	حزبا	الطويل	المتنبي	١٠٩،٥٤
أتى	القربا	الطويل	المتنبي	٣٧
فأضحت	والتُربا	الطويل	المتنبي	٥٧
تصدُّ	الحبّا	الطويل	المتنبي	٣٠
كفى	تَبًا	الطويل	المتنبي	٣١
وما الفرق	الصُعبا	الطويل	المتنبي	٩٤
لأمرٍ	العَضْبَا	الطويل	المتنبي	٨٦
وجيشٌ	رطبا	الطويل	المتنبي	٥٨
حنانيك	واهبا	الطويل	المتنبي	١٤٩
وللحسّاد	يذوبوا	الوافر	المتنبي	١٤٢
يثبنك	الثوابُ	الوافر	المتنبي	١١٨
ولو غير	ضبابُ	الوافر	المتنبي	١٠٧
وما بك	جنيبُ	الوافر	المتنبي	٣١
فمسّاهم	ترابُ	الوافر	المتنبي	١٦
ومن	خضابُ	الوافر	المتنبي	١٦
بنو قنطى	الحرابُ	الوافر	المتنبي	٧٠
يظنُّ	منسكب	البسيط	المتنبي	١٨٥،٤٨
بلى	والأدبِ	البسيط	المتنبي	١٨٥،١٧٥،١٧٢
فوالله	جوانبه	الطويل		٥٠
قد كان	بالحجب	البسيط	المتنبي	٤٨
وهل	كثبِ	البسيط	المتنبي	١٢٩
فقيل	العطبِ	البسيط	المتنبي	١١٣
فهمت	العَرَبْ	المتقارب	المتنبي	١٥٢
وطوعاً	وَجَبْ	المتقارب	المتنبي	١٥٢
تعرَّضَ	السُحابا	الوافر	المتنبي	١٥
جزى	ودولتي	الطويل	المتنبي	١٠
أبا الغمرات	البروج	الوافر	المتنبي	١٤٦،٥٤
وإنّ محالاً	صالحُ	الطويل	المتنبي	١٣٨
فإن صبرنا	مردود	المنسرح	المتنبي	٧٣
سقيم	منجودِ	المنسرح	المتنبي	١٦٥
أهمُّ	وأطاردُ	الطويل	المتنبي	٨٥،٥٨
خليليَّ	القصائدُ	الطويل	المتنبي	٨٦،٥٥
فلا تعجبا	واحدُ	الطويل	المتنبي	٨٦
وأنت	ووالد	الطويل	المتنبي	٦٠

وحمدان	راشدُ	الطويل	المتنبي	٦٠
أولئك	الزوائد	الطويل	المتنبي	٦٠
وربّ	هدى	الطويل	المتنبي	١٢٧
وصول	لأوردا	الطويل	المتنبي	١٢٩
هنيئاً	وعيدًا	الطويل	المتنبي	١٠٩
فيا عجباً	تقلّدا	الطويل	المتنبي	١٣٥،١٥٣
ولكن	ساعد	الطويل	المتنبي	٩٠
فإني	متعمدا	الطويل	المتنبي	١١٨
وما قتل	اليدا	الطويل	المتنبي	١١٢
إذا سأل	موعدا	الطويل	المتنبي	٤١
لله قلبكَ	العارُ	الكامل	المتنبي	٤٦
وإذا صُحِبْتَ	دارُ	الكامل	المتنبي	٧٩
فاضحُ	كثروا	المنسرح	المتنبي	٨
وإذا رأيتك	نصرهُ	الكامل	المتنبي	١٠٦
رضاك	أظهرُ	المتقارب	المتنبي	١٣٠
كفتك	تحذرُ	المتقارب	المتنبي	١١٩
دواليك	يأمر	المتقارب	المتنبي	١٥٤
أتاني	أذخرُ	المتقارب	المتنبي	١١٨
الصوم	والقمر	البسيط	المتنبي	٨٢
طوال	بحارُ	الوافر	المتنبي	١٠٥
وكان	صاروا	الوافر	المتنبي	٨١
فأقبلها	شيار	الوافر	المتنبي	٣٩
وإن	والنّهار	الوافر	المتنبي	١٠٨
وجاؤوا	والخمار	الوافر	المتنبي	٣٧
وأخذ	نزار	الوافر	المتنبي	١٠٠
وأراك	أنصار	الكامل	المتنبي	١١٩
تبيت	اغتفار	الوافر	المتنبي	١٢٧
فمن	الحرار	الوافر	المتنبي	١٨٠
أعاذك	القمر	المنسرح	المتنبي	١٥٢
ألا أذُنٌ	قاسي	الوافر	المتنبي	٦٧
ولا شغل	بكاسِ	الوافر	المتنبي	٦٧
لا يعتقي	شبعُ	البسيط	المتنبي	٧٠
إذا دعا	الضّلّعُ	البسيط	المتنبي	٩٤
تغدو	فتندفعُ	البسيط	المتنبي	١٧٧

قل	صنعوا	البسيط	المتنبي	١٢٤
ضعفى	نزعوا	البسيط	المتنبي	٦٩
هلُّا	تجتمعُ	البسيط	المتنبي	١٥٤
فكلُّ	التَّبعُ	البسيط	المتنبي	٧٢
ليت	طمعُ	البسيط	المتنبي	١٧٨
رضيت	فاستمعوا	البسيط	المتنبي	١٢٠
إذا قيل	الأصابع	الطويل	الفرزدق	٢٩
وما	وساقا	الوافر	المتنبي	٤٤
فليت	أطاقا	الوافر	المتنبي	١٧٨
وطرفٌ	دهاقا	الوافر	المتنبي	٩٠
وخصرٌ	نطاقا	الوافر	المتنبي	٩١
إمامٌ	شقاقا	الوافر	المتنبي	٦٧
إذا أنعلْنَ	طراقا	الوافر	المتنبي	١٨٢
فتًى	الوثاقا	الوافر	المتنبي	٤٠
إذاماالنَّاسُ	وذاقا	الوافر	المتنبي	١٣١
وأقبل	يرتقي	الطويل	المتنبي	٤٩
ولولا	وفاقا	الوافر	المتنبي	٧٨
وأحلى	ويتَّقي	الطويل	المتنبي	١٣١
قواضٍ	الخدرنقِ	الطويل	المتنبي	٧٢
هوادٍ	وتتقي	الطويل	المتنبي	٦٨
فإن	فأخلقِ	الطويل	المتنبي	١٤١
لقد	زردقِ	الطويل	المتنبي	١٠٢
أباح	الرفاقا	الوافر	المتنبي	٤٠
فما	فالقِ	الطويل	المتنبي	٩٦
لقد	لاحقِ	الطويل	المتنبي	٩٥
وسوق	لسائقِ	الطويل	المتنبي	٩١
أتى	العواتق	الطويل	المتنبي	٣٦
ولا شغلوا	الدَّماسقِ	الطويل	المتنبي	١٥٦
لوفد	الوسائق	الطويل	المتنبي	١٧٢
رويدك	تنيل	الوافر	المتنبي	١٢٣
وجودك	قليل	الوافر	المتنبي	١٦٦،١٥٥
نصيبك	خيال	الوافر	المتنبي	١٠١
يحيد	طول	الوافر	المتنبي	١٢٨
بعيشك	سالي	الوافر	المتنبي	١٧٥،١٧٠

تحجب	الطلال	الوافر	المتنبي	١١٤
فلمّا	فضول	الطويل	المتنبي	٣٢
يشمر	الساحل	المتقارب	المتنبي	٤٧
وهب	أفعاله	الكامل	المتنبي	٣٨
حصان	المقال	الوافر	المتنبي	٧١
وإذا	واله	الكامل	المتنبي	١٦٠،٣٣
وحماها	والأوجالا	الخفيف	المتنبي	٣٩
أقلْ	صلِ	المنسرح	المتنبي	٤٢
عش	نُلْ	الطويل	المتنبي	٤٢
وهذا	فعل	الطويل	المتنبي	٥٢،٤٣
أنلت	تأمل	المتقارب	المتنبي	٤٣
وكرُتْ	تكولُ	الطويل	المتنبي	٩٩،٤٤
تخون	والرَّجل	الطويل	المتنبي	٤٨
لو يكون	قُبّلًا	الخفيف	المتنبي	٥٠
أبا الجود	قائل	الطويل	المتنبي	١٠٤،٥٤
فتيهاً	قبيلُ	الطويل	المتنبي	٥٥
فإن تكُ	بالطفل	الطويل	المتنبي	٥٩
ألستَ	البخل	الطويل	المتنبي	٦٠
ومعي	كفيل	الخفيف	المتنبي	٦٥
الذي	يزول	الخفيف	المتنبي	٦٥
هُمَامٌ	ثقيلُ	الطويل	المتنبي	٦٦
شديد	النخيل	الوافر	المتنبي	٨٠،٦٧
معطي	الذُبل	البسيط	المتنبي	٦٨
مطاعة	المقل	البسيط	المتنبي	٦٩
مكانٌ	الذُّوابلُ	الطويل	المتنبي	٧١
شرفٌ	الأجبالا	الخفيف	المتنبي	٧٤
وميدان	والخيول	الوافر	المتنبي	٧٨
ولعمري	شغلا	الخفيف	المتنبي	٨٣
ويوماً	رسولُ	الطويل	المتنبي	٨٩
ناديت	منتحلِ	البسيط	المتنبي	٩٥
فلمثله	أقتاله	الكامل	المتنبي	٩٦
هذا	البطل	البسيط	المتنبي	٩٦
ومثلك	والأصلِ	الطويل	المتنبي	٩٧
وأبرزت	الغوالي	الوافر	المتنبي	٩٧

يجمع	الأجالا	الخفيف	المتنبي	١٠٠
صان	بالخلل	البسيط	المتنبي	١٠١
أرى	جداول	الطويل	المتنبي	١٠٣
ولو	الأرجلُ	المتقارب	المتنبي	١١٤
أعادى	تجولُ	الطويل	المتنبي	١١٥
بنا منك	يبلي	الطويل	المتنبي	١٢١
أبداً	بخلا	الخفيف	المتنبي	١٢٢،١٣٣
وأتعبُ	تشاكلُ	الطويل	المتنبي	١٢٦
أنت	عقلا	الخفيف	المتنبي	١٣٤
بنفسي	بالحمل	الطويل	المتنبي	١٤٨
عزاءك	للنصل	الطويل	المتنبي	١٥٦
ولقد	جريالِه	الكامل	المتنبي	١٨
وإذا تعَثَّرَتِ	بجبالِه	الكامل	المتنبي	١٨
عن ذا	بجماله	الكامل	المتنبي	١٥٧
وشركت	ريباله	الكامل	المتنبي	١٥٧
وأنّ لها	تخجل	المتقارب	المتنبي	١٥٨
ينفض	أغلالا	الخفيف	المتنبي	١٥٩
ووجوهاً	والجمالا	الخفيف	المتنبي	١٥٩
في خميسٍ	والأموالا	الخفيف	المتنبي	١٦٠
إنْ	الذبولُ	الخفيف	المتنبي	١٨١
فإنْ	الغزال	الوافر	المتنبي	١٨٢
فإنْ	فاعلُ	الطويل	المتنبي	١٨٣
تمرون	حرام	الوافر	جرير	٣٥
سحب	نقم	البسيط	المتنبي	١٨٣
وأسلم	تبتسم	البسيط	المتنبي	١٣٦
أرواحنا	الأقدام	الكامل	المتنبي	١٣٧
حقرت	شاتم	الطويل	المتنبي	١٣٧
وقفت	نائم	الطويل	المتنبي	١٣٧
أتوك	قوائم	الطويل	المتنبي	١٣٨
واحرّ	سقم	البسيط	المتنبي	١٤٧
سلكت	قوائمه	الطويل	المتنبي	١٦١
مهالك	قوادمه	الطويل	المتنبي	١٦١
متلاحظين	الأكام	الكامل	المتنبي	١٦٢
لحبهْ	ويختم	الطويل	المتنبي	١٧١

وبيننا	ذمم	البسيط	المتنبي	١٨١
دمن	اللوام	الكامل	المتنبي	٧٣
طريدة	راغم	الطويل	المتنبي	٦٤
حبيبٌ	قاسمه	الطويل	المتنبي	٦٦
ضروب	مظلم	الطويل	المتنبي	٧١
كلما	الكرام	الخفيف	المتنبي	١٤٠
فللّهِ	ضبارم	الطويل	المتنبي	٨٧
دهم	الألم	البسيط	المتنبي	٨٨
خميس	زمازم	الطويل	المتنبي	٨٩
جيش	أمم	البسيط	المتنبي	٨٩
غضبت	طماطمه	الطويل	المتنبي	٩١
إذا ترحلت	هُمُ	البسيط	المتنبي	٣٤
فتركتهم	الأجسام	الكامل	المتنبي	١٢٥
تفيت	غوارم	الطويل	المتنبي	١٢٥
أين	زعموا	البسيط	المتنبي	١٢٦
تجانف	وترحم	الطويل	المتنبي	١٢٨
ألقت	دم	البسيط	المتنبي	٥١
تاللهِ	الهام	الكامل	المتنبي	٨١
أنت	تمام	الكامل	المتنبي	٩٧
هذا	كلم	البسيط	المتنبي	١١٥
يسمى	والخدم	البسيط	المتنبي	١١٦
وإذا	والإبرام	الكامل	المتنبي	١١٩
بناها	متلاطم	الطويل	المتنبي	١٢١
شر	يصم	البسيط	المتنبي	١٢٤
ولو زحمتها	المهدَّمُ	الطويل	المتنبي	٥١
أتحسب	تتوهم	الطويل	المتنبي	١٢٤،١٢٩
إذا	تَتَبَسَّمُ	الطويل	المتنبي	١٢٨
كأن	سلَّمُوا	الطويل	المتنبي	١٢٢
تأتي	الغزلان	الكامل	المتنبي	١٢٣
وإن	اللُّدُنَا	الطويل	المتنبي	١٧٧
فنحن	أغنى	الطويل	المتنبي	١٢٠
لولا	الإنسانِ	الكامل	المتنبي	٧٧،٨١
فلولاكَ	معنى	الطويل	المتنبي	٨٢
تَعَدُّ	اليُمْنَى	الطويل	المتنبي	١٧٦

تَصنَفَ	بِدري	الكامل	المُسَيَّب بن عَلَس	٥٧

المصادر والمراجع :

١. الأستراباذي، رضيّ الدّين، شرح الرّضيّ على كافية ابن الحاجب، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
٢. ابن الإفليلي، أبو القاسم إبراهيم بن محمد بن زكريا الزهري الأندلسيّ، شرح شعر المتنبي، دراسة وتحقيق: مصطفى عليان، مؤسسة الرسالة، ط١، سنة ١٩٩٨م.
٣. الأنباري، أبو البركات كمال الدين، الإنصاف في مسائل الخلاف، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، (د.ط)، سنة ١٩٨٢م.
٤. الأندلسيّ، أبو حيان محمد بن يوسف، تفسير البحر المحيط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، سنة ١٩٨٣م.
٥. الجُرْجَانِيّ، عبد القاهر، دلائل الإعجاز في علم المعاني، عَلَّقَ عليه، محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت – لبنان، ط١، سنة ١٩٩٤م.
٦. ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الشؤون الثقافية، بغداد، (د.ط)، سنة ١٩٩٠م.
٧. حَسَّان، تَمَّام، اللغة بين المعيارية والوصفية، دار الثقافة، الدار البيضاء، (د.ط)، (د.ت).
٨. خطابي، محمد، لسانيَّات النَّص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، سنة ١٩٩١م.
٩. سيبويه، أبوبشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط١، (د.ت).
١٠. السيوطيّ، عبد الرحمن جمال الدين، الإتقان في علوم القرآن، المكتبة الثقافية، بيروت، (د.ط)، سنة ١٩٧٣م.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تصحيح: محمد بدر الدين النعسانيّ، دار المعرفة، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

١١. عَبَّاس، فضل حسن، البلاغة فنونها وأفنانها، علم البيان والبديع، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، ط٢، سنة ١٩٩٦م.
١٢. عبده، داود، أبحاث في اللغة العربية، مكتبة لبنان، بيروت، (د.ط)، سنة ١٩٧٣م.
١٣. ابن عقيل، قاضي القضاة، بهاء الدين عبدالله، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الخير، بيروت، ط١، سنة ١٩٩٠م.
١٤. العكبريّ، أبو البقاء عبدالله بن الحسين، التبيان في شرح الديوان، ضبطه، وَصَحَّحَهُ، وَوَضَعَ فهارِسَهُ: مصطفى السَّقَّا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ شلبي، دار المعرفة، بيروت – لبنان، (د.ط)، (د.ت).
١٥. عمايرة، خليل، في نحو اللغة وتراكيبها، منهج وتطبيق، عالم المعرفة، جدة، ط١، ١٩٨٤م.
١٦. الكَفَوِيّ، أبو البقاء أيوب بن موسى الحُسَيْنِيّ، الكُلِّيَّات، تحقيق عدنان درويش، ومحمد المصري، وزارة الثقافة، دمشق، (د.ط)، ١٩٨٢م.
١٧. المانع، سعاد عبد العزيز، سيفيَّات المتنبّي، دراسة نقدية للاستخدام اللغويّ، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الرياض، ط١، سنة ١٩٨١م.
١٨. المُبَرّد، أبو العباس محمد بن يزيد، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
١٩. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، ٧ أجزاء، دار صادر، بيروت، (د.ط)، سنة ١٩٩٧م.
٢٠. النووي، أبو زكريا، يحيى بن شرف، رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، عُنِيَ بمقابلة أصوله والتعليق عليه: رضوان محمد رضوان، دار الكتاب العربيّ، بيروت، ط١، سنة ١٩٧٣م.
٢١. ابن هشام، أبو محمد جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبدالله، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث، ط٦، بيروت، (د.ت).

- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، دار إحياء التراث العربي، (د.ط)، (د.ت).
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، خرج آياته وعلق عليه: أبو عبدالله علي عاشور الجنوبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، سنة ٢٠٠١م.

٢٢. الواحديّ، شرح الإمام العلامة الواحديّ على ديوان أبي الطيب المتنبي، تحقيق: المعلم في المدرسة الكلية البرلينينة، فريدرخ ديتريصي، طُبِعَ في مدينة برلين، سنة ١٨٩١م.

٢٣. ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن يعيش، شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

الرسائل الجامعية:

- فليّح، أحمد محمد، الحذف في الحديثِ النَّبَوِيِّ الشَّريفِ من كتاب (رياض الصَّالحين) للإمام النوويّ، إشراف: أ.د علي توفيق الحمد، كلية الآداب، جامعة اليرموك، إربد – الأردن، سنة ١٩٨٧م.